

فَضَائِلُ
الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ
عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ

تَأَلَّفَتْ
الْبَاحِثَةُ فِي عُلُومِ الشُّرَآنِ
رَئِيسَةُ عَهْدِ الزَّهْرَةِ حَسَنٌ عَلِيٌّ قَسَامٌ



مُؤَسَّسَةُ الْأُطْلَى لِلطَّبْعَاتِ
بِسُورَةِ - بَغْدَادَ



PDF مكتبة نرجس
www.narjes-library.blogspot.com

فضائل

الامام علي (ع)

عند الفريقين

تأليف

الباحثة في علوم القرآن

رئيسه عبد الزهرة حسن علي قسام

منشورات

مؤسسة الأمل للطبوعات

بغروت - لبنان

ص.ب. ٧١٢٠

الطبعة الأولى المحققة
جميع حقوق الطبع محفوظة للناسر

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

Published by Alami Library
Beirut • Lebanon P.O.Box 7120
Tel fax: 833447



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
ملك الأعلمي - مربع ٧١٢٠
هاتف: ٨٣٣٤٥٢ - فاكس: ٨٣٣٤٤٧

فَضَائِلُ
الْأَمَامِ عَلِيِّ
عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . . وافضل الصلاة وازكى التسليم على خاتم الانبياء
وسيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيد الاولين والآخرين والمتميز عن كل ما
هو مشين، وعلى آله الطيبين الطاهرين اعلام الهدى ومصابيح الدجى وأئمة
المسلمين.

جمعت في هذا الكتاب المبارك باسمه تعالى بيت المعقول والمنقول والفروع
والاصول والقشر واللب واللفظ والمعنى والظاهر والباطن والعلم والعمل بأحسن ما
كان يجمع ويكمل.

الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أبو الأئمة الطيبين الطاهرين
الذين تجسدت في شخصياتهم جميع مقومات العظمة فكانوا مثالها الرائع ومنهلها
الاصيل.

الامام عليه السلام اتسمت حياته بالطابع البطولي والفدائي وهو قاعدة الفكر
الاسلامي وبداية منطلقاتها الغنية بالمعرفة، انتهت إليه أسرار الرسالة ومفاتيح
كنوزها، فكان منهلها منها، وعطائه من فيضها.

هو عليه السلام الفكر الاسلامي بشتى صنوف المعرفة، ومما املاه على المسلمين

ممن سألوه ومما نقله لنا التاريخ من المحاورات العلمية والعقائدية مع أصحاب المذاهب الأخرى .

والظاهر التي امتاز بها عليه السلام والتي تلفت النظر في حياته أن له على الآخرين حق العطاء في المعرفة ، وليس لأحد من الناس عليه حق الأخذ منها ، وتلك منحة من الله شائها له ليقيم به الحجة على الخلف ، وقد شهد له بذلك الخصوم والمقربين واقطاب الفكر من معاصريه .

ويدعم واقعية هذه الظاهرة ، ان بعض العلوم وخصوصياتها لم تكن واضحة المعالم وبينة الأثر ولكنها ظهرت وتجلت غوامضها بتعليم منه عليه السلام وقد بسطها في نهج البلاغة المنهاج الرائع والاسلوب المبدع في عرض دقائقه وضوابطه في كل العلوم الدنيوية والأمور السماوية هذا الامتياز الفريد لا يشاركه فيه أي فرد من علماء الأمة الاسلامية وحكمائها على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم في العلم والحكمة وقوة الفكر ، فهو عليه السلام الذي امتاز فيه بعد الرسول ﷺ ومن بعده أهل بيته الأبرار .

لقد كانت احاطته بالعلوم وعامة فنون المعرفة مما جعله الحكم الفصل في حل كل معضلة ومشكلة قد تطرأ في ذلك العصر بين العلماء وحملة الفكر من الانس والجن ، فلا يسألون عن شيء إلا ويتزعمون له الجواب المفنح بسهولة مذهلة . ينحل المعقّد معها إلى بديهي ، والنظري إلى ضروري بدون لبس ولا غموض . ويكفيها للتدليل على ذلك ما سنطرحه نبذات مما روي وقيل ، ولطالما تحدث الفقهاء والمؤرخون حول موسوعية علم الامام عليه السلام في العلوم الاسلامية والسماوية ، ولكن ما قدم الينا حول سيرته الشريفة واسهامه في وضع الاسس المنطقية في عرض شريعة ابن عمه المصطفى الرسول الأعظم ﷺ : «الذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء وهو السميع البصير» .

والامام عليه السلام قال : «لو ثني لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الأنجيل بانجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل واحد ويقول قد قضى علي في بما انزل» .

وكان الامام عليه السلام يمنع من كانت اهوائهم الفساد ويقمع آرائهم عن هلاك

أنفسهم والعباد على كمال صفات الحق الذي لو اتبع أهوائهم لفسدوا وهذه صفة المعصوم الذي يلزم أن نهتدي به ونقتدي .

إذ لا يكفي التدبير من هو دونه في كمال التدبيرات والإرادات . فالمعصوم هو الحجة لسلطان يوم الحساب وقوله وفعله عليه السلام هو القدوة التي لا تحتمل اختلاف التأويلات وهو الكاشف عن مراد الله جل جلاله بالآيات والروايات .

ويحسن بنا أن ننوه إلى نهج البلاغة في كلام الامام عليه السلام عن الطبقات الاجتماعية في نهج البلاغة ، بأن التقسيم الطبقي الذي ذكره الامام يقوم بالدرجة الاولى على الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها كل طبقة ، وهناك تقسيم آخر يتم في داخل الطبقات هو التقسيم على أساس المثل الاعلى ، والتقسيم الاول لا يستتبع حكماً تقويمياً على الشخص المنتسب إلى طبقة مما يجعله في القمة ، أو ينحدر به إلى الحضيض .

ان التقسيم الذي يتبع الحكم التقويمي ، أعني الذي يحدد قيمة الشخص انما هو التقسيم الثاني . فالانسان الذي يستغل إمكانياته في سبيل خير المجتمع هو في القمة أما الانسان الذي يتخذ هذه الامكانيات سبيلاً إلى العبث والافساد وإضرار المجتمع فذلك شخص يحتل مركزه في الطبقات السفلى .

بهذه العقلية العظيمة الواعية نظر الامام عليه السلام إلى المجتمع الاسلامي في أيامه وبهذه العقلية العظيمة الواعية وضع له هذا النهج وسن له هذا القانون . وسنعرض طبيعة الحكم عند الامام عليه السلام . فحقوق الرعية على الحاكم تستمد معناها من طبيعة الحكم الذي يمارسه الحاكم ، فأي لون من ألوان الحكم بشر به نهج البلاغة ووضع قواعده الامام عليه السلام ؟

إذا رجعنا إلى نهج البلاغة وجدنا ان الحكم الذي كان يمارسه الامام عليه السلام والذي كان يحمل عماله على أن يمارسوه هو هذا الحكم الذي يقوم من أجل الرعية وحدها ، وسنعرض طرفاً من الشواهد التي تدل على ان الحكم الذي مارسه الامام عليه السلام ردعاً إلى ممارسته هو الحكم من أجل الشعب وما سيمر بؤلف هيكلاً يكاد أن يكون كاملاً لفلسفة الحكم عند الامام عليه السلام .

قوله عليه السلام : «واشعر قليل الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، يفرض منهم الزلل، وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصحفه».

وقوله عليه السلام : «وان ظنت الرعية بك حيفاً - الفلح - فاصحر لهم بعذرِكَ، واعدل عنك ظنونهم باصهارِكَ، فان ذلك رياضة منك لنفسك ورفقاً برعبتِكَ وإعذاراً تبلغ به حاجتكَ من تقويمهم على الحق».

وقوله عليه السلام : «واياك والمن على رعبتِكَ باحسانكَ، او التزيد فيما كان من فعلكَ، أو أن تعدهم فتتبع موعدكَ بخلفكَ. فإن المن يبطل الاحسان، والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله تعالى: ﴿كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصف: ٣].

وقوله عليه السلام : «وليكن احب الامور إليك اوسطها في الحق، وأعمها في العدل، واجمعها لرضا الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة، وليس أحد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء، وأكره للانصاف، وأسأل بالالفاف، وأقل شكراً عند الاعطاء، وابطأ عذراً عند المنع، واضعف صبراً عند ملومات الدهر من أهل الخاصة، وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة. فليكن صفوك لهم، وميلك معهم».

هكذا كان حكم الامام علي بن ابي طالب عليه السلام : بأن الحكم انما أقيم من أجل الشعب فيجب أن يبقى خالصاً للشعب وللشعب وحده.

أما من ناحية المغيبات عند الامام عليه السلام والتي ذكركَ في نهج البلاغة التنبيه عن حوادث المستقبل، فالتنبيه يمكن ان ينسج على نظرية «البرت اينشتاين» في الزمان. يختلف تصورنا التقليدي للفضاء عن تصور اينشتاين له فالفضاء كما نتصوره فراغ ذو ثلاثة أبعاد: الطول والعرض والارتفاع، بينما يذهب اينشتاين الى ان للفضاء

أربعة أبعاد: الطول والعرض والارتفاع والزمان.

إذن فللزمان في النظام الموضوعي للكون كيان حقيقي وليس عبارة عن اختراع أقررناه لنقيس أعمالنا، وهو لذلك بُعد للفضاء لا يفترق عن الأبعاد الثلاثة الأخرى غير أننا لا نعيه لأن أدوات الإدراك عندنا قاصرة عن إدراكه.

ومعنى هذا أن التنبؤ عن حوادث المستقبل لا يختلف في جوهره عن الاحساس بأشياء موجودة في الوقت الحاضر، فالنفس البشرية التي تستطيع أن تخترق حاجز المسافة المكانية بما تملك من قوى خارقة تستطيع أيضاً أن تخترق حاجز المسافة الزمانية بهذه القوى، أنه قد تبصر بها شيئاً مغيباً عنها في أحد الأبعاد الثلاثة الأخرى من الفضاء.

وقد دلت الأبحاث الحديثة أن كل إنسان يملك مقداراً من هذه القوة الخارقة التي تكشف له عما افطمت عليه أحشاء المستقبل، ولكن الناس إذا تساورا في نوع هذه القوة فإنهم يختلفون في مقدارها، والسبب في تفاوت القوى في هذه الحاسة تتناسب تناسباً طردياً مع درجة الصفاء الروحي والنقاء الداخلي التي يتمتع بها الشخص، الصفاء العقلي والروحي والوجداني، فعند ذلك تبلغ أقصى قوتها، وإذا شئنا أن نبحث عن هذه الظاهرة في حياة الإمام علي عليه السلام طالعنا فيه على أتم وأكمل ما تكون، فلقد بلغ من الصفاء الروحي حداً لم يدانيه فيه إنسان على الإطلاق ولم يزد عليه فيه إلا النبي ﷺ.

وتاريخ حياته عليه السلام سلسلة نورانية من هذه الظواهر الرائعة الفائقة، ويصدق قولنا هذا ما أثبتته المؤرخون وتسالموا عليه من أخباراته بالمغيبات وصدق ما أخبر به ووقوعه بعده بآزمان وهذه الطائفة التي ذكرها الشريف من أخباراته بالمغيبات تجيء على أقسام:

أولاً: غرق البصرة.

ثانياً: تسلط الظالمين على الكوفة.

ثالثاً: تغلب معاوية على الخلافة.

رابعاً: مصير الخوارج ونهاية أمرهم.

خامساً: مروان وخلافته .

سادساً: حرب الزنج .

سابعاً: ولاية الحجاج .

ثامناً: بنو أمية : ظلمهم ونهايتهم .

تاسعاً: خروج المهدي عجل الله فرجه .

عاشراً: فتن تشمل الدنيا وتهلك الحرث والنسل .

في هذه العناوين ينحصر ما ذكره الشريف في نهج البلاغة من الاخبار بالمغيبات، وقد تحدث الامام عليه السلام عن علمه بالمغيبات في مناسبات كثيرة منها قوله عليه السلام : « فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا انبأتكم بناعقها، وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً، ولو قد فقدتموني، ونزلت بكم كراهه الامور وحوازب المخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين »^(١).

وقوله عليه السلام : « ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي، ولا يستهوينكم عصياني، ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع »^(٢).

وقوله عليه السلام : « والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت . . . وقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجي من ينجو، ومال هذا الأمر، وما أبقي شيئاً يمرّ على رأسي إلا أفرغه في اذني وأفضي به الي ».

فهذا علم واسع بالغ السعة متراحب الآفاق وتبني على هذا ان الرسول صلى الله عليه وآله ، لم يكن قد افضى بهذا كله للامام عليه السلام على نحو التفصيل بحيث يتناول التعليم الجزئيات الدقيقة والتفصيلات الكثيرة بكل حادثة من الحوادث المقبلة الى يوم

(١) نهج البلاغة رقم الخطبة ٩٢ م .

(٢) نهج البلاغة رقم الخطبة ١٠٠

القيامة، لكن الامام عليه السلام يصرح بما لا يدع مجالاً للشك بأنه قد استقى علمه هذا من النبي ﷺ .

الامام علي بن أبي طالب عليه السلام المثل الاعلى للحياة في الاسلام والواقع الاجتماعي والسياسي، وقد دأب بعد أن بويع على بيان الهدف الذي ابتغى من وراء ولاية الحكم، وذلك بان يكون في مركز يمكنه من أن يصلح ما يفتقر إلى الاصلاح من شؤون المسلمين، وان يرفع عن المظلومين فادح ما رزحوا تحته من ظلم، فتراه يقول: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاتروا على لحظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عقطة عنز»^(١).

المؤلف

(١) جزء من الخطبة الشقشقية نهج البلاغة رقم النص ٣٦.

باب في نسب الإمام علي بن أبي طالب (ع) وكنيته

في «جلاء العيون» ص ٦ ج ١ في نسب علي بن أبي طالب عليه السلام .

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أو عمرو العلاء، ابن عبد مناف بن فهر بن غالب بن لؤي بن قصي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن ادد بن يشجب بن ثابت بن الهميسع بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس بن أدد بن مهلائيل بن قينان انوش بن شيث بن آدم عليه السلام .

وروي الشيخ في «المصباح» بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام قال: إن ولادته عليه السلام كانت يوم الأحد سابع شهر شعبان .

وقيل: ولادته في الثالث والعشرين من شعبان .

وروي في «الجلاء» ج ١ ص ٢٣٢ :

المشهور بين المحدثين والمؤرخين : أن ولادته ﷺ بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد في البيت الحرام سواء لا قبله ولا بعده ، وكان عمر النبي ﷺ في ذلك الوقت ثمانية وعشرين سنة .

وقيل : ثلاثين سنة .

وهذا القول أشهر واحترام اليومين أولى .

وأبوه أبو طالب بن عبد المطلب وكان أخاً لعبد الله والد النبي ﷺ من قبل أبيه وأمه معاً .

وأمه ﷺ فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهو ﷺ وإخوته أول هاشمي تولد في الإسلام بين هاشميين .

«كنيته (ع)»:

ويكنى : أبا الحسن ، أبا الحسين ، حيدرة ، أبا تراب .

حيدرة : اسم كانت قريش تسميه به ، وكان أحب الأسماء إليه ﷺ .

وقيل : إن أحب الأسماء إليه هو «أبو تراب» وإن كان ليفرح أن يدعى به ، وما سماه بذلك إلا رسول الله ﷺ .

أبو تراب:

أخرج البزار وأحمد وغيرهما عن عمار بن ياسر :

إن النبي ﷺ كنى علياً (رض) بأبي تراب ، فكانت من أحب كناه إليه .

وذكره أيضاً الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٠ ، وقال : رجال أحمد ثقات .

وأخرج الطبراني في «الكبير والأوسط» بإسناده عن ابن عباس قال :

لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين علي بن أبي طالب (رض) وبين أحد منهم، خرج عليّ مغضباً حتى أتى جدولاً فتوسد ذراعه فسفت عليه الريح فطلبه النبي ﷺ حتى وجده فوكزه برجله فقال له: «قم فما صلحت أن تكون أبا تراب أغضبت عليّ حيث آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم يؤاخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس بعدي نبي».

في «الرياض النضرة»، كما في «المستدرک» ج ٣ ص ١٤٠.

كما في «المجمع» ج ٩ ص ١٣٦ للهيثمي.

وهذا الحديث صحيح السند.

وهذا التكني إنما كان في غزوة المشيرة الواقعة في جمادى الأولى أو الثانية أو فيهما من السنة الثانية الهجرية حين وجد رسول الله ﷺ علياً أمير المؤمنين وعماراً نائمين في دقعاء - التراب اللين - من التراب فأيقظهما وحرك علياً فقال ﷺ:

«قم يا أبا تراب ألا أخبرك بأشقى الناس رجلين: أحيمر ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك على هذه فيخضب هذه منها».

- يضربك على هذه: يعني قرنه.

- فيخضب هذه منها: يعني لحينه.

أخرج ابن عساكر بإسناده عن سماك بن حرب: «كفاية الطالب» ص ٨٢ - عن سماك بن حرب.

قال: قلت لجابر بن عبد الله، إن هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم علي بن أبي طالب.

قال: وما عسيت أن تشتمه به؟

قال: قلت أكنيه بأبي تراب.

قال: فوالله ما كانت لعلي عليه السلام كنية أحب إليه من أبي تراب، إن النبي ﷺ آخى بين الناس ولم يؤاخ بينه وبين أحد فخرج مغضباً حتى أتى كثيراً من رمل فنام

علي عليه فأتاه النبي ﷺ فقال: «قم يا أبا تراب. أغضبت إن أخيت بين الناس ولم
أزاح بينك وبين أحد».

قال ﷺ: «نعم».

قال رسول الله ﷺ: «أنت أخي وأنا أخوك».

وأخرج مسلم والبخاري في موضعين من صحيحه، الأولى في باب مناقب أمير
المؤمنين.

والثانية في كتاب الصلاة في باب نوم الرجل في المسجد.

وأخرجهما الطبري في «تاريخه» ج ٢ ص ٣٦٣، عن عبد الرزاق بن أبي حازم
عن أبيه قال:

قلت لسهل بن سعد: إن بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث إليك تسب علياً
فوق المنبر.

قال: أقول ماذا؟!

قال: تقول فيه كذا وكذا وتنسب إليه بكنته أبي تراب.

قال: والله ما سماه بذلك إلا رسول الله ﷺ.

قال: وكيف ذلك يا أبا العباس؟

قال: دخل علي ﷺ على فاطمة عليها السلام ثم خرج من عندها فاضطجع في
المسجد ثم دخل رسول الله ﷺ فقال لها: «أين ابن عمك».

ف قالت ﷺ: «هو ذاك مضطجع في المسجد».

قال: فجاءه رسول الله ﷺ فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلف التراب
إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: «اجلس أبا تراب».

فوالله ما سماه به إلا رسول الله ﷺ، والله ما كان له اسم أحب إليه منه.

وفي لفظ البيهقي في «السنن الكبرى» ج ٢ ص ٤٤٦.

استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم

علياً عليه السلام، فأبى سهل أن يفعل، فقال له: أما إذا آيت فقل كذا على أبي تراب.

فقال سهل: ما كان لعلي «رض» اسم أحب إليه من أبي تراب وإن كان ليفرح إذا دُعي بها.

فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب؟ الحديث.

في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١١. كما في «مناقب الخوارزمي» ص ٢٢.

كما في «الفصول المهمة» ص ٢٢ لابن الصباغ، أخرج أبو يعلى في مسنده.

عن الإمام عليه السلام قال: «طلبني رسول الله ﷺ فوجدني في جدول نائماً» فقال: «أما اليوم الناس يسمونك أبا تراب».

«فرآني كأنني وجدت في نفسي ذلك».

فقال عليه السلام: «قم والله لأرضيكن أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي، وتبريء عن ذمتي ومن مات في عهدي فهو كبر الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك فتح الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات ببغضك مات ميتة الجاهلية وحوسب بما عمل في الإسلام».

ذكره السيوطي في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه ج ٦٠ ص ٤٠٤، وقال: قال البرصيري رواه ثقات.

وأما حديث التكني الذي كان في غزوة العشيرة كما تقدم ذكره فقد رواه رجال ثقات في مصادر عدة بأسانيد موثوقة ومعمول بها فدونك منهم:

أخرجه إمام الحنابلة في «مسنده» ج ٤ ص ٢٦٣، ٢٦٤.

ابن هشام في «السيرة النبوية» ج ٢ ص ٢٣٦.

الهيثمي في «المجمع» ج ٩ ص ١٣٦، وقال: رواه أحمد والطبراني والبخاري ورجال الجميع موثقون.

الحاكم في «المستدرک» ج ٣ ص ١٤، و«السيرة الحلبية» ج ٢ ص ١٤٢،

و«تاريخ الخميس» ج ٢ ص ٣٦٤، والطبري في «تاريخه»، ج ٢ ص ٥٦١،
والسيوطي في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩٩، و«الامتناع» للمقريزي
ص ٥٥.

ويجده القاري من المتسالم عليه في «طبقات ابن سعد» ص ٥٠٩، و«عيون
الآثر» لابن سيد الناس ج ١ ص ٢٢٦.

و«تاريخ الخميس» ج ٢ ص ٣٦٤، و«الامتناع» للمقريزي ص ٥٩.
و«السيرة الحلية» ج ٢ ص ١٣٦.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» بإسناده عن أبي الطفيل.

جاء النبي ﷺ وعلي «رض» نائم في التراب فقال ﷺ : «إن أحق أسمائك
أبو تراب، أنت أبو تراب».

كما ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ص ١٠٠ ج ٩ فقال : رجاله ثقات،
وزاد فيه :

وجاء رسول الله مرتضياً له	وكان عن الزهراء بالمتشرد
فمسح عنه التراب إذ مس جلده	وقد قام منها ألفاً للتفرد
وقال له قول التلطف : قم أبا	تراب كلام المخلص المتودد

قال الحاكم أبو عبدالله النيسابوري :

كان بنو أمية تنقص علياً عليه السلام بهذا الاسم الذي سماه رسول الله ﷺ وكانوا
يستهزئون به وإنما استهزأوا بالذي سماه به وقد قال الله تعالى : ﴿ قل أبا الله وآياته
ورسوله كتتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ الآية .

وقال سبط ابن الجوزي في «التذكرة» ص ٤ .

والذي ذكره الحاكم صحيح فإنهم ما كانوا يتعاشون في ذلك بدليل ما روى
مسلم عن سعد بن أبي وقاص :

إنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ ! .

قال: ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم.

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام وخلفه في تبوك.

فقال له علي عليه السلام: يا رسول الله ﷺ: «تخلفني مع النساء والصبيان».

فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟».

ذكره في «جامع الترمذي» ج ٢ ص ٢١٣.

كما في «مستدرک الحاكم» ج ٣ ص ١٠٨، وصححه وأقره الذهبي. وأخرجه باللفظ المذكور مسلم في صحيحه، ونقله عنه الحافظ الكنجي في «الكفاية» ص ٢٨.

والبدخشاني في «نزل الأبرار» ص ١٥ عن مسلم، والترمذي. وذكره بهذا اللفظ أيضاً ابن حجر في «الاصابة» ج ٢ ص ٥٠٩ عن الترمذي.

وميرزا الجرجاني في الفصل الثاني من «نواقص الروافض» نقلاً عن مسلم والترمذي.

في «محاضرة الأوائل» ص ١١٣، و«دلائل النبوة».

أول من كني بأبي تراب علي بن أبي طالب «رض» كناه به رسول الله ﷺ حين وجده واقداً وعلى جبينه التراب فقال له ملاطفاً: «قم يا أبا تراب». فكان أحب القابه.

باب التصاق

أمير المؤمنين (ع) برسول الله (ص)

كان لعلي عليه السلام اخوة، وكان طالب أكبرهم سناً ويليه عقيل، ويليه عقيل جعفر ثم علي.

وكل واحد أكبر من الثاني بعشر سنين، وعلي أصغرهم سناً، وأمههم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

وأما: فاطمة، وتعرف بـ «حسين بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي».

وفاطمة بنت أسد بن هاشم أول هاشمية تزوجت هاشمياً وولدت له وأدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت وحسن إسلامها، وأوصت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته الوفاة، فقبل وصيتها، وصلى عليها، وألبسها قميصه، واضطجع معها في قبرها، وأحسن الثناء عليها.

وحين اضطجع في قبرها قال له أصحابه: يا رسول الله؟ ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه المرأة؟!

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها إني إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت في قبرها ليهون عليها».

وإن النبي ﷺ حين أنزلت عليه الآية الكريمة: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات ليبايعنك﴾ الآية .

دعا ﷺ النساء المؤمنات فكانت فاطمة أم علي أول امرأة بايعت الرسول .

وإن رسول الله ﷺ دفن فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة .

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام مع النبي ﷺ بعد البعثة في مكة ثلاث عشرة سنة .

وكان عمره عليه السلام حين البعثة عشر سنين .

وجاهد بين يدي رسول الله ﷺ وعمره ست عشرة سنة . . . وكانت مدة إقامته ثلاثين سنة . منها أيام أبي بكر ستان وأربعة أشهر .

وما يزيد على عشر سنين في أيام عمر بن الخطاب .

واثنتا عشرة سنة في خلافة عثمان (رض) .

وخمس سنين مدة إقامته (خلافته) .

وفي أكثر هذا المدة كان مشغولاً بجهاد الكافرين والمنافقين إلى أن استشهد إلى رضوان الله تعالى .

وكان عمر رسول الله ﷺ يوم ولد علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة مباركة كما تقدم ذكره .

كان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً، ويقول ﷺ لأمه فاطمة بنت أسد (رض) : «اجعلي مهده بقرب فراشي» .

وكان رسول الله ﷺ يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها وفجاجها، فاحتضنه حجر الرسالة، وغذته يد النبوة، وهذبه الخلق النبوي العظيم .

فلم يزل مقتصدًا أثر الرسول قبل أن يصدع بالدين الحنيف وبعده فلم يكن له هوى غير هواه، ولا نزعة غير نزعته وفي وسع الباحث الكريم أن يتخذ دروساً راقية

حول ما نرتثه من خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقد ذكرها - الخطبة - الشريف الرضي في «نهج البلاغة» ج ١ ص ٢ م ٣: ألا وهي خطبته الجليلة المعروفة بالقاصعة .

«القاصعة»:

«أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي في رسول الله ﷺ بالقراءة القريبة والمثالة الخصيصة، وضعتني في حجره وأنا وليد يضممني إلى صدره، ويكفني في فراشه ويمسني جسده، ويشمني عرقه، وكان يمشي الشيء ثم يلقيني، وما وجد لي كلبه في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالافتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ، وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يا رسول الله؟ ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير، وإنك لعلی خير» .

الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ربيب رسول الله ﷺ بنفسيته وأخلاقه وصفاته، إنما هي انطباعات التربية التي تركزت في نفسه منذ صغره، فكان مصيره ومستقبله من منهاج تربية رسول الله ﷺ فأخذه فانتجه لنفسه ﷺ .

واصطفاه لمهم أمره وعول عليه في سره وجهره، فاهتم به غاية الاهتمام . وبذل ﷺ ما في وسعه في تربيته وتأديبه وتقوية نفسه وتوجيهه، وطبع غرائزه على أحسن ما يرام وتعليمه الفضائل والمكارم فتجلت فيه الفتوة والشهامة والاعتماد على النفس والإحساس بالشخصية وعظمة النفس والعظمة لله وكان رسول الله ﷺ كلما هتف به هاتف أو سمع من حوله رجفة راجف أو رأى رؤيا أو

سمع كلاماً يخبر بذلك خديجة (رضي) وعلياً عليه السلام .

وكان علي يهتبه ويقول له : والله يا بن العم ما كذب عبد المطلب فيك ولقد صدقت الكهان فيما نسبته إليك ولم يزل كذلك إلى أن أمر الله سبحانه وتعالى رسول الله ﷺ بالتبليغ فكان أول من آمن به من أهل بيته ﷺ وكان عمره عشر سنين .

باب أولوية الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الإسلام

روي: في «الرياض النضرة» ج ١ ص ١٥٧ لمحب الدين الطبري .
والهيثمي في «المجمع» ج ٩ ص ١٠٢ .
والكنجي في «الكفاية» ص ٤٦ بلفظ: سباق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله
طرفة عين .
علي بن أبي طالب .
وصاحب ياسين .
ومؤمن آل فرعون .
فهم الصديقون وعلي أفضلهم .
ثم قال: هذا سندٌ اعتمد عليه الدارقطني واحتج به .
ورواه باللفظ الأول المحافظ السيوطي في «الدر المنثور» ج ٦ ص ١٥٤ .
وابن حجر في «الصواعق» ص ٧٤ .
وسبط ابن الجوزي في «التذكرة» ص ١١ .
اللفظ الأول: «سورة الواقعة وأنها نزلت في علي عليه السلام» .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أنها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار الذي ذكره في يس، وعلي بن أبي طالب، وكل رجل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم وفي لفظ ابن أبي حاتم: يوشع بن نون بدل حزقيل. وأخرج الديلمي عن عائشة، والطبراني، وابن الضحاك والثعلبي وابن مردويه وابن المغازلي عن ابن عباس: إن النبي ﷺ قال: «السبق» - يعني علياً - .

وفي لفظ: «السباق ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون، وصاحب ياسين إلى عيسى، والسابق إلى محمد ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام» .

وزاد الثعالبي في لفظه: «فهم الصديقون وعلي أفضلهم» .

وقال أبو جعفر الاسكافي المعتزلي المتوفى ٢٤٠ م في رسالته: قد روى الناس كافة افتخار علي عليه السلام بالسبق إلى الإسلام وأن النبي ﷺ استنّبى يوم الاثنين، وأسلم علي يوم الثلاثاء وأنه كان يقول: «صلبت قبل الناس سبع سنين» وأنه ما زال يقول: «أنا أول من أسلم» .

ويفتخر بذلك، ويفتخر له به أولياؤه في عصره وبعد وفاته والأمر في ذلك أشهر من كل شهير، وقد قدمنا منه طرفاً وما علمنا أحداً من الناس فيما خلا استخف بإسلام الامام علي عليه السلام ولا تهاون به، ولا زعم أنه أسلم إسلام حدث غريب وطفل صغير .

ومن العجب أن يكون مثل العباس وحمة ينتظران أبا طالب وفعله ليصدرا عن رأيه، ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة، وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية أن رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام وكلفه التصديق ١٩ .

ودوي في الخبر الصحيح أنه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكة، أن يصنع له طعاماً وأن يدعو له بني عبد المطلب . فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم . ولم ينذرهم ﷺ لكلمة قالها عنه أبو لهب فكلفه اليوم الثاني، أن يصنع مثل ذلك الطعام وأن يدعوهم ثانية .

فصنعه ودعاهم فأكلوا ثم كلمهم ﷺ فدعاهم إلى الدين ودعاه معهم لأنه من بني عبد المطلب .

ثم فمّن يوازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده فأمسكوا كلهم وأجابوه هو وحده وقال : «أنا أنصرك على ما جئت به وأوازرك وأبايعك» .

فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر ، وشاهد منهم المعصية ، ومنه الطاعة ، وعابن منهم الإياء ومنه الإجابة : «هذا أخي ووصي وخليفتي من بعدي» .

فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب : أطع ابنك فقد أمره عليك . فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز ، وغرّ غير عاقل ؟ .

وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو سبع سنين أو عشر سنين ؟ .

وهل يذعن في جملة الشيوخ والكهول إلا عاقل لبيب؟ وهل يضع رسول الله ﷺ يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالأخوة والوصية والخلافة إلا وهو لذلك بالغ الحد التكليف ، محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه .

هذا ما كان من الرد على أهل الأقوال من أن علياً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم .

«حديث العشيرة»:

حديث العشيرة الوارد في قوله تعالى : «وانذر عشيرتك الأقربين» . في بدء الدعوة النبوية .

أخرج الطبري في تاريخه ص ٢١٦ ، ج ٢ عن أبي حميد ، وبهذا اللفظ أخرجه المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠ في كتابه «نقض العثمانية» وقال : إنه روي في الخبر الصحيح ، راجع «شرح نهج البلاغة» ج ٣ ص ٢٦٣ لابن أبي الحديد .

ورواه الفقيه برهان الدين محمد بن محمد بن ظفر المكي المغربي المتوفى
٥٦٧ في «أبناء نجباء الأبناء» ص ٤٦ ، ٤٨ كما في «الكامل» ج ٢ ص ٢٤ لابن
الأنير.

كما في «تاريخ دمشق» ج ١ ص ١١٦ ، كما في «شرح الشفاء» ج ٣
ص ٣٧ ، ويترآخره.

وقال: ذكر في دلائل البيهقي وغيره بسند صحيح.

كما في تفسير الخازن علاء الدين البغدادي ص ٣٩٠.

كما في «جمع الجوامع» للسيوطي ، كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩٢ ، نقلًا عن
الطبري ، وفي ص ٣٩٧ ، عن الحفاظ الستة: وابن اسحاق ، ابن جرير ، ابن أبي
حاتم . وابن مردويه ، أبي نعيم ، البيهقي . وفي «شرح نهج البلاغة» ج ٣ ص ٢٥٤
لابن أبي الحديد . وفي «تاريخ التمدن الإسلامي» ج ١ ص ٣١ لجرجي زيدان . وكما
في «حياة محمد» ص ١٠٤ لمحمد حسين هيكل . وفي «لسان الميزان» ج ٤ ص ٤٣
لابن حجر .

كما أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ج ١ ص ١٥٩ . عن عفاف بن مسلم ،
عن أبي عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجذ ، عن علي
أمير المؤمنين عليه السلام .

وبهذا السند والتمن أخرجه الطبري في تاريخه ج ١ ص ٢١٧ ، كما تقدم .
والحافظ النسائي في «الخصائص» ص ١٨ .

كما في «الكفاية» ص ٨٩ للحافظ الكنجي .

كما أخرجه الحفاظان: ابن أبي حاتم والبغوي ونقله عنهما ابن تيمية
في «منهاج السنة» ج ٤ ص ٨٠ ، وعنه الحلبي في سيرته ج ١ ص ٣٠٤ .

وذكر الحديث الصحافي القدير عبد المسيح الانطاكي المصري أحد شعراء
الغدير في القرن الرابع عشر في تعليقه على علويته المباركة ص ٧٦ .

وبعد أن ذكرنا خيرة الأعلام وثقتهم هاك أخى في الإيمان لفظ الحديث :

كما ذكره الطبري عن ابن حميد قال : حدثنا سلمة قال : حدثني محمد بن اسحاق ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، عن عبد الله بن العباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

«لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ : «وأنذر عشيرتك الأقربين» [الشعراء : آية ، ٢١٤] .

«دعاني رسول الله ﷺ فقال : يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني متى أبادتهم بهذا الأمر أُر منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاء جبريل فقال : يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا بحساء من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به» .

«فعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجلست به فلما وضعت تناول رسول الله ﷺ جذبة من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحيفة ثم قال ﷺ : «خذوا بسم الله» .

«فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم «وأيام الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم» .

«ثم قال رسول الله ﷺ : اسق القوم» .

«فجثتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله» .

«فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال : «لقدماً سحركم صاحبكم» .

«فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فقال : «الغد يا علي ، إن هذا

الرجل صيقتني إلى ما قد سمعت من القول، ففترق القوم قبل أن أكلهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ» .

«ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة» .

«ثم قال ﷺ : اسقهم» .

«فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رروا منه جميعاً» .

«ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال : يا بني عبد المطلب، إني جئت بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه . فأياكم يواظرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟» .

«فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً : أنا يا نبي الله؟ أكون وزيرك عليه» .

«فأخذ برقبتي ثم قال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا» .

«فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع» .

وفي لفظ : «قال ﷺ : يا بني عبد المطلب، إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم فأياكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟» «فلم يقم إليه أحد فقممت إليه وكنت أصغر القوم» .

«فقال ﷺ : اجلس» .

«ثم قال ﷺ ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي : «اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده ﷺ على يدي» .

وفي لفظ : «قال ﷺ : يا بني عبد المطلب إني جئتكم بما لم يجرى به أحد قط أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإلى الله وإلى كتابه» .

«فنفروا وتفرقوا، ثم دعاهم الثانية على مثلها فقال أبو لهب كما قال المرة الأولى، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك».

«ثم قال ﷺ لهم ومد يديه من بايعني على أن يكون أخي وصاحبي... ووليكم من بعدي؟».

«فمددت يدي وقلت: أنا أبايعك، وأنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن فبايعني على ذلك».

«وذلك الطعام أنا صنعته».

وفي لفظ: «ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة، فقال: «وانذر عشيرتك الأقربين»، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويوازرنني يكون أخي ووزير ووصي ووارثي وخليفتي من بعدي؟».

فلم يجبه أحد منهم فقام علي وقال: أنا يا رسول الله؟.

وفي لفظ: قال رسول الله ﷺ: «أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزير ووصي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي؟».

فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً فقال علي: أنا يا رسول الله ﷺ. فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه وقال ﷺ: «اللهم املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً».

ثم قال ﷺ لأبي طالب: «يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى».

وفي لفظ: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا».

ثم قال ﷺ: «من يؤاخيني ويوازرنني ويكون ولي ووصي بعدي وخليفتي في أهلي يقضي ديني؟».

فسكت القوم فأعادها ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول عليّ : أنا .

فقال ﷺ في المرة الثالثة : «أنت» .

فقام القوم وهم يقولون : أطلع ابنك فقد أمر عليك .

وفي لفظ : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وأنتم عشيرتي ورهطي ، وإن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أهله .

فأيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووزير ووصي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» ١٩ فسكت القوم فقال ﷺ : «ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم» .

ثم أعاد ﷺ الكلام ثلاث مرات فقام علي فبايعه وأجابه ثم قال ﷺ : «ادن مني» .

فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثديه فقال أبو لهب : فبئس ما حبوت به ابن عمك ؟ إن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً . فقال رسول الله ﷺ : «ملأته حكمة وعلماً» .

وأشار السيد الحميري إليه في عدة قصائد ، سنأخذ منها ما يشير إلى حديث «العشيرة» .

أنت أولى الناس	س وخير الناس ديناً
كنت فسي الدنيا أخاه	يوم يسدعو الأقربينا
يجيئوه إلى الله	فكانوا أربعينا
بيت عم وابن عم	حوله كانوا عشرينا
فورثت العلم منه	والكتاب المستبيناً

وقال :

يا قوم إن الله أرسلني إليكم فأجيئوا الله واذكروا

فأيكم يجيني قولي ويؤمن بي أني نبي رسول فأنبئني غدراً فقال :

تبساً أتدعوننا لتلفتنا من الذين قال منهم وهو أحدثهم أمنت بالله قد أعطيت نافلة وإن ما قلته حقيق وأنهم ففاز قدماً بها والله أكرمهم

* * *

وقيل له : أنذر عشيرتك الأولى فقال لهم : إني رسول إليكم وقد جئتكم من عند رب مهيمن ففاز بها منهم علي وسادهم

في «الامتناع» للمقرئ ص ١٦ ما ملخصه :

وأما علي بن أبي طالب : فلم يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفاة ابن عمه سيد المرسلين محمد ﷺ فعندما أتى رسول الله ﷺ الوحي أخبر خديجة وصدقت وكانت هي وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة يصلون معه .

إلى أن قال : فلم يحتج علي (رض) أن يدعى ، ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال : أسلم ، بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله ﷺ عمره ثعاني سنين .

وقيل : سبع سنين . وقيل : إحدى عشرة سنة . وكان علي من رسول الله ﷺ في منزلة بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله الخ .

- فالمراد من إسلام علي بن أبي طالب ﷺ وإيمانه بالله وأوليته فيهما وسبقه إلى رسول الله ﷺ في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل ﷺ :

﴿وأنا أول المسلمين﴾ الآية .

وفيما قال تعالى عنه : ﴿إذ قال ربه أسلم﴾ . قال : ﴿أسلمت لرب العالمين﴾ الآية .

وفيما قال تعالى عن موسى عليه السلام ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ .

وفيما قال تعالى عن رسول الله ﷺ : ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ .

وفيما قال تعالى : ﴿قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم﴾ .

وفي قوله تعالى : ﴿أمرت أن أسلم لرب العالمين﴾ .

في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٧ ، لابن عبد البر . . اتفقوا على أن خديجة (رض) أول من آمن بالله ورسوله وصدّقه فيما جاء به ثم عليّ بعدها .

وهاك أخي في الإيمان بعض ما ورد من آراء الصحابة والتابعين في هذه المسألة إذ لا يسعنا إيراد كثير منها روماً للاختصار :

«شرح ابن أبي الحديد» ج ٣ ص ٢٥٨ .

كما في «رسالة الاسكافي» كما في «مناقب الخوارزمي» عن عمر بن الخطاب .

قال عبد الله بن عباس : سمعت عمر وعنده جماعة فتذكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر : أما علي فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال ، لوددت أن تكون لي واحدة منهن ، وكانت أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه إذ ضرب النبي ﷺ على منكب علي (رض) فقال له : «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً ، وأول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى» .

في «شرح الزرقاني» ج ١ ص ٢٤٢ . وفي «شرح الثوري» ج ١ ص ٨٥ .

كما أخرج الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري .

قال (رض) : أول الناس إسلاماً علي بن أبي طالب .

إن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية كتاباً عنه : «فكان أول من أجاب وأجاب وصدق ووافق، وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب إلى أن قال : أول الناس إسلاماً، وأصدق الناس نية إلى قوله - يا لك الويل؟ تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ﷺ ووصيه وأبو ولده، وأول الناس له أتباعاً، وآخرهم به عهداً، يخبره بسر، ويشركه في أمر» .

في «الإمامة والسياسة» ج ١ ص ١٢٢ . وفي «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٦ . وعن عبدالله بن خباب .

قال ابن قتيبة : إن الخارجة التي خرجت على عليّ بينما هم يسرون فإذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له فعبروا إليه الفرات فقالوا له : من أنت .

قال : أنا رجل مؤمن .

قالوا : فما تقول في علي بن أبي طالب .

قال : أقول ، إنه أمير المؤمنين وأول المسلمين إيماناً بالله ورسوله .

قالوا : فما اسمك ؟ .

قال : وأنا عبدالله بن اللات صاحب رسول الله ﷺ .

في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٢ - كما في رسالة الاسكافي .

عن عبدالله بن عباس قال : أول من أسلم علي بن أبي طالب .

وعنه ممن قالوا : رأيت علياً يصلي قبل الناس مع النبي ﷺ وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ .

في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٢ ، وقال : رجلاه ثقات .

كما في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٧ .

كما في «المواهب» للقسطلاني ج ١ ص ٤٥ - ممن روى أن علياً أول من

أسلم .

كما في «شرح التقريب» ج ١ ص ٨٥ للعراقي .

عن سلمان الفارسي قال: «أول هذه الأمة وروداً على نبيها الحوض أولها إسلاماً علي بن أبي طالب (رض)» .

في «التقريب وشرحه» ج ١ ص ٨٥ .

كما في «المواهب اللدنية» ج ١ ص ٤٥ .

كما في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٦ .

عن أبي ذر الغفاري، هو ممن روى: «أن علي بن أبي طالب أول من أسلم» .

في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٨ و ٤٥٧ .

كما في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٢ .

قال أبو عمرو: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته .

وصححه الزرقاني في «شرح المواهب» ج ١ ص ٢٤٢ .

عن عبدالله بن عباس قال: كان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة (رض) .

في شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٥٦ .

عن عبد الله بن عباس قال: فرض الله تعالى الاستغفار لعلي في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ . فكل من أسلم بعد علي فهو يستغفر لعلي .

في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٥٨ . وفي «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٩ .

كما في «خصائص النسائي» ص ٣ . وفي «تاريخ الطبري» ج ٢ ص ٢١ .

كما في «السيرة الحلبية» ج ١ ص ٢٨٨ . وفي «عيون الأثر» ج ١ ص ٩٣ .

كما في «الكامل» ج ٢ ص ٢٢ لابن الأثير .

عن عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فأتيت العباس بن عبد المطلب وكان رجلاً تاجراً فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت إذ جاء شاب فرمى ببصره

إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب، فركع الغلام والمرأة فرقع الشاب فرقع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة.

فقلت: يا عباس، أمر عظيم؟

قال العباس: أمر عظيم أتدري من هذا الشاب؟ قلت: لا.

قال العباس: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي بن أبي طالب ابن أخي، أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته. إن ابن أخي هذا أخبرني أن رب السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

في «المستدرک» ج ٣ ص ١١٢ للحاكم.

وأخرج الترمذي في جامعه، ج ٢ ص ٢١٤. و «تذكرة السبط» ص ٦٣.

كما في «السراج المنير» و «شرح الجامع الصغير» ج ٢ ص ٢٢٤. وفي «شرح المواهب» ج ١ ص ٢٤١. وفي «الاستيعاب» ج ٣ ص ٣٢ لابن عبد البر. وفي «فرائد السمطين» للحموي. باب ٤٧.

وأوعز إليه العراقي في «التقريب» ج ١ ص ٨٥.

كما في «جامع الأصول» لابن الأثير، كما في تلخيصه. «تيسير الوصول» ج ٣ ص ٢٧١.

عن أنس بن مالك قال: - بُعث - النبي ﷺ يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء.

وفي لفظ: «بعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء».

جاء في «مسند أحمد» ج ٤ ص ٣٦٨.

كما في «مستدرک الحاكم» ج ٤ ص ٣٣٦. وصححه هو وأقره الذهبي.

كما في «الكامل» ج ٢ ص ٢٢ لابن الأثير.

كما في «تاريخ الطبري» بإسنادين صحيحين رجالهما ثقات .

عن زيد بن أرقم قال: أول من آمن بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب .
في «مجمع الهيثمي» ج ٩ ص ١٠٣ ، وقال: رجال أحمد رجال الصحيحين
كما أخرجه أحمد والطبراني .

كما في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٩ لابن عبد البر .

عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع رسول الله ﷺ علي .
في تذكرة السيوطي ص ٨ . وعن عبدالله بن عباس قال مجاهد، أنه قال :
أول من ركع مع النبي ﷺ علي بن أبي طالب فنزلت فيه الآية: ﴿أقيموا
الصلاة واركعوا مع الراكعين﴾ .

في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٧ . وفي «المستدرک» للحاكم ج ٣ ص ١١١ .
عن عبدالله بن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد: هو أول عربي
وأعجمي صلى مع رسول الله ﷺ .

في «الكامل» ج ٢ ص ٢٢ لابن الأثير .

كما في «شرح ابن أبي الحديد» ج ٣ ص ٢٥٦ .

كما في «جامع الترمذي» ج ٢ ص ٢١٥ .

كما في «تاريخ الطبري» ج ٢ ص ٢٤١ . بإسناد صحيح .

عن عبدالله بن عباس قال: أول من صلى علي ،

في «المحاسن والمساوي» ج ١ ص ٣٠ للبيهقي .

كان ابن عباس بمكة يحدث علي شفير زمزم ونحن عنده فلما قضى حديثه قام
إليه رجل فقال: يا بن عباس، إني امرؤ من أهل الشام من أهل حمص وإنهم يشبرؤون
من علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ويسبونونه .

فقال: بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً . ألبعد قرابته من
رسول الله ﷺ ؟ وأنه لم يكن أول ذكران العالمين إيماناً بالله ورسوله ، وأول من
صلى وركع وعمل بأعمال البر ؟ .

فقال الشامي: إنهم والله ما يشكرون قرابته وسابقته غير أنهم يزعمون أنه قتل الناس.

في «شرح ابن أبي الحديد» ج ٣ ص ٢٥٨.

كما في «عيون الأثر» ج ١ ص ٩٢.

كما أخرجه الطبراني في «شرح المواهب» ج ١ ص ٢٤٠.

عن أبي رافع قال: صلى النبي ﷺ أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره، وصلى علي يوم الثلاثاء، من الغد.

- «الفرائد» باب ٤٧ للحموي.

وأخرجه الطبراني. كما في «المجمع» للهيتمي ج ٩ ص ١٠٣ عن أبي رافع قال: مكث علي يصلي مستخفياً سبع سنين وأشهرًا قبل أن يصلي أحدًا.

في «جمهرة الخطيب» ج ١ ص ١٥١، من كتاب نصر، ص ١٢٥. عن هاشم بن عتبة المرقال قال: أنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله ﷺ رحماً وأفضل الناس سابقة وقدمًا.

في «الكامل» ج ٣ ص ١٣٥، لابن الأثير. «كتاب نصر» ٤٠٣.

كما في «تاريخ الطبري» ج ٦ ص ٢٤.

في كلام هاشم بن عتبة يوم صفين: إن صاحبنا هو أول من صلى مع رسول الله ﷺ وأفقهه في دين الله، وأولاه برسول الله ﷺ.

في «كتاب صفين» ص ٣٧١، لابن مزاحم.

وقال هاشم يوم صفين:

سمع ابن أحمد المعلى فيه الرسول بالهدى استهلا
أول من صدقه وصلا فجاهد الكفار حتى أبلى

في «المواهب اللدنية» ج ١ ص ٤٥.

كما في «شرح التقريب» ج ١ ص ٨٥. وفي «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٦.

عن أبي سعيد الخدري: روي أن علي بن أبي طالب أول من أسلم.

في «شرح ابن أبي الحديد» ج ٣ ص ٢٦٠.

عن حذيفة اليمان قال: كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من أبناء أربع عشرة سنة قائم يصلي مع النبي ليلاً ونهاراً، وقريش يومئذ تسافه رسول الله ﷺ، ما يذب عنه إلا علي.

في «التقريب وشرحه» ج ١ ص ٨٥. وفي «المواهب اللدنية» ج ١ ص ٤٥.

كما في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٦. وعن المقداد بن عمرو الكندي، ممن روى أن علياً أول من أسلم.

- «ومن التابعين من قال أيضاً»:

في «شرح ابن أبي الحديد» ج ١ ص ٣٢٤.

«كتاب نصر» ص ٢٢١، كما في «الإمامة والسياسة» ج ١ ص ١٠٣.

كما في «تاريخ الطبري» ج ٦ ص ٢١.

عن عدي بن حاتم قال في خطبة له: إن كان له - لعلي - عليكم فضل فليس لكم مثله، فسلموا وإلا فنأزعوها عليه. والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة، إنه لأعلم الناس بهما. ولئن كان إلى الإسلام، إنه لأخونبي الله والرأس في الإسلام».

في «شرح ابن أبي الحديد» ج ١ ص ٣٤٤، «كتاب نصر» ص ٢٢١. كما في «تاريخ الطبري» ج ٦ ص ٢.

عن عدي بن حاتم قال في خطبة له مخاطباً معاوية: ندعوك إلى أفضل الأمة سابقة وأحسنها في الإسلام آثاراً.

في «رسالة الاسكافي»، كما في شرح ابن أبي الحديد، ج ٣ ص ٢٥٩ عن سعيد بن قيس الهمداني يرتجز في صفين بقوله:

هذا علي وابن عم المصطفى أول من أجابه ممن دعا

في «كتاب صفين» ص ١١٥. كما في «جمهرة الخطيب» ج ١ ص ١٤٩ عن

عمرو بن الحمق قال لعلي: أحبيتك لخصال خمس: إنك ابن عم رسول الله ﷺ، وأول من آمن به، وأعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد.

في «الإمامة والسياسة» ج ١ ص ١٠٣.

عن عبدالله بن حمل قال: يا أمير المؤمنين، أنت أولنا إيماناً، وآخرنا بنبي الله عهداً.

في «كتاب نصر» ص ٤٠٥.

عن عبد الله بن هاشم المرقال في خطبة له: يا أيها الناس، إن هاشماً جاهد في طاعة ابن عم رسول الله، وأول من آمن به، وأفقههم في دين الله.

«النصوص النبوية»:

أخرج الحاكم في «المستدرک» ج ٣ ص ١٣٦ وصححه.

والخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ٨١.

وشرح ابن أبي الحديد، ج ٣ ص ٢٥٨. و«الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٧.

قال رسول الله ﷺ: «أولكم وأردأ - وروداً - على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب».

وفي لفظ: «في السيرة الحلبية» ج ١ ص ٢٨٥، والهامش ص ١٨٨... «أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً علي بن أبي طالب «رض»».

وفي لفظ: «في مناقب الفقيه ابن المغازلي، ومناقب الخوارزمي «أول الناس وروداً على الحوض أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب»».

في «المستدرک» ص ٣ للحاكم، كما في «كنز العمال» ج ٦ ص ١٣ نبي الإسلام ﷺ بقوله لفاطمة الزهراء: «أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً».

أخرج الخطيب في «المستفق» والسيوطي في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩٨.

قال رسول الله ﷺ لفاطمة الزهراء عليها السلام: «زوجتك خير أمتي أعلمهم علماً وأفضلهم حُلماً وأولهم سلماً».

في مسند أحمد ج ٥ ص ٢٦، «الاستيعاب» ج ٣ ص ٣٦.

كما في «المروقة في شرح المشكاة» ج ٥ ص ٥٦٩.

كما في «كنز العمال» ج ٦ ص ١٥٣، و«الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٩٤.

كما في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠١، ١١٤. بطريقين صحح أحدهما ووثق رجال الآخر.

كما في «السيرة الحلبية» ج ١ ص ٢٨٥، سيرة زيني دحلان ج ١ ص ١٨٨ هامش الحلبية.

قال رسول الله ﷺ لفاطمة (رض) «إنه لأول أصحابي إسلاماً» الحديث.

في «حلية الأولياء» ج ١ ص ٦٦. عن معاذ بن جبل قال:

قال رسول الله ﷺ: «يا علي، انصمتك بالنبوة ولا نبوة بعدي، ونخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيه أحد من قريش أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله» الحديث.

في «فرائد السمطين» الباب الـ ٤٧ بأربع طرق:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول من صلى معي علي».

في «حلية الأولياء» ج ١ ص ٦٦. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «وضرب بين كتفيه».

«يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة، أنت أول المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله» الحديث.

في «شرح ابن أبي الحديد» ج ٣ ص ٢٥٧.

وروى هذا الحديث جماعة من الصحابة «رض» منهم أسماء بنت عميس، وأم أيمن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله.

إن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة فودهما رسول الله ﷺ وقال: «لم أؤمر بذلك».

فخطبها علي فزوجه إياها وقال لها: «زوجتك أقدم الأمة إسلاماً».

في «شرح ابن أبي الحديد» ج ٣ ص ٢٥٦.

في حديث أبي بكر الهذلي، وداود بن أبي هند الشعبي عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام: «هذا أول من آمن بي وصدقني وصلى معي».

- «كلمة الإمام السبط الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يبين فيها أولوية أمير المؤمنين في سبقه للإسلام، تأخذ منها ما يخص الحديث، قال فيها عليه السلام في شرح ابن أبي الحديد ص ١٠١ «وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً».

وفي لفظ: في خطبة له عليه السلام مرت في ج ١ ص ١٩٨. في شرح ابن أبي الحديد: «فكان أبي أول من استجاب لله ولرسوله، وأول من آمن وصدق الله ورسوله».

- «أقوال للإمام عليه السلام يبين فيها أنه أول من آمن وصلى».

أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٤ ص ٢٣٣ قال الإمام علي عليه السلام: «أنا أول من أسلم مع النبي ﷺ».

في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٥٨ لأبن عبد البر.

كما في «المعارف» ص ٧٤ لأبن قتيبة من طريق أبي داود عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة عن الإمام علي عليه السلام.

كما في «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي، وقال: رجاله رجال الصحيح، غير حبة العرني، وقد وثق، وأخرجه أحمد. قال الإمام عليه السلام: «أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ».

في «خصائص النسائي» ص ٣ .

قال الإمام عليه السلام : «أمنت قبل الناس سبع سنين» .

وفي لفظ : في نفس المصدر ص ١٣ .

قال الإمام عليه السلام : «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبيه غيري» ،

عبدت الله قبل أن يعبدته أحد في هذه الأمة تسع سنين» .

في «شرح ابن أبي الحديد» ج ٣ ص ٢٥٨ .

عن حكيم مولى زاذان قال : سمعت علياً يقول : «صليت قبل الناس سبع

سنين ، وكنا نسجد ولا نركع ، وأول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر» .

في «المستدرک» للحاكم ج ٣ ص ١١٢ .

قال الإمام عليه السلام : «أسلمت قبل أن يسلم الناس سبع سنين قبل أن يعبدته أحد

من هذه الأمة» .

في «الصواعق» ص ٧٢ كما في «تاريخ الخلفاء» ص ١١٢ للسيوطي كما

في «اسعاف الراغبين» ص ١٤٨ . وفي «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٢ . وكما

في «تاريخ القرمانلي» ج ١ ص ٢١٥ .

قال الإمام عليه السلام : «بعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء» .

في «كتاب نصر» ص ٥٦١ :

قال الإمام عليه السلام يوم صفتين مخاطباً أصحاب معاوية : «ويحكم أنا أول من

دعا إلى كتاب الله ، وأول من أجاب إليه» .

باب في الآيات النازلة في القرآن في أمير المؤمنين (ع)

- سورة المائدة: آية التصديق بالخاتم.
- سورة التوبة: آية المفاخرة.
- سورة مريم: آية المودة.
- سورة السجدة: آية في إيمان علي (ع).
- سورة العصر: آية في الإمام علي (ع).
- سورة الأحزاب: آية في ثبات الإمام (ع) على العهد لله تعالى.
- سورة الجاثية: آية تفضيل الإمام.
- سورة البينة: آية اللقب «خير البرية».
- سورة الأنفال: آية التأيد والمناصرة.
- سورة الأعراف: آية ميثاق الفطرة.

«الآيات النازلة في الإمام (ع):»

ذكر في آثار الأخبار في أن تسع آيات نازلة في الإمام علي عليه السلام ونحن وقفنا

في تلك على عشرة، كما سيقدم ذكره من أن ابن الجوزي قد ذكر هذه الآيات التسع في بيت شعر قد ورد في تذكرته ص ١١٠ قال فيه :

من كان في القرآن سمي مؤمناً في تسع آيات تلبين غزارا
وقيل ، إن الآيات النازلة في الإمام ثلاث وثلاثون .

آية التصديق بالخاتم

والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام في سورة المائدة .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة : الآية ، ٥٨] .

في «المقاصد» وشرحه ج ٢ ص ٢٨٨ ، لسعد الدين التفتازاني الشافعي المتوفي ٧٩١ : قال بعد تقرير إطباق المفسرين على نزول الآية في علي عليه السلام : قول المفسرين : «إن الآية نزلت في حق علي (رض) لا يقتضي اختصاصها به واقتصارها عليه» .

في «الدر المنثور» ج ٢ ص ٢٩٣ لجلال الدين السيوطي الشافعي ومن طريق الخطيب ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه عن ابن عباس ومن طريق الطبراني ، وابن مردويه عن عمار بن ياسر .

ومن طريق أبي الشيخ والطبراني عن علي عليه السلام .

ومن طريق ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل .

ومن طريق ابن جرير عن مجاهد والسدي وعتبة بن حكيم .

ومن طريق الطبراني ، وابن مردويه ، وأبي نعيم عن أبي رافع ، ورواه في «أسباب نزول القرآن» ص ٥٥ ومن غير واحد من هذه الطرق ثم قال : فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً .

وذكره في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩١، من طريق الخطيب عن ابن عباس.

و ص ٤٠٥ من طريق أبي الشيخ وابن مردويه عن أمير المؤمنين عليه السلام اتفاق المفسرين في أنها نزلت في حق علي عليه السلام. إلى آخر لفظ الحديث.

نور الدين بن الصباغ المالكي المتوفى ٨٥٥ في «الفصول المهمة» ص ١٢٣.

كما في «شرح التجرید» للمولى علاء الدين القوشجي، وقال بعد نقل الاتفاق عن المفسرين على أنها - الآية - نزلت في أمير المؤمنين، وقول المفسرين: إن الآية نزلت في حق علي عليه السلام إلى آخر كلام التفتازاني.

ومن الأعلام ممن ذكر أن الآية نزلت في علي عليه السلام ولفظ الحديث للسيد الشريف الجرجاني المتوفى ٨١٦، في «شرح المواقف» والحافظ ابن حجر الأنصاري الشافعي المتوفى ٩٧٤ في «الصواعق» ص ٢٤.

المولى مسعود الشرواني في «شرح المواقف». شهاب الدين السيد محمود الألوسي الشافعي المتوفى ١٢٧٠، في تفسيره ج ٢ ص ٣٢٩.

المولى حسن چلبی في «شرح المواقف».

القاضي الشوكاني الصنعاني المتوفى ١٢٥٠ في «تفسيره». الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المتوفى ١٢٩٣، في «تبايع المودة» ٢١٢.

الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردستاني المتوفى ١٣٠٤. في «تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام» للتفتازاني ج ٢ ص ٣٢٩، وتكلم فيه كبقية المتكلمين فجئنا إلى اتفاق المفسرين على أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.

وقيل في هذه الآية:

أما الكلام في الدلالة فلا يخالج الشك فيها أي عربي صحيح مهما غلط وجدانه، وإنما الخلاف منها نشأ من الدخلاء المتطفلين على فوائد العربية وبسط القول بتكلفه أهل كتب التفسير والكلام.

وقد ذكر تفسير هذه الآية بعض المفسرين فقال: «وروا من عدة طرق أنها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه إذ مر به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه».

ولكن التعبير عن المفرد بالذين آمنوا وعن اعطاء الخاتم بيوتون الزكاة، مما لا يقع في كلام الفصحاء من الناس فهل يقع في المعجز من كلام الله، على عدم ملائمة للسياق؟.

«لفظ الحديث في سبب النزول»:

ولفظ الحديث كما روي في: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون».

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال:

أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يديه إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد نبيك محمد ﷺ فلم يعطني أحداً شيئاً؟.

وكان علي «رض» في الصلاة راكعاً فأوماً إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمرآة من النبي ﷺ وهو في المسجد.

فرفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء وقال: «اللهم إن أخي موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، فأنزلت عليه قرآناً: سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون إليكما» «اللهم، وإني محمد نبيك وصفيك، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري».

قال أبو ذر «رض»: فما استتم دعاءه حتى نزل جبرائيل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال: يا محمد اقرأ: «إنما وليكم الله ورسوله...».

وفي لفظ عن أنس بن مالك: إن سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض

المليّ الوفيّ، وعليّ راعٍ يقول بيده خلفه للسائل - أي اخلع الخاتم من يدي - .
فقال رسول الله ﷺ : «يا عم وجبت» .

قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما وجبت ؟ .

فقال رسول الله ﷺ : «وجبت له الجنة والله ، وما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة» .

«فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرائيل بقوله عز وجل : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾» .

وذكر هذه الأثارة ونزول قرآن فيها جمع كثير من أهل الكتب والتفسير كما تقدم ذكره ، وكذا قد أخرج هذه الأثارة جمع كثير من أئمة التفسير والحديث فدونك منهم :

الطبري في تفسيره ج ٦ ص ١٦٥ من طريق ابن عباس ، عتبة بن أبي الحكيم ، ومجاهد ، والواحدي في «أسباب النزول» ص ١٤٨ من طريقين .

الرازي في تفسيره ج ٣ ص ٤٣١ عن عطاء عن عبدالله بن سلام وابن عباس وحديث أبي ذر المذكور .

ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» ص ١٢٣ حديث الثعلبي المذكور .

ابن طلحة الشافعي في «مطالب السؤل» ص ٣١ بلفظ أبي ذر المذكور .

الخازن في تفسيره ج ١ ص ٤٩٦ . وأبو البركات في تفسيره ج ١ ص ٤٩٦ .

النيسابوري في تفسيره ج ٣ ص ٤٦١ . والخوارزمي في مناقبه ص ١٧٨

بطريقين .

سبط ابن الجوزي في «التذكرة» ص ٩ عن تفسير الثعلبي عن السدي وعتبة

وغالب بن عبدالله .

الحموي في «فرائده» في الباب الرابع عشر من طريق الواحدي . وفي التاسع

والثلاثين عن أنس .

ومن طرق أخرى عن ابن عباس ، وفي الباب الأربعين .

عن ابن عباس وعمار بن ياسر . سبط ابن الجوزي في «التذكرة» .

الكنجي الشافعي في «الكفاية» ص ١٠٦ . بإسناده عن أنس ، وص ١٢٢ عن ابن عباس من طريق حافظ العراقيين الخوازمي وابن عساكر عن أبي نعيم والقاضي أبي المعالي . محب الدين الطبري في «الرياض» ج ٢ ص ٢٢٧ ، عن عبدالله بن سلام من طريق الواحدي ، وأبي الفرج والفضائي ص ٢٠٦ . في «الذخائر» ص ١٠٢ من طريق الواقدي وابن الجوزي في «المواقف» ج ٣ ص ٢٧٦ للقاضي عضد الإيجي .

ابن كثير في تفسيره في ٢ ص ٧١ بطريق عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن طريق ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل .

وعن جرير الطبري بإسناده عن مجاهد والسدي .

وعن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن ابن سفيان الثوري عن ابن عباس .

ومن طريق الكلبي عن ابن عباس فقال : هذا إسناد لا يقدح به وعن الحافظ ابن مردويه بلفظ أمير المؤمنين ، وعمار وابن رافع .

ابن كثير في «البداية والنهاية» ج ٧ ص ٣٥٧ ، عن الطبراني بإسناده عن أمير المؤمنين . ومن طريق ابن عساكر عن سلمة بن كهيل .

الحافظ السيوطي في «جمع الجوامع» كما في «الكنز» ج ٦ ص ٣٩١ . من طريق الخطيب في «المعتمد» عن ابن عباس في ص ٢٥ .

الشبلنجي في «نور الأبصار» ص ٧٧ ، حديث أبي ذر المذكور عن الثعالبي .
الآلوسي في «روح المعاني» ج ٢ ص ٣٢٩ .

وذكر أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠ .

من ذا بخاتمته تصدق راعياً	وأسرهما في نفسه إسراراً
من كان بات على فراش محمد	ومحمد سرى يؤم الغاراً
من كان في القرآن سمي مؤمناً	في سبع آيات تليّن غزاراً

وذكرها الكنجي في «الكفاية» ص ١٢٣ .

ففي البيت الأول: إيعاز إلى ماثرة الامام تصدق علي بن أبي طالب عليه السلام بخاتمته للسائل راعماً وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

وهناك اشكال عند بعض الفقهاء والمفسرين: من أن هذه الآية لم تنزل في الامام علي عليه السلام ، فدونك منهم :

في «نثر اللآلي» على نظم الأماشي للآلوسي ص ١٦٩ ، عند ذكر آية الولاية :

إن الآية ليس نزولها في حق علي خاصة كما زعموا بل نزلت في المهاجرين والأنصار، وهو في جمعتهم، فإن قوله: ﴿الذين﴾ صيغة جمع فلا يكون علي هو المراد وحده .

ابن كثير الدمشقي في «تاريخه» حول الآية كما يأتي: ولم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته .

والمفسر الرازي الولاية هنا: بمعنى الناصر، لا بمعنى المتصرف .

- أقول :

المعجب كيف عذب عن هؤلاء الفقهاء المؤرخين أن اصدار الحكم عن الجهة العامة بحيث يكون مصبه الطبيعة حتى يكون ترغيباً في الاتيان بمثله، أو تحذيراً عن مثله، ثم تقييد الموضوع بما يخصه بفرد معين حسب الانطباق الخارجي ابلغ وأكمل في صدق القضية من توجيهه إلى ذلك الفرد رأساً، وما أكثر له من نظير . في لسان الذكر المحكم وإليك نماذج منه: ﴿الذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبوأنهم في الدنيا حسنة﴾ [النحل: آية، ٤١] .

أخرج ابن عساكر في تاريخه ج ٧ ص ١٣٣ ، من طريق عبد الرزاق عن داود بن أبي هند: إن الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل العامري ، وذكره القرطبي في تفسيره ج ١٠ ص ١٠٧ ، من جملة الأقوال الواردة فيها .

- أبو نعيم في تفسيره كما في تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٢٤٤ ، «أسد الغابة»

ج ٣ ص ١١ «الاصابة» ج ٢ ص ١٧٦ .

﴿والذين يتغنون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾
[النور: آية، ٣٣].

قيل: إنها نزلت في صبيح مولى حويطب بن عبد العزى، قال: كنت مملوكاً لحويطب فسألته الكتابة، ففي نزلت ﴿والذين يتغنون الكتاب﴾.

- تفسير القرطبي، ج ٤ ص ٢٩٤، كما في «تاريخ ابن كثير» ص ٤٣٤، كما في «تفسير الخازن» ج ١ ص ٣٢٢.

﴿الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ [آل عمران: آية، ١٨١].

ذكر الحسن: إن قائل هذه المقالة هو حيي بن أخطب. وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق: هو فنحاص بن عازوراء.

وقال الخازن: «هذه المقالة وإن كانت قد صدرت في واحد من اليهود لكنهم يرضون بمقالته هذه فنسبت إلى جميعهم».

في «الاصابة» ج ١ ص ٣٣٦.

﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم﴾ [فاطر: آية، ٢٩] نزلت في حصين بن المطلب بن عبد مناف.

- في تفسير القرطبي، ج ٥ ص ٥٣. وفي «الاصابة» ج ٣ ص ٣٩٧.

﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾ [النساء: آية، ١٠].

قال مقاتل بن حبان: نزلت هذه في مدثر بن زيد الغطفاني.

- في تفسير القرطبي ج ٨ ص ١٩٢. وفي تفسير الخازن ج ٢ ص ٢٥٣. وفي «الاصابة» ج ٣ ص ٥٤٩.

﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن﴾ [التوبة: آية، ٦١].

نزلت في رجل من المنافقين إما في الجلاس بن سويلا، أو في نبتل بن الحرث، أو عتاب بن قشير.

- كما أخرج البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن جرير، وابن أبي حاتم. وفي تفسير القرطبي ص ١٨، و ٥٩. وفي تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٩. وفي تفسير الخازن ج ٤ ص ٢٧٢.

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾
[الممتحنة: آية. ٨].

نزلت في أسماء بنت أبي بكر، وذلك أن أمها، قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا وهي مشركة، فقالت أسماء «رض»: «لا أقبل منك هدية ولا تدخلني علي بيتاً حتى أسأذن رسول الله ﷺ» فسألتها، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمر رسول الله ﷺ أن تدخلها منزلها وأن تقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها.

والمتفق عليه بين أهل المذاهب والسنن في آية سورة المائدة من أنها نزلت في الإمام علي عليه السلام، أما تضارب الأقوال واختلاف الآراء فلا دخل لنا فيه لأنه من الجدل الرخيص لا فائدة منه ولا قبول له عند كل مؤمن ومؤمنة.

آية المفخرة

«بسم الله الرحمن الرحيم».

- سورة التوبة آية المفخرة، رقم ٢١٩.

قال تعالى: ﴿أَجْعَلَكُم مَّقَاتِي الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

روى: مسلم وأبو داود وابن حبان وبعض رواة التفسير المأثور من حديث النعمان بن بشير قال:

كنت عند منبر رسول الله ﷺ، في نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام.

وقال آخر : بل الجهاد في سبيل الله خير مما قُلتُم .

فزجرهم عمر وقال : « لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ » .

- وذلك يوم الجمعة - « ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيه فيما اختلفتم فيه » .

فدخل بعد الصلاة فاستفتاه فأنزل الله : « أجعلتم سقاية الحاج » . إلى قوله . . . « لا نهدي الظالمين » .

روى : أبو جعفر بن جرير بن كعب القرظي قال : افتخر طلحة بن شيبه بن عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب (ع) .

فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفتاحه ولو أشاء بت فيه .

وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد .

فقال علي عليه السلام : « ما أدري ما تقولان ، لقد صليت إلى القبلة سنة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد » .

فأنزل الله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد » .

روى : القرباني عن ابن سيرين قال : قدم علي بن أبي طالب عليه السلام مكة فقال العباس : أي عم ألا تهاجر؟ ألا تلحق برسول الله ﷺ ؟ .

فقال : « أعمار المسجد وأحجب البيت » فنزلت الآية .

روى : ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال :

قال العباس حين أسر يوم بدر : إن كنتم سبقتونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمار المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني - أي الأسير - فأنزل الله تعالى : « أجعلتم سقاية . . . » .

أخرج الطبري في تفسيره ج ١ ص ٥٩ بإسناده عن أنس أنه قال : قعد العباس وشيبه بن عثمان صاحب البيت يفتخران فقال له العباس : أنا أشرف منك أنا عم رسول الله ﷺ ووصي أبيه وساقى الحجيج . فقال شيبه : أنا أشرف منك ، أنا أمين

الله على بيته وخازنه أفلا ائتمنتك كما ائتمنتني فهما على ذلك يتشاجران حتى أشرف عليهما علي فقال له العباس: إن شية فآخرنى فزعم أنه أشرف منى .

فقال على: «فما قلت له يا عماه؟» .

قال: قلت أنا عم رسول الله ﷺ ووصى أبىه وساقى الحجيج أنا أشرف منك .

فقال على عليه السلام لشية: «ماذا قلت يا شية؟» .

قال: قلت أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخازنه . أفلا ائتمنتك كما ائتمنتنى .

فقال على عليه السلام: «اجعلانى معكما فخراً» .

قالا: نعم .

قال على عليه السلام: «فأنا أشرف منكما، أنا أول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأمة، وهاجر، وجاهد» .

وانطلقوا ثلاثهم إلى النبى ﷺ فأخبر كل واحد منهم بمفخرة فما أجابهم النبى ﷺ بشيء فأنصرفوا عنه فنزل جبرائيل عليه السلام بالوحي بعد أيام فيهم، فأرسل النبى ﷺ إليهم ثلاثهم حتى أتوه فقروا عليهم: «اجعلنم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر» .

روى: فى «نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢٤٢، للصفورى نقلاً عن «شوارد الملح وموارد المنح» .

إن العباس وحمزة (رض) تفاخرا، فقال حمزة: أنا خير منك لأنى على عمارة الكعبة .

وقال العباس: أنا خير منك لأنى على سقاية الحاج .

فقالا: نخرج إلى الأبطح وننتحاكم إلى أول رجل نلقاه، فوجدوا علياً، فتحاكما على يديه .

فقال لهما: «أنا خير منكما لأنى سبقتكما إلى الإسلام» فأخبر النبى ﷺ

بذلك فضايق صدره لافتخاره على عميه فأنزل الله تعالى تصديقاً لكلام عليّ وبياناً لفضله: ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾.

- وحديث هذه المفاخرة، ونزول الآية فيها أخرجه كثير من الحفاظ والعلماء مجملًا ومفصلاً، فدونك منهم:

الواحد في «أسباب النزول» ص ١٨٢ نقلاً عن الحسن والشعبي والقرظي.

القرظي في «تفسيره» ج ٨ ص ٩١ عن السدي. والرازي في «تفسيره» ج ٤ ص ٤٢٢. والخازن في «تفسيره» ج ٢ ص ٢٢١، قال: وقال الشعبي ومحمد بن كعب والقرظي: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطلب، وطلحة بن أبي شيبة، افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه.

وقال العباس: وأنا صاحب السقاية والقيام عليها.

وقال علي عليه السلام: «ما أدري ما تقولون، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد» فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿أجعلتم سقاية...﴾.

أبو البركات النسفي في تفسيره ج ٢ ص ٢٢١.

الحموي في «الفرائد» في الباب ٤١ بإسناده عن أنس بن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» ص ١٢٣، من طريق الواحدي عن الحسن والشعبي والقرظي.

جمال الدين محمد بن يوسف الزوندي في «نظم درر السمطين» الكنجي في «الكفاية» ص ١١٣، من طريق ابن جرير وابن عساكر عن أنس بلفظه المذكور.

ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٣٤١. عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن الشعبي.

ومن طريق أبي جرير عن محمد بن كعب القرظي، وعن السدي وفيه: افتخر علي والعباس وشيبة، كما تقدم.

ومن طريق الحافظ عبد الرزاق عن الحسن ومحمد بن ثور عن معمر عن الحسن.

الحافظ السيوطي في «الدر المنثور» ج ٣ ص ٢١٨. ومن طريق الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس.

ومن طريق الحافظ عبد الرزاق وابن أبي شيبة، وابن جرير والمنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الشعبي. وعن ابن مردويه عن الشعبي، وعن عبد الرزاق عن الحسن.

ومن طريق ابن أبي شيبة وأبي الشيخ وابن مردويه عن عبيد الله بن عبيدة. ومن طريق القرباني عن ابن سيرين، وعن ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي.

ومن طريق ابن جرير وأبي الشيخ عن الضحاك، وعن الحافظين أبي نعيم، وأبي عساكر بإستادهما عن أنس باللفظ المذكور.

فهذه المفارقة مثلما ذكرنا قد ذكرت آثارها في مصادر كثيرة موثوق ومعمول بها من الفقهاء والعلماء وأهل التفاسير ولا يسعنا ذكر جميع المصادر التي وقفنا عليها ونزول الآية فيها وكذلك في بقية الآيات والأحاديث بل لم نذكر إلا جلها روماً للاختصار، وقد بسطنا القول في جميعها.

وسقاية الحاج: سقي الناس الماء من الحجيج، وعمارة المسجد: خدمته. والسقاية والعمارة مأثرة من مآثر الجاهلية. وفي حديث لرسول الله ﷺ قال فيه: «كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدمي إلا سقاية الحاج وسدانة البيت».

وورد ذكر الحديث في بعض روايات خطبته في حجة الوداع، وكانت السقاية للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام.

قال النووي في «الأسماء واللغات» ما نصه: سقاية العباس (رض) موضع بالمسجد الحرام زاده الله تعالى شرفاً يستقي فيها الماء يشربه الناس وبينها وبين زمزم أربعون فراساً.

وحكى الأزرق في «كتابه تاريخ مكة»:

إن السقاية حياض من آدم كانت على عهد قصي بن كلاب موضع بقناء الكعبة ويستقي فيها الماء العذب من الآبار على الإبل ويسقاه الحاج فجعل قصي عند موته أمر السقاية لابنه عبد مناف ولم تزل مع عبد مناف يقوم بها فكان يسقي الماء من بئر «كرادم» وغيره إلى أن مات.

وقد بني هذا المكان المسمى «بسقاية العباس» ولا يزال ماثلاً إلى الآن وهو حجر كبير في جهة الجنوب من بئر زمزم .
وصف مؤرخو مكة مساحتها وبعدها عن زمزم وعن الكعبة المشرفة .

آية المودة

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [سورة مريم: آية، ٩٦].

كما ورد في أحاديث التحاب في الله ما ينبيء بشأن هذه الفضيلة ويرغب فيها .
واتفق الحكماء والفقهاء من الناس في الماضي والحاضر، على أن المحبة والمودة أعظم وأرقى وأسمى الروابط بين البشر، وأقوى الأسباب وأجلها في سعادة الاجتماع الإنساني وارتقائه واتفقوا أيضاً على أن المحبة والمودة والالفة إذا فقدت لا يحل محلها شيء في منع البشر، والوقوف عند حدود الحق إلا فضيلة العدل .

ولما كانت المحبة وهبة غير اختيارية، وكان العدل من الأعمال الكسبية جعل الإسلام المحبة فضيلة، والعدل فريضة .

وأوجبه لجميع الناس في الأمة الإسلامية، والدولة الإسلامية، وحكومتها الشرعية، لا يختص به مسلم دون كافر، ولا برّ دون فاجر، ولا قريب من الحاكم دون بعيد، ولا غني دون فقير .

إذ لا يوجد سبب للتوحيد والتعاون والتضحية بين البشر كالتآلف والتحاب، ولا يوجد سبب للتحاب والتآلف كأخوة الإيمان .

قال ابن عباس: قرابة الرحم تقطع، ومنة النعمة تكفر ولم ير مثل تقارب القلوب.

وقرأ آية: ﴿لَوْ أَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا آَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾.

فآية الأنفال شأنها شأن آية سورة مريم ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾.

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة القصص: آية ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

فهذه نعم الله تعالى على الناس المودة والمحبة التي هي أقوى عاطفة من اخوة الأنساب والأوطان، إذ لا تحاب ولا مودة ولا تألف بين الناس مهما جمعتهم المنافع الدنيوية، فكيف بها إذا كانت الأضغان الموروثة والدماء المسفوكة، وحمية الجاهلية الراسخة فإنها لا تزال بالأغراض الدنيوية العارضة، وإنما تزول بالإيمان الصادق والمودة الصادقة، النابعة من القلب والروح الذي هو مناط سعادة الدنيا والآخرة.

وهذه المودة لم تأت على يد أحد من الناس مهما كانت منزلته وشخصه حتى إنها لم تكن تأتي على يد رسول الله ﷺ وهو حبيب رب العالمين: ﴿لَوْ أَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا آَلَفْتُ بَيْنَهُمْ﴾.

ولكنها مشيئة الله تعالى في زرع هذه المحبة والمودة في القلوب وفي قلوب المسلمين لرسول الله ﷺ وأخيه وابن عمه وآل بيته الأبرار.

قال أبو حيان الأندلسي في «تفسير البحر المحيط»: ذكر النقاش أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال محمد بن الحنفية: لا تجد مؤمناً إلا وهو يحب علياً.

وأخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، بإسناده عن البراء بن عازب قال:

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة».

فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾.

رواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى في تذكرته ص ١٠ وقال: وروى عن ابن عباس: «إن هذا الود جعله الله لعلى في قلوب المؤمنين».

في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٢٥.

عن ابن عباس قال: نزلت في على بن أبى طالب ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

قال: محبة في قلوب المؤمنين.

وأخرج الخطيب الخوارزمي في «المناقب» ص ١٨٨، حديث ابن عباس، وبعده بإسناده عن على عليه السلام: «.

قال الإمام عليه السلام: «لقيني رجل فقال، يا أبا الحسن، والله إنى أحبك في الله».

«فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول الرجل، فقال ﷺ: «.

«لعلك يا على اصطنعت إليه معروفاً؟».

«فقلت: والله ما اصطنعت إليه معروفاً».

«فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك

بالمودة».

«فأنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ

وُدًّا﴾.

أخرج محب الدين الطبري في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ٢٠٧، في الآية من

طريق الحافظ السلفى عن ابن الحنفية، قال: «لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلى وأهل بيته».

وأخرج الحموي في «فرائده» في الباب الرابع عشر من طريق الواحدى بسندين

عن ابن عباس.

والسيوطي في «الدر المنثور» ج ٤ ص ٢٨٧ من طريق الحافظ ابن مردويه .
والديلمي عن البراء .

ومن طريق الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس .

والقسطلاني في «المواهب» ج ٧ ص ١٤ ، من طريق النقاش .

والشبلنجي في «نور الأبصار» ص ١١٢ . عن النقاش وذكره عن ابن الحنفية .

والحضرمي في «رشفة الصادي» ص ٢٥ .

في منزلة إيمان الإمام علي (ع)

«آية سورة السجدة»:

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: «أَمِنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ» [السجدة: آية، ١٨].

جاء في كثير من التفاسير من أن هذه الآية نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب، والوليد بن عتبة بن أبي معيط .

كما ذكرها أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في «تذكرته» ص ١١٥ .

كما في «الكافي» ص ٥٥ الكنجي الشافعي .

كما في «مطالب السؤل» ص ١٠ ، لابن طلحة الشافعي . وقال: فشت هذه الآيات من قول حسان بن ثابت الأنصاري وتناقلها سمع من سمع، ولسان عن لسان:

أنزل الله الكتاب العزيز	في علي وفي الوليد قرأنا
فتبوا الوليد من ذلك فسقاً	وعلي مبواً إيماناً
ليس من كان مؤمناً عرف الله	كمن كان فاسقاً خواناً
فعلي يلقي لدى الله عسراً	وليد يلقي هناك هواناً
سوف يجزي الوليد خزيًا وناراً	وعلي لا شك يجزي جناناً

كما رواها له ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» ج ٢ ص ١٠٣ ، وفيه بعد البيت الثالث :

سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي إلى الحساب عيانا
فعلي يجزى بذاك جنانا ووليد يجزى بذاك هوانا
رُب جد لعقبة بن أبان لابس في بلادنا ثبانا
وفي «التذكرة» هناك بدل بذاك ، في الموضعين .
وابان : هو أبو معيط جد الوليد .

والتبان : سروال قصير يستر العورة ، وهو من لبس الفلاحين .

في «الأغانى» ج ٤ ص ١٨٥ ، كما في تفسير الخازن ج ٣ ص ٤٧٠ . كان بين علي والوليد تنازع ، وكلام في شيء فقال الوليد لعلي : اسكت فإنك صبي وأنا شيخ ، والله إني أبسط منك لساناً ، وأحد منك سناناً ، وأشجع منك جناناً ، وأملأ منك حشواً في الكتية .

فقال علي عليه السلام : «اسكت فإنك فاسق» . فأنزل الله تعالى الآية .

وفي لفظ فيه زيادة عند الخوارزمي في «المناقب» ص ١٨٨ .

ومحب الدين الطبري في «الرياض» ج ٢ ص ٢٠٦ . عن ابن عباس وقتادة من طريق الحافظين السلفي والواحدي . بإسناده من طريق ابن عباس في : «أسباب النزول» ص ٢٦٣ ، للواحدي .

«الكفاية» ص ٥٥ للكنجي شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٩٤ ، السيوطي في تفسيره ، «الدر المنثور» ج ٤ ص ١٧٨ .

وابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٦٢ . قال : ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما :

قال الإمام عليه السلام : «اسكت إنك فاسق» فنزلت الآية وفي قول آخر عندهم : «إنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة» .

في «تفسير الخازن» ج ٣ ص ٤٧٠ . كما في «الأغانى» ج ٤ ص ١٨٥ ، كان

بين عليّ والوليد تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعليّ: اسكت فإنك صبي وأنا شيخ، والله إنني أبسط منك لساناً، واحد منك سناناً، وأشجع منك جناناً، وأملاً منك حشواً في الكتيبة.

فقال له عليّ عليه السلام: «اسكت فإنك فاسق».

فأنزل الله هذه الآية.

آية سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾.

عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ يعني أبا جهل بن هشام.

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام وسلمان «رض».

لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم بياناً في مزايا ومرتبة الإمام علي عليه السلام. وبيان ذلك أن المراتب أربعة، وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله وهذه كانت من مزايا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

إحداها معرفة الحق، الثانية عمله به، الثالثة تعليمه من لا يحسنه، الرابعة صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه.

فذكر الله تعالى المراتب الأربعة في هذه السورة، وأقسم سبحانه في هذه السورة بالعصر إن كل أحد في خسر إلا الذين آمنوا، وهم الذين عرفوا الحق وصدقوا به وهذه هي مرتبة الإمام علي عليه السلام فيما قدمه للإسلام لأنه عليه السلام عمل بما علم من الحق، فهذه أخرى، وتواصى بالحق وعمل به ووصى به بعضهم بعضاً تعليماً وإن شاؤوا، فهذه مرتبة ثالثة. وتواصى بالصبر وعمل به وله عليه السلام من المواقف المشهودة من أجل الحق وظهوره، وكان عليه السلام باستطاعته الصرخة والرفض

والمجادلة والخصومة . لكنه عليه السلام صبر محتسباً من أجل درء المخاطر عن الإسلام وحفظ بيضته ، فهذه مرتبة رابعة وهذا نهاية الكمال ، فإن الكمال في شخصية الامام عليه السلام كمال مكمل في نفسه لغيره ، وكماله بإصلاح قوة الإسلام العلمية والعملية ، فصلاح القوة العلمية بالإيجاب ، وهذه كانت سمته عليه السلام وصلاح العملية بخدمة الإسلام بما ترتبه المصلحة الإسلامية .

فهذه السورة على اختصارها ، هي أجمع سور القرآن للخير بحدافيره والخير كله في الإمام عليه السلام ، والإمام عليه السلام كله للخير .

في ثبات الإمام (ع) للعهد

سورة الأحزاب آية ثبات العهد:

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى : ﴿ في المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ [الأحزاب : آية ، ٢٣] .
في «الصواعق لابن حجر» ص ٨٠ .

سئل علي وهو على منبر الكوفة عن قوله تعالى : ﴿ في المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ ؟ .

فقال عليه السلام : «اللهم غفراً هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد . وأما أنا فانتظر أشقأها يخضب هذه من هذه عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم عليه السلام » .

.. هذه من هذه : وأشار إلى لحيته ورأسه ..

وأخرج الخطيب الخوارزمي في «المناقب» ص ١٨٨ ، والكنجي في «الكفاية» ص ١٢٢ . نقلاً عن ابن جرير وغيره من المفسرين :

إنه نزل قوله : «فمنهم من قضى نحبه» في حمزة وأصحابه كانوا عاهدوا الله لا

يولون الأدبار فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا.

ومنهم من ينتظر علي بن أبي طالب مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير الآثار.

روي: أن أنس بن النضر غاب عن يوم بدر فشق ذلك عليه، وقال: «لقد غبت عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ ولئن أراني الله تعالى مشهداً مع رسول الله ﷺ فيما بعد ليرين ما أصنع».

فشهد يوم أحد، فاستقبله سعد بن معاذ فقال له: يا أبا عمرو إلى أين؟.

فقال: واهماً لريح الجنة، والله إني لأجدها دون أحد، فقاتل حتى قتل (رض)، وقد وجد فيه من الجراحات بضع وثمانون ضربة وطعنة ورمية في جسده الشريف.

وإن الأخبار والأحاديث والنصوص الواردة حول ثبات الإمام علي عليه السلام على العهد لله تعالى فيما استخلفه فيه رسول الله ﷺ في إكمال المسيرة الإسلامية، أخبار مستفيضة ومتواترة، وهذا نص في كونه عليه السلام ثبت على عهده لله وفيه من الدلالة الالتزامية على خلافته ووجوب طاعته ما لا يخفى على أولي الالباب.

أخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أنس قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أنس أول من يدخل عليك هذا الباب إمام المتقين وسيد المسلمين».

قال أنس: فجاء علي عليه السلام، فقام إليه رسول الله ﷺ مستبشراً فاعتنقه وقال له: «أنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي».

تفضيل الإمام (ع) وبيان أعماله

في سورة الجاثية:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الأحزاب: آية، ٢١].

في ص ١١ من تذكرة أبي المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي قال: قال السدي عن ابن عباس:

نزلت هذه الآية في علي يوم بدر: فالذين اجترحوا المسببات، عتبه وشيبه، والوليد، والمغيرة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ «علي».

في «الكفاية» ص ١٢٠ للكنجي، يوجد ما يقرب من هذا الحديث فراجع ذلك.

إن إيمان الإمام علي عليه السلام فوق كل غريزة وكل اتجاه، لم يكن في إيمانه للخوف معنى. ولا للجبن مفهوم في نفسه، وكان سيد المجاهدين ونكاية في المشركين، أول القوم إسلاماً وأول من صلى مع النبي ﷺ، ومبته علي فراش النبي ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وما قام به الامام علي عليه السلام في توطئ النفس لكل بلاء ومكروه في سبيل الإسلام وفي سبيل عقيدته التي هي عقيدة الرسول ﷺ، وفي سبيل الحق ورعاية الشرف والإخاء، أقوى وأدل على وحدة الذات بين عظيم وعظيم.

ومواقفه في الجهاد في بدر وأحد وبني النضير والخندق وحنين والجمل وصفين وما كان منه عليه السلام مع الخوارج مشهودة ومشهورة.

آية اللقب: علي خير البرية

سورة البينة: آية اللقب:

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة: آية ٧].

البحث عن الحق والجهاد في سبيله ونصرته والعمل به لوجه الحق وحده خالصاً كل الخلوص دون تداخل شائبة الرياء فيه أو تلابس مصلحة ما فيه أمر لمنفعة شخصية. العمل به لوجه الله وحده بما أمر به نبيه ﷺ وبما أسنه ﷺ لا تأخذه فيه

لومة لاثم، فلا أحد أفضل منه إلا من اختاره الله لرسالته واصطفاه أميناً على وحيه .
ومن اختاره وزيراً ووصياً وأخاً ومبلغاً عنه ﷺ دينه .

في «الصواعق المحرقة» ص ٩٦ لابن حجر في عدد الآيات الواردة في أهل البيت، الآية الحادية عشرة قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرَةِ﴾ .

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس : إن هذه الآية لما نزلت، قال رسول الله ﷺ لعلي : «هو أنت ومحبيك تأتي أنت ومحبيك يوم القيامة راضين مرضيين» .

وقال جلال الدين السيوطي في «الدر المنثور» ج ٦ ص ٣٧٩ : أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال :

كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي فقال النبي ﷺ : «والذي نفسي بيده إن هذا ومحبيه لهم الفائزون يوم القيامة» .

ونزلت : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرَةِ﴾ .

فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي قالوا : جاء خير البرية .

فقال رسول الله ﷺ : «أنت يا علي ومحبيك» .

وروي في ص ١٧٨ من طريق الحافظ ابن مردويه عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال :

سمعت علياً يقول : «حدثني رسول الله ﷺ وأنا مسنده إلى صدري فقال : أي علي، ألم تسمع قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرَةِ﴾؟ أنت ومحبيك وموعدي موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين» .

أخرج ابن عدي عن ابن عباس :

لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ . قال رسول الله ﷺ لعلي : «أنت ومحبيك يوم القيامة راضين مرضيين» .

كما أخرجه ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنفس اللفظ .

في «نور الأبصار» ص ٧٨ - ١١٢ ، حديث يزيد بن شراحيل المذكور .

اللفظ عن ابن عباس (رض) المذكور عن ابن الصباغ المالكي وأخرجه في «الكفاية» ص ١٦٩ ، حديث يزيد بن شراحيل وابن الصباغ في «الفصول المهمة» ص ١٢٢ عن ابن عباس .

لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لعلي : «أنت ومحبيك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين» .

ورواه الحموي في «فرائد السمطين» بطريقين ، عن جابر : أنها نزلت في علي ، وكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل علي قالوا : قد جاء خير البرية .

في «المناقب» ص ٦٦ للخوارزمي ، عن جابر : كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ : «قد أناكم أخي» .

ثم التفت ﷺ إلى الكعبة ف ضربها بيده ثم قال : «إنه أولكم إيماناً معي وأولاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله منزلة» .

قال : وفي ذلك نزلت فيه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ .

وكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي قالوا : قد جاء خير البرية .

آية التأييد والمناصرة

سورة الأنفال:

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الدَّيْتِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال : آية ، ٦٢] .

أخرج المحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه .

ورواه بإسناده الكنجي الشافعي في «الكافي» ص ١١٠ .

ثم قال : قلت ذكره ابن جرير في تفسيره .

وابن عساكر في تاريخه في ترجمة علي عليه السلام .

ورواه الحافظ جلال الدين السيوطي في «الدر المنثور» ج ٣ ص ٩٩ نقلاً عن

ابن عساكر ، كما في «الينايع» ص ٩٤ .

ملاحظة : لم نجد هذا الحديث في تفسير الطبري تحت هذه الآية الكريمة .

أخبرنا أبو الحسن علي بن مسلم الشافعي . أخبرنا أبو القاسم بن العلاء ، وأبو بكر محمد بن عمر بن سليمان العريني النصيبي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد ، حدثنا أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المهدي ، حدثنا عباس بن بكار ، حدثنا خالد بن أبي عمرو الأسدي ، عن الكلبي عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال :

«مكتوب على العرش : لا إله إلا الله وحدي لا شريك لي ، ومحمد عبدي ورسولي أيدته بعلي» .

وذلك قوله عز وجل في كتابه الكريم : ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ علي وحده» .

كما أخرجه الحافظ أبو نعيم بإسناده عن أبي هريرة ومن طريق أبي صالح عن ابن عباس .

في «مودة القريب» للسيد الهمداني ، في المودة الثامنة عن علي عليه السلام .

قال عليه السلام : «قال رسول الله ﷺ : إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن : فلما بلغت البيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت علي صخرة بها : لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي وزيره» .

«ولما انتهيت إلى سدة المنتهى وجدت عليها : إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي أيدته بعلي وزيره ونصرته به» .

«ولما انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على قوائمه : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، محمد حبيبي من خلقي ، أيدته بعلي وزيره ونصرته به» .

«فلما وصلت الجنة وجدت مكتوباً على باب الجنة: لا إله إلا أنا، ومحمد حبيبي من خلقي أيدته بعلي وزيره ونصرته به».

روى ابن بابويه في كتاب «النصوص على الأئمة الاثني عشرة».

قال: حدثنا محمد بن عبدالله الشيباني.

قال: حدثنا حسان بن يحيى الكاتب.

قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق عن محمد بن سيار.

قال: حدثنا محمد بن جعفر.

قال: حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك.

قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به».

- «وصور الحديث أخرجه جمع من الحفاظ منهم»:

الخطيب البغدادي في تاريخه ج ١١ ص ١٧٣. بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي، نصرته بعلي».

في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٧٢ للطبري، عن أبي الحمراء من طريق الملا في سيرته.

كما في «ذخائر العقبى» ص ٦٩. وفي «المناقب» ص ٥٤، للخوارزمي.

وفي «فرائد السمطين» في الباب ٤٦ للحموي، من طريقين بلفظ: «لما أسري بي إلى السماء رأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله صفوتي من خلقي، أيدته بعلي ونصرته به».

وإسناده آخر عن أبي الحمراء خادم النبي ﷺ بلفظ: «ليلة أسري بي رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: أنا الله وحدي لا إله غيري غرست جنة عدن بيدي لمحمد صفوتي، أيدته بعلي».

وبهذا اللفظ أيضاً رواه الحافظ السيوطي.

كما في «كنز العمال» ج ١ ص ١٥٨ ، من غير طريق عن أبي الحمراء .
في «المجمع» ج ٩ ص ١٢١ ، للهيتمي ، من طريق الطبراني عن أبي الحمراء
والسيوطي في «الخصائص الكبرى» ج ١ ص ٧ ، نقلاً عن أبي عدي وابن عساكر من
طريق أنس .

وفي بعض التفاسير لم أجد لهذه الرواية أثراً ، وإنما كان تفسير الآية على
معانيها بشكلها الظاهر المرسوم وهو : ضمير الخطاب موجه للنبي ﷺ ، وضمير
الغائب في يريدوا ويخدعوا عائد إلى الذين جنحوا للسلم .

والمعنى لها : إن كان هؤلاء يبيتون لك يا محمد الخيانة والغدر من وراء
جنوحهم للسلم فلا تخش غدرهم ، فأنت في أمان الله وهو كافيك شرهم وقد أيدك
من قبل بنصرة المؤمنين .

«هو الذي أيدك بنصره» : بتسخير الأسباب وما وراء الأسباب من خوارق
العادات كالملائكة التي ثبتت القلوب في يوم بدر وبالمؤمنين من المهاجرين
والأنصار .

ولا عجب إن كان قد حدث وأنه نصر الله بالملائكة المنزلين من سبع سماوات
الرسول الكريم ﷺ : في وقعة بينه وبين المشركين ، فلا غرابة إن كان تعالى أيدته
برجل ينصره ويؤازره ويؤاخيه ويضحي في سبيله ويفتديه ، وقد انزل به من سبع
سماوات خبر في قرآن ، ورؤيا صادقة من رسول الله ﷺ شأنه ﷺ شأن نزول
الملائكة ، فلا غرابة في ذلك .

روي : أن المراد بهم الأنصار بدليل قوله : «وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» أي بعد التفرق
والتعادي ، الذين رسخ بالحرب الطويلة والضعفائت الموروثة ، وجمعهم على الإيمان
بك ، وبذل النفس والنفس في مناصرتك .

فهذه الآية الكريمة نزلت في يوم «بدر» .

قيل : كان هذا بين الأوس والخزرج من الأنصار .

ولم يكن منه شيء بين المهاجرين .

أي وفيهم نزلت: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ [آل عمران: آية، ١٠٣].

ولكن هذا لا يمنع إرادة مجموع المهاجرين والأنصار، فقد كانوا بنعمته إخواناً لم يقع بينهم تحاسد ولا تعاد كما هو شأن البشر في مثل هذا الشأن كما ألف بين الأوس والخزرج فكانوا بنعمته إخواناً بعد طول العداء والعدوان، وقد كاد يقع التغاير بين المهاجرين والأنصار عند قسمة الغنائم في حنين فكفاهم الله شر ذلك بفضلته وحكمة رسوله ﷺ، وقد كان عدد المهاجرين في غزوة بدر ثمانين رجلاً أو زيادة كما ذكر الحافظ في «فتح الباري».

وكان الباقيون من الأنصار وهم تمة ثلاثمائة وبضعة عشر.

ومسبحان الله المؤلف بين القلوب، فمثلما استطاع أن يؤلف بين حوالي أربعمائة قلب رجل، فباستطاعته أن يؤيد رسول الله ﷺ، بنصرة رجل عنده العلم كله والحكمة والفقه والبلاغة ما تعجز عن فهمه العقول وتترك معاني الكلمات.

فالعبرة في الأقوال: إن التأيد بالفعل والنصر حصل بكل منهما في جميع الوقائع وكان المهاجرون في المرتبة الأولى في كل شيء لسبقهم إلى الإيمان والعلم.

والامام علي بن أبي طالب عليه السلام سبقهم كلهم كما قال تعالى في سورة الواقعة: ﴿السابقون السابقون أولئك المقربون﴾.

وكان رسول الله ﷺ يدعو كما تقدم ذكره في الحديث: «السبق» وكما نصر الله تعالى رسوله ﷺ بالمهاجرين والأنصار في زمن القلة والشدة والخوف فقد نصره بعلي بن أبي طالب، فأزره وأيده بعلي وله مواقف بطولية مشهودة. فتمنن أخي في الإيمان في الجمع بين الحالتين إذ لا تنافي في الجمع بينهما:

في أن أيدته بعلي بن أبي طالب عليه السلام في مناصرته له وبالمؤمنين بالفعل والنصرة.

- وكذا آية ٦٤ من سورة الأنفال: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾.

أخرج الحافظ وأبو نعيم في «فضائل الصحابة» بإسناده: إنها نزلت في الإمام علي عليه السلام وهو المعني بقوله «المؤمنين».

والمعنى الذي اقتصر عليه ابن كثير راوياً عن الشعبي أنه قال في الآية: حسبك الله وحسب من شهد معك.

روى عن عطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد مثل أبي كثير وأقره ابن تيمية.

وقيل: إن المراد بالمؤمنين المهاجرين والأنصار.

عن ابن عباس: إن هذه الآية نزلت في عمر بن الخطاب عندما أسلم وصار المسلمون بإسلامه أربعين نسمة منهم ست نسوة.

رواه البزار عن طريق عكرمة بسند ضعيف وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عنه بسند صحيحه السيوطي، ورواه عنه الطبراني أيضاً وأخرج أبو الشيخ مثله عن سعيد بن المسيب.

وقيل في شأن هذه الرواية: فإن أولئك الأربعين لم تتحقق بهم كفاية الإحسان بالنصر على الكفار ولا يؤمن شرهم واضطهادهم للمؤمنين.

بل اضطهرهم المشركون إلى الهجرة العامة بعد هجرة الحبشة الخاصة، وبهذا يكون الترجيح في قوله تعالى: «بالمؤمنين» علي بن أبي طالب عليه السلام والأنصار والمهاجرين.

في ميثاق الفطرة والعقل على البشر

في سورة الأعراف:

«بسم الله الرحمن الرحيم» قال تعالى: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين» [الأعراف: آية، ١٧٤].

هذه الآية وما بعدها من الآيات بدء سياق جديد في شؤون البشر العامة المتعلقة بهداية الله لهم بما أودع في فطرتهم وركب في عقولهم من الاستعداد للإيمان به وتوحيده وشكره . في أثر بيان هدايته لهم بإرسال الرسل وانزال الكتب .

وهي - الآية - ذكر فيما أخذه الله من ميثاق الفطرة والعقل على البشر عامة ، وأودع في أنفسهم غريزة الإيمان وجعل في حسن مدارك عقولهم الضرورية أن كل فعل لا بد له من قاعل ، وكل حادث لا بد له من محدث ، وأن فوق العوالم الممكنة القائمة على سنة الأسباب والمسببات والعلل والمعلولات ، سلطاناً أعلى على جميع الكائنات ، هو الأول والآخر ، وهو المستحق للعبادة وحده .

وفيها : أنه أشهد كل واحد من هذه الذرية المتسلسلة على نفسه بما أودعه في غريزته واستعداد عقله . قائلاً قول إرادة وتكوين ، لا قول وحي وتلقين ﴿أأستبرهكم﴾ .

فقالوا كذلك بلغة الاستعداد ولسان الحال ، لا بلسان المقال : «بلى أنت ربنا ، والمستحق وحده لعبادتنا» .

وهذا هو من قبيل قوله تعالى بعد ذكر السماء فقال : ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ .

وهذا النوع من التعبير والبيان يسمى في عرف علماء البلاغة بالتمثيل ، وهو أعلى أساليب البلاغة وشواهد في القرآن .

والأحاديث والروايات الواردة في ذكر هذه الآية وتفسيرها تدل وتؤكد من أن الميثاق قد أخذ ليس فقط بالإقرار بالربوبية والعبودية لرب العالمين فقط ، بل لرب العالمين وللرسل ولآل البيت . ومنهم علي بن أبي طالب عليه السلام - في تلقيبه بإمرة المؤمنين - أمير المؤمنين - كما ذكر وقيل .

ونذكر بعضاً من المصادر المعمول بها التي تؤيد هذه الأقوال في هذا الإقرار الشامل ورواتها من الفقهاء والحفاظ ، فدونك منهم :

روى : محمد بن عمرو بن عبد بن عمر بن مصعب بن الزبير بن العوام قال :

النجاشي له كتاب في الإمامة حسنٌ يعرف بكتاب «الصورة» وفي «الإمامة» لأبي جعفر محمد بن قبة الرازي .

و «الإمامة» لأبي بكر الرازي محمد بن خلف .

و «الإمامة» و «إبطال الاختيار» و «الهداية» للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي .

و «الموازنة لمن استبشر في الأئمة الاثني عشر» لأبي بكر محمد بن محمد بن النعمان أبي عبدالله المفيد .

«الإمامة» لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي .

«التدبير في الإمامة» جمع علي بن منصور، وكتابه .

«المجالس في الإمامة»، و «الدلائل» و «فضائل أمير المؤمنين»، للحسن بن علي بن أبي حمزة و «المعجزات» .

و «شواهد أمير المؤمنين وفضائله» لأحمد بن محمد بن علي بن عمر بن رباح .

«عيون المعجزات» للسيد المرتضى .

و «الزهراء في المعجزات» للشيخ المفيد .

و «شواهد أمير المؤمنين وفضائله» لأحمد بن محمد بن علي بن عمر بن رباح .

و «خصائص الأئمة ومعجزاتهم» للشيخ الرضي .

و «المجالس» للشيخ الطوسي .

عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن حماد عن أبي جعفر عليه السلام قال :

«إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذباً، وماء مالحاً أجاجاً فامتزج الماء فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون: إلى الجنة بسلام» .

«وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي» .

«ثم قال تعالى : ﴿الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا من هذا غافلين﴾ .

«ثم أخذ الميثاق على أولي العزم : إني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاية أمري وخزان علمي .
وإن المهدي أنصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً» .

«قالوا : أقرنا يا رب وشهدنا» .

«ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ، ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله تعالى : ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾ .

«قال : إنما هو فترك» .

«ثم أمر ناراً فأججت فقال لأصحاب الشمال : «ادخلوها» فهابوها ، فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية» .

عن علي بن إبراهيم عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن الربيع القناري عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام .

قيل لأبي جعفر عليه السلام : من سمي أمير المؤمنين ؟ .

قال عليه السلام : «الله سماه ، وهكذا أنزل في كتابه ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم﴾ .

عن علي بن إبراهيم قال : حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابن سنان قال :

قال أبو عبد الله عليه السلام : «أول من شق إلى ربه ، رسول الله ﷺ ، وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرائيل عليه السلام لما أسرى به إلى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت وطئاً لم يطأه أحد من قبلك لا ملك

مقرب ولا نبي مرسل» .

«ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه فكان من الله عز وجل كما قال : «قاب قوسين أو أدنى» أي بل أدنى فلما خرج الأمر من الله وقع إلى أوليائه» .

«كان ذلك مأخوذ عليهم الله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة فقال : أأست بربكم ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادية أئمتكم؟» .
«فقالوا : بلى» .

«فقال الله تعالى : ﴿شهدنا أن تقولوا يوم القيامة﴾ أي لنلا تقولوا يوم القيامة ﴿إنا كنا عن هذا غافلين﴾ .

«فأول ما أخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء بالربوبية وهو قوله ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ .

«فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال تعالى : «ومنك يا محمد» .

«فقدم رسول الله ﷺ لأنه أفضلهم وثم من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ورسول الله ﷺ أفضلهم» .

ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء بالإيمان به وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين فقال : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ تخيروا الحكم بخيره وخير وليه من الأئمة» .

«والمقصود من مصدق : هو محمد ﷺ» .

«والمقصود من ولتنصرنه : أمير المؤمنين علي ﷺ» .

عن ابن أبي عمير عن عبدالله بن مسكان عن أبي عبدالله ﷺ وعن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ في قوله : «لتؤمنن به»؟ قال : «ما بعث الله نبياً من لدن آدم وهلمَّ جراً إلا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل ، فينصر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين» .

ثم أخذ أيضاً ميثاق الأنبياء على رسوله فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وهيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾.

عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾؟.

قال عليه السلام: «أخذ الله من ظهر آدم وذريته إلى يوم القيامة كالذر فعرفهم نفسه، وثلوا ذلك لم يعرف أحد ربه، وقال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾». «وأن محمداً رسول الله وعلياً أمير المؤمنين».

عن محمد بن يعقوب بإسناده عن جابر قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر لو يعلم الناس متى سمي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه». قال: قلت فذاك متى سمي؟.

فقال: «قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وأن محمداً نبيكم رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين». «يا جابر هكذا والله جاء بها محمد عليه السلام».

في «الأمالي» للشيخ المفيد قال:

حدثنا أبو الحسن محمد بن المظفر الوراق، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الثلج، قال حدثنا الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن عن عبد الله بن جبلة عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده قال:

«إن الله جل جلاله بعث جبرائيل عليه السلام إلى محمد عليه السلام أن يشهد لعلي بن أبي طالب بالولاية في حياته ويسميه بإمرة المؤمنين قبل وفاته، فدعا نبي الله سبعة رهط فقال عليه السلام: «إنما دعوتكم لتكونوا شهداء لله في الأرض أفتم أم تركتم».

ثم قال عليه السلام: «قم يا أبا بكر قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين».

«فسأله أبو بكر: عن أمر الله ورسوله؟» قال ﷺ: «نعم».

«فقام فسلم عليه بإمرة المؤمنين».

«ثم قال رسول الله ﷺ: يا عمر قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين».

«فقال عمر: عن أمر الله ورسوله تسميه أمير المؤمنين؟».

«قال رسول الله ﷺ: «نعم». «فقام عمر فسلم عليه».

«ثم قال رسول الله ﷺ للمقداد بن الأسود الكندي: «قم فسلم على علي

بإمرة المؤمنين». «فقام فسلم عليه».

«ثم قال رسول الله ﷺ لعبدالله بن مسعود: قم فسلم على علي بإمرة

المؤمنين» «فقام فسلم عليه».

«ثم قال رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري: قم فسلم على علي بإمرة

المؤمنين». «فقام فسلم عليه».

«ثم قال رسول الله ﷺ لبريدة: «قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين». «فقام

فسلم عليه». «ثم قال رسول الله ﷺ: إنما دعوتكم لتكونوا شهداء لله أقمتهم أم تركتهم».

عن الشيخ المفيد في «الإرشاد».

عن بريدة بن حصيب وهو مشهور ومعروف عن العلماء بأسانيد يطول ذكرها.

قال: إن رسول الله ﷺ أمرني سابع سبعة فيهم أبو بكر وعمر وطلحة

والزبير.

فقال ﷺ: «سلموا على علي بإمرة المؤمنين». فسلمنا بذلك ورسول

الله ﷺ حي بين أظهرنا.

عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن شاذان في «مناقب أمير المؤمنين ﷺ».

عن ابن عباس قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب

فقال ﷺ: «السلام عليك يا رسول الله ﷺ».

فقال رسول الله ﷺ: «وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته».

فقال علي عليه السلام : «أنت حي يا رسول الله؟» .

فقال رسول الله ﷺ : «نعم وأنا حي ، وإنك يا علي مررت بنا أمس يومنا وأنا وجبرائيل عليه السلام في حديث ولم تسلم فقال جبرائيل ما بال أمير المؤمنين مر بنا ولم يسلم أما والله لو سلم لسررنا ورددنا عليه» .

فقال علي عليه السلام : «يا رسول الله ، رأيتك ودحية استخليتما في حديث فكرهت أن أقطعه عليكما» .

فقال رسول الله ﷺ : «إنه لم يكن دحية وإنما كان جبرائيل عليه السلام فقلت : يا جبرائيل كيف سميت أمير المؤمنين» فقال : «كان الله أوحى إلي في غزوة بدر ، أن اهبط علي محمد فمره أن يأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يحول بين الصفين ، فسماه الله تعالى من السماء أمير المؤمنين» .

«فأنت يا علي أمير في السماء وأمير في الأرض ، وأمير من مضي ، وأمير من بقي» .

في «كتاب الفردوس» . ما رواه ابن شيرويه يرفعه إلى حذيفة اليماني :

قال رسول الله ﷺ : «لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سمي أمير المؤمنين وآدم عليه السلام بين الروح والجسد» .

وقوله تعالى : «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» قالوا بلى .

«وقالت الملائكة : بلى ، فقال الله تبارك وتعالى : أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وأميركم» .

- وقد وردت أحاديث وروايات كثيرة ومتعددة في هذا الشأن كما ذكرنا ، أما ما ورد في التفاسير في شأن هذه الآية فكما يلي :

قد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام وتميزهم إلى أصحاب اليمين ، وأصحاب الشمال ، وفي بعضها الاستشهاد عليهم بأن الله ربهم .

قال الإمام أحمد: حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:

قوله ﷺ: «يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرايت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟ قال: فيقول نعم».

«فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك من ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي».

أخرجه في الصحيحين من حديث شعبة.

روى النسائي في كتاب التفسير من سننه عن محمد بن عبد الرحيم عن صاعقة عن حسين بن محمد المروزي، وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حسين بن محمد إلا أن ابن حاتم جعله موقوفاً.

ورواه أحمد قال: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا جرير - يعني - ابن حازم، عن كلثوم بن جبير، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم ﷺ بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرها بين يديه ثم كلمهم فتلاً، قال: أأستبرئكم؟» قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا من هذا غافلين».

«أو تقولوا» - إلى قوله تعالى - «مبطلون».

في «المستدرک» للحاكم، أخرجه من حديث حسين بن محمد وغيره عن جرير بن حازم عن كلثوم بن جبير وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبير هكذا قال: وقد رواه عبد الوارث عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فوقفه.

كذا رواه إسماعيل بن علية ووكيع بن ربيعة بن كلثوم عن جبير عن أبيه.

وكذا رواه عطاء بن السائب وحبيب بن أبي ثابت وعلي بن بزيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله.

وكذا رواه العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس فهذا أكثر وأثبت والله أعلم.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبي عن أبي هلال عن أبي حمزة الضبعي عن أبي عباس قال:

أخرج الله ذرية آدم من ظهره كهينة الذر وهو في أذي من الماء.

وقال أيضاً: حدثنا علي بن سهل حدثنا ضمرة بن ربيعة، حدثنا أبو مسعود عن جوير: مات ابن الضحاك بن حزام ابن ستة أيام فقال: يا جابر إذا أنت وضعت ابني في لحدّه فأبرز وجهه وحل عنه عقده، فإن ابني مجلس ومسؤول.

ففعلت الذي به أمر، فلما فرغت قلت: يرحمك الله عمّ يسأل ابنك؟ ومن يسأله إياه؟

قال: يسأل عن الميثاق الذي أقر في صلب آدم.

قلت: يا أبا القاسم وما هذا الميثاق الذي أقر به في صلب آدم عليه السلام؟

قال: حدثني ابن عباس أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً. وتكفل لهم بالأرزاق ثم أعادهم في صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فرضي به نفعه الميثاق الأول، ومن أدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة.

روي: قال الإمام أحمد: حدثنا روح هو ابن عبادة، حدثنا مالك، وحدثنا اسحاق بن مالك عن زيد بن أبي أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني:

إن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية؟ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ...﴾ فقال: «سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال ﷺ «إن الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل النار يعملون».

فقال: يا رسول الله؟ فقيم العمل؟

قال رسول الله ﷺ : «إذا خلق العبد للجنة استعمله بأعمال أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة» .

«وإذا خلق العبد للنار استعمله بأعمال أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار» .

أقول : وهذا يعني أن الخطيئة والآثام والمعصية والكفر والشرك وجميع الذنوب صغيرها وكبيرها هي من صنع الله في الإنسان وأن هذا الإنسان يكون قد اختاره الله وهيئته وأهله للمعاصي وبالتالي للنار . وفي هذا ظلم وحاشى الله الرحيم أن يكون ظالماً أو يتصف بهذه الصفات فهو منزّه عنها وليس هذا من شأنه فإنه خلق العباد ليعبدوه وكلفهم بحدود وتكاليف مخصوصة على قدر طاقتهم واستعدادهم الفطري الذي هو من شأنه أعرف وأحكم به حتى إنه قد عفى بعضاً عنها حيث لا يكلف الله نفساً إلا وسعها أي التكلف غير جبري في الحالات المعذورة فيما إن كان لها أسباب ومسببات ، حتى إنه قد عفى التكليف عنها ، والله أرحم من الإنسان على نفسه والحديث المتقدم ذكره فيه الظلم كل الظلم للإنسان حتى إنه قد وضع الإنسان العاصي الآثم في موضع الشفقة والدعاء بالخلاص من هذا الاختيار الإلهي الظالم له الذي وقع فيه .

وحاشا لله من هذه الصفة وهو المتمنّز عنها وهو «الرحمن الرحيم» فمن المستحيل أن يخلق إنسان ويصيفه للعذاب والمعاصي في الأولى .

والعذاب والحريق وجهنم في سوء المقام في الثانية .

وهذا يعني أنه مخلوق ليقيم في جهنم ولا خلاص ، فهذا ليس من شأنه سبحانه ، لكنه شاءت مشيئته أن يكون الجزاء أثر الأعمال ، فآلهم الإنسان الفجور والتقوى ، وجعله وخيره بين أمرين الصلاح أو العصيان ، وفتح له باب التوبة والغفران ، ومن ثم هياً له الشفاعة للوساطة في الخلاص .

روي : أنه سأل رجل من أهل الشام الإمام علياً عليه السلام وقال له : كان مسيرك إلينا بقضاء الله وقدره ؟ .

فقال الإمام عليه السلام : «ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدرأ حاتماً ولو كان

ذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد» .

وقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : «تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحثف في التدابير» .

وقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : «إذا حلت المقادير ضلت التدابير» .

وقد روى الذي نحن بصدده والذي علقنا عليه : أبو داود عن القعني والنسائي عن قتيبة . والترمذي عن إسحاق بن موسى عن معن ، وابن أبي حاتم عن يونس بن عبد الأعلى عن أبي وهب ، وابن جرير في حديث روح بن عبادة وسعيد بن عبد الحميد بن جعفر .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه من رواية ابن مصعب الزبيري ، كلهم عن الإمام مالك عن أنس قال الترمذي : وهذا حديث حسن .

ومسلم بن يسار لم يسمع عمر ، وكذا قاله أبو حاتم وأبو زرعة وزاد أبو حاتم بينهما نعيم بن ربيعة ، وهذا الذي قاله أبو حاتم ، رواه أبو داود في «سننه» عن محمد بن مصفى عن بقية عن عمرو بن جعشم القرشي عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهني عن نعيم بن ربيعة قال : كنت عند عمر بن الخطاب وقد سُئل عن هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ ، فذكره - الحديث - .

وقال الحافظ الدارقطني : وقد تابع عمرو بن جعشم بن زيد بن سنان أبو فروة الرهاوي وقولهما أولى بالصواب من قول مالك ، والله أعلم .

قال ابن جرير : حدثنا عبد الرحمن بن الوليد ، حدثنا أحمد بن أبي ظبية - هو أبو محمد الجرجاني قاضي قومنس - عن سفيان بن سعيد عن الأجلح عن الضحاك عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال :

قال رسول الله **ﷺ** : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم : «أست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين» .

كما رواه عبد الرحمن بن حمزة بن مهدي عن سفيان الثوري عن منصور عن

مجاهد عن عبد الله بن عمر قوله . وكذا رواه جرير عن منصور والله أعلم .

روى الترمذي في تفسيره فقال : حدثنا عبد بن حميد حدثنا أبو نعيم ، حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة .

ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

ورواه الحاكم في «المستدرک» من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . . .

قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة» . وجعل بين عين كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال : أي رب من هؤلاء ؟ .

«قال : هؤلاء ذريتك» .

«فرأى آدم رجلاً منهم فأعجبه وبيص عينه قال : أي رب من هذا ؟» .

«قال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود» .

وفي لفظ : «يقال له علي أمير المؤمنين» .

«قال : رب كم جعلت عمره ؟» . «قال : سنين سنة» .

«قال : أي رب قد وهبت له من عمري أربعين سنة» .

«فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال آدم له : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟» .

«قال : أو لم تعطها ابنك داود» .

«فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونسي آدم فنسيت ذريته ، وخطيء آدم فخطت ذريته» .

ورواه : ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أنه حدثه عطاء بن يسار عن أبي هريرة عنه عن رسول الله ﷺ ، فذكر نحو ما تقدم إلى أن قال : «ثم عرضهم على آدم فقال : يا آدم هؤلاء ذريتك ، وإذا فيهم

الأجذم والأبرص والأعمى وأنواع الأسقام فقال آدم: يا رب لم فعلت هذا بذريتي؟». قال: لكي تذكر نعمتي».

«وقال آدم: يا رب من هؤلاء الذين أراهم أظهر الناس نوراً؟».

قال: هؤلاء الأنبياء يا آدم من ذريتك».

ثم ذكر قصة داود على نحو ما تقدم.

وفي لفظ: «هؤلاء فاطمة وأبوها ويعلمها وبنوها».

وفي لفظ: «ومحببها».

روى: ابن جرير، وابن مردويه من طرق عنه.

وعن عبد الرحمن بن قتادة النصري عن أبيه عن هشام بن حكيم عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتداء الأعمال أم قضى القضاء؟.

فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه ثم قال: هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، فأهل الجنة يسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار يسرون لعمل أهل النار».

لقد علقنا على حديث نحوه قد مر ذكره.

روى: ابن مردويه في تفسيره قال: روى جعفر بن الزبير - وهو ضعيف - عن القاسم عن أبي أمامة قال:

قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق وقضى القضية».

أخذ أهل اليمين يمينه، وأهل الشمال شماله.

فقال: يا أصحاب اليمين.

«فقالوا: لبيك وسعديك».

«قال: ألسنت بربكم؟».

«قالوا: بلى».

«ثم خلط بينهم، فقال قائل له: يا رب لم خلطت بينهم؟».

«قال: لهم أعمال من دون ذلك هم لها غافلون أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، ثم ردهم إلى صلب آدم».

روى: ابن أبي حاتم، وعبد الله ابن الإمام أحمد في «مسند أبيه» وابن جرير، وابن مردويه في «تفسيرهم» من رواية أبي جعفر الرازي.

وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي.

ورواية أبي جعفر الرازي في «تفسيره» عن الربيع بن أنس عن ابن العالية. عن أبي بن كعب في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

قال: فجمعهم له يومئذ جميعاً ما هو كائن منه إلى يوم القيامة فجعلهم في صورهم ثم استنطقهم فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم «أأست بربكم؟» قالوا: بلى».

قال: «فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أبائكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري، ولا تشركوا بي شيئاً، وإني سأرسل لكم رسلاً لينذروكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي».

قالوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك فأقروا يومئذ بالطاعة، ورفع أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال: يا رب لو سويت بين عبادك؟

قال: «إني أحببت أن أشكر».

ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور وخصّوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ الآية.

وهو الذي يقول: «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله».

وذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾.

هذا ما ورد من الآثار في آية الأعراف ﴿وَإِذَا أَخَذْتُ﴾ وكلها دالة على أنه

سبحانه استخرج ذرية آدم من صلبه وميز بين أهل الجنة والنار، وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم فما هو إلا في حديث كلثوم عن جبير بن سعيد عن ابن عباس .

وأما ما ورد من الآثار في الأحاديث المروية فيما تقدم دالة على أنه سبحانه كان قاصداً فيها الإقرار بربوبيته أولاً .

وثانياً: تبيان منزلة محمد ﷺ، وعلي ﷺ وآل البيت والإقرار بإمرة المؤمنين، فهذا ما دلت عليه الأحاديث، وما على القاريء الكريم إلا الشفقه في ما ورد من الأحاديث والتمعن بها والاستفادة منها في كلتا الحالتين بما فيها من قيمة بالغة واستفادة عظيمة . فلا تنافي في الجمع في الحالتين والإيمان بأنه مسؤول أمام رب العالمين في اقرار قد أعطاه وأشهد .

وما بحثنا هذا إلا تذكير للمؤمنين والقاء الحجة عليه من أنه ذكر بهذا .

وهذا مما اجتهدنا واجتهد وجدّ فيه الباحثون في جمعه من مصادر الفقهاء والعلماء وأهل السنة، فتأمل .

باب حديث رد الشمس

معجزة لرسول الله (ص) وكرامة لعلي (ع):

إن حديث رد الشمس لعلي بن أبي طالب قد تعرض للطعن والبطلان وأنكره الكثير من الحفاظ وقالوا: إن فيه من المبالغة والغلو. ولكنهم غفلوا من أن رد الشمس ليس لدعاء علي أو رغبة منه إنما هو دعاء للرسول ﷺ، والمراد منه حبسها ووقوفها عن سيرها المعتاد لا الرد الحقيقي، ولو ردت على الحقيقة لم يكن عجباً لأن ذلك يكون معجزة لرسول الله ﷺ وكرامة للإمام علي عليه السلام.

ولم العجب أخي المؤمن فانظر في القرآن الكريم وتصفح سورة وآياته فترى من المعجزات الكثير كانت لعباد مؤمنين وصالحين، ورسول الله ﷺ ليس أقل منهم شأنًا ولا علي بن أبي طالب عليه السلام أقل شأنًا منهم. وهو الذي ما وضع رسول الله ﷺ يده في يده واعطاه صفقة يمينه بالأخوة والوصية والخلافة إلا وهو أهل لذلك، بالغ حد التكليف، محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه وشأن هذه المأثرة في النبي ﷺ وعلي عليه السلام شأن موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام وقد حبست الشمس ليوشع بالاجماع ولا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع.

فعلي عليه السلام أفضل من يوشع لقوله ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل»

- التذكرة ص ٣٠.

وهذا في حق الأحاد فما ظنك بعلي القائل فيه عليه السلام في تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣٤٥.

قوله عليه السلام : «أنت ولي كل مؤمن بعدي» .

وما علينا إلا أن نمثل بين يدي القارئ تلك الحقيقة ونوقفه على حق القول وقائليه ومحدثيه فيرى عندئذٍ نصب عينيه الحقيقة، حقيقة القول وحجته مثلما ذكرها المؤرخون ورواة أهل السنن والتفاسير .

وتذكر أخي المؤمن أن الله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وهو القادر على ما يريد وعلى كل شيء قدير، وكان أمره في رد الشمس أمر قدري أتى في حينه وانتهى في حينه فتأمل .

- وقد أخرج هذا الحديث جمع من الاعلام فذكروا هذه المأثرة النبوية والمكرمة العلوية الثابتة فأفردوها بالتأليف وجمعوها في طرقها وأسانيدها فدونك منهم :

- في «كفاية الطالب» ص ٢٣٧ - ٢٤٤ - للمحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ .

لقد قال الشافعي الكنجي في كتابه هذا فصلاً في حديث رد الشمس وتكلم فيه من حيث الإمكان تارة، ومن حيث صحة النقل أخرى، فلا يرى للمتشرع وسعاً في انكاره من ناحية الإمكان لحديث رد الشمس ليوشع المتفق على صحته .

وقال في الكلام عن صحته ما ملخصه :

فقد عده جماعة من العلماء في معجزاته عليه السلام ومنهم : ابن سبع ذكره في «شفاء الصدور» وحكم بصحته .

في «الشفاء» للقاضي عياض : وحكي عن الطحاوي من طريقين صحيحين ونقل كلام أحمد بن صالح المصري، ثم قال : وقد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي في جمع طرقه في كتاب مفرد ثم رواه من

طريق الحاكم في «تاريخه» والشيخ أبي الوقت في الجزء الأول من أحاديث أمير أبي أحمد.

ثم رد على ضعفه إمكاناً وقوعاً سنداً ومتناً، وذكر مناشدة أمير المؤمنين به يوم الشورى فقال: أخبرنا الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمد المعروف بابن النجار، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر قال: سمعت القاضي محمد بن عمر بن يوسف الأموي يقول جلس أبو منصور العظفر بن رشيد العبادي الواعظ وذكر إلى آخر ما مرّ عن السبط ابن الجوزي - ثم ذكر شعر الصاحب بن عباد في حديث رد الشمس.

- في «جمع الجوامع» كما في ثريه، ج ٥ ص ٢٧٧ للحافظ السيوطي المتوفى ٩١١. عن علي بن أبي طالب في عدد معجزات النبي ﷺ.

وقال في «الخصائص الكبرى» ج ٢ ص ١٨٣:

«أوتي يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين وقد حبست لنبينا ﷺ في الإسراء، وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي (رض)».

ورواه في «الآلئ» المصنوعة ج ٢ ص ١٧٤ - ١٧٧.

عن أمير المؤمنين وأبي هريرة وجابر الأنصاري وأسماء بنت عميس من طريق ابن مندة، والطحاوي، والطبراني وابن أبي شيبة، والعقيلي والخطيب، والدولابي، وابن شاهين، وابن عقلة وذكر شطراً من رسالة أبي الحسن الفضلي في الحديث.

وقال في ج ١ ص ١٧٤: الحديث صرح جماعة في الأئمة والحفاظ بأنه صحيح.

وروي في «الآلئ» ج ١ ص ١٧٦ من غير غمز في سنده عن أبي ذر أنه قال: قال علي يوم الشورى أنشدكم بالله هل فيكم من ردت له الشمس غيري حين نام رسول الله وجعل رأسه في حجري؟ الخ.

وقال في «نشر العلمين»، ص ١٣، بعد ذكر كلام القرطبي المذكور: قلت وهو في غاية التحقيق، واستدلّاه على تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية

الحسن ولهذا حكم بكون الصلاة أداء وإلا لم يكن لرجوعها فائدة إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب .

وذكر هذا الاستدلال والاستحسان في كتاب «التعظيم والمنة» ص ٨ .

- في «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي المتوفى ٦٧١ ، قال :

إن الله تعالى «رد الشمس على نبيه ﷺ بعد مغيبها حتى صلى علي ﷺ» .

وذكره الطحاوي وقال : إنه حديث ثابت ، فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه .

- في «فرائد السمطين» للحموي المتوفى ٧٢٢ .

- في «طرح الشريب» ج ٦ ص ٢٤٧ ، للحافظ ولي الدين أبي زرعة العراقي المتوفى في ٨٢٦ .

أخرجه من طريق الطبراني في معجمه الكبير وقال : حديث حسن .

- في «الأمم لإيقاظ الهمم» ص ٦٣ ، لأبي العرفان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني ، ثم المدني المتوفى ١١٠٢ .

عن «الذرية الطاهرة» للحافظ ابن بشر الدولابي قال : حدثني اسحاق بن يونس حدثنا سويد بن سعيد عن مطلب بن زياد عن إبراهيم بن حيان عن عبدالله بن الحسين عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين بن علي (رض) قال : كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي ، وكان يوحى إليه فلما سرى عنه قال ﷺ لعلي : «يا علي؟ صليت الفرض؟» ١٩ .

قال : «لا» .

قال (رض) : «اللهم إنك تعلم أنه كان في حاجتك وحاجة رسولك فرد عليه الشمس» .

فردها عليه . فصلى وغابت الشمس» .

ثم رواه من طريق الطبراني عن أسماء بنت عميس بلفظها الآتي ثم قال : قال
الحافظ جلال الدين السيوطي في جزء «كشف اللبس في حديث رد الشمس» : إن
حديث «الشمس معجزة لنبينا محمد ﷺ» .

صححه الإمام أبو جعفر الطحاوي وغيره وأفرط الحافظ أبو الفرج بن الجوزي
فأورده في كتاب الموضوعات ، وقال تلميذه المحدث أبو عبدالله محمد يوسف
الدمشقي الصالح في جزء «مزيل اللبس عن حديث رد الشمس» :

اعلم أن هذا الحديث رواه الطحاوي في كتابه «شرح مشكل الآثار» عن أسماء
بنت عميس من طريقين وقال هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات .
ونقله القاضي عياض في «الشفاء» .

والحافظ ابن سيد الناس في «بشرى اللبيب» .

والحافظ علاء الدين مغلطاي في «الزهر الباسم» .

وصححه الحافظ ابن الفتح الأزدي ، وحسنه الحافظ أبو زرعة بن العراقي .

والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي في «الدرر المنتشرة في الأحاديث
المشتهرة» .

وقال الحافظ أحمد بن صالح وناهيك به : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخطف
عن حديث أسماء لأنه من أجل علامات النبوة .

وقد أنكر الحفاظ على ابن الجوزي إيراد الحديث في كتاب الموضوعات ،
فقال الحافظ أبو الفضل بن حجر في باب قول النبي ﷺ : «أحلت لكم الغنائم» .

في «فتح الباري» بعد أن أورد الحديث : أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في
الموضوعات ومن خطه نقلت .

ثم قال : إن هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس وعلي بن أبي طالب
وابنه الحسين وأبي سعيد وأبي هريرة (رض) .

ثم ساقها وتكلم على رجالها ثم قال : قد علمت مما أسلفنا من كلام الحفاظ

في حكم هذا الحديث وتبين حال رجاله أنه ليس فيه منهم ولا من أجمع على تركه ولاح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه .

- في «شرح المواهب» ج ٩ ص ١١٣ - ١١٨ عن عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢ .

قال : أخطأ ابن الجوزي في عدة من الموضوعات ، وبألف في الرد على ابن تيمية وقال : العجب العجيب إنما هو من كلام ابن تيمية .

وقال بعد نقل نفي صحته عن أحمد وابن الجوزي : قال الشامي : والظاهر أنه وقع لهم من طريق بعض الكذابين ولم يقع لهم من الطرق السابقة وإلا فهي يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلاً عن الوضع ، ولو عرضت عليه أسانيدها لاعترفوا بأن للحديث أصلاً وليس بموضوع .

قال : وما مهدوه من القواعد وذكر جماعة من الحفاظ له في كتبهم المعتمدة وتقوية من قواه يرذ على من حكم بالوضع .

وقال : وبهذا الحديث أيضاً بأن الصلاة ليست قضاء بل بتعين الأداء وإلا لم يكن للدعاء فائدة .

ثم قال : ومن القواعد أنه تعدد الطرق فيه يفيد أن للحديث أصلاً ، ومن لطائف الاتفاقات الحسنة أن أبا المنصور المظفر الواعظ ، وذكر القصة كما مرت .

- شهاب الدين الخفاجي الحنفي المتوفى ١٠٦٩ ، قال في : «شرح الشفاء» ج ٣ ص ١١ .

ورواه الطبراني بأسانيد مختلفة رجال أكثرها ثقات .

وقال في ص ١٢ : اعترض عليه بعض الشراح وقال : إنه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون وضاعون .

ولم يدر أن الحق خلافه ، والذي غره كلام ابن الجوزي ولم يقف على أن كتابه أكثره مردود .

وقد قال خاتمه الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي: إن ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملاً كثيراً حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة كما أشار إليه ابن الصلاح.

وهذا الحديث صححه المصنف رحمه الله وأشار إلى أن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته، وقد صححه قبله كثير من الأئمة كالطحاوي، وأخرجه ابن شاهين، وابن مندة، وابن مردويه، والطبراني في معجمه وقال: إنه حسن وحكاة العراقي في «التقريب».

ثم ذكر لفظه فقال: وانكار ابن الجوزي فائدة ردها مع القضاء لا وجه له فإنها فاتته بعذر مانع عن الأداء وهو عدم تشويشه على النبي ﷺ وهذه فضيلة إلى فضيلة، فلما عادت الشمس حاز فضيلة الأداء أيضاً إلى أن قال:

إن السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماه «كشف اللبس عن حديث رد الشمس». وقال: إنه سبق بمثله. لأبي الحسن الفضلي أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه، ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.

وقال في قول الطحاوي: لأنه من علامات النبوة، وهذا مؤيد لصحته فإن أحمد - يعني أحمد بن صالح المصري - هذا من كبار أئمة الحديث الثقات ويكفي في توثيقه أن البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت إلى من ضعفه وطعن في روايته.

وبهذا أيضاً سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من أن هذا الحديث موضوع.

فإنه مجازفة منهما، وما قيل من أن هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث وأن كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ.

في السيرة النبوية، هامش السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٢٥ للسيد أحمد زيني دحلان الشافعي المتوفى ١٣٠٤: ومن معجزاته ﷺ رد الشمس له روت أسماء بنت عميس.

وذكر الحديث ورواية الطحاوي وكلام أحمد بن صالح المصري. ثم قال:

وأحمد بن صالح من كبار أئمة الحديث الثقات وحسبه أن البخاري روى عنه في صحيحه .

ولا عبرة بإخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات، فقد أطبق العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثير من الأحاديث الصحيحة. قال السيوطي:

ومن غريب ما تراه فاعلم فيه حديث من صحيح مسلم ثم ذكر كلام القسطلاني في «المواهب اللدنية». وجملة من مقال الزرقاني في شرحه، ومنها قصة أبي المنصور الواعظ وشعره.

ثم حكى عن الحافظ ابن حجر نفى التنافي بين هذا الحديث وبين حديث: لم تُحبس الشمس على أحد إلا ليوشع بن نون.

بأن حبسها ليوشع كان قبل الغروب وفي قصة علي كان حبسها بعد الغروب .

ثم قال: قيل كان علم النجم صحيحاً قبل ذلك فلما وقفت الشمس ليوشع ~~عليه السلام~~ بطل أكثره، ولما ردت لعلي ~~عليه السلام~~ بطل جميعه .

- في «عمدة القاري» «شرح صحيح بخاري» ج ٧ ص ١٤٦، للإمام العيني الحنفي المتوفى ٨٥٥.

وقد وقع ذلك أيضاً للإمام علي (رض)، أخرجه الحاكم عن أسماء بنت عميس - وذكر الحديث - .

ثم قال: وذكره الطحاوي في «مشكل الآثار».

ثم ذكر كلام أحمد بن صالح المذكور فقال: وهو حديث متصل ورواته ثقات وإعلال ابن الجوزي هذا الحديث لا يلتفت إليه .

- في «نزل الأبرار» ص ٤٠، ميرزا محمد البدخشي: الحديث صرح بتصحيحه جماعة من الأئمة الحفاظ كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما وقال الطحاوي: هذا حديث ثابت رواه ثقات .

ثم نقل كلام الطحاوي، وذكر حكاية أبي المنصور المظفر الواعظ وقال: إن

للمحافظ السيوطي جزءاً في طرق هذا الحديث وبيان حاله .

- في «وفاء الوفاء» ج ٢ ص ٣٣، نور الدين السمهودي الشافعي المتوفى ٩١١ .

في ذكر مسجد الفضيخ المعروف بمسجد الشمس :

قال المجدد : لا يظن ظان أنه المكان الذي أُعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلي (رض) لأن ذلك إنما كان بالصهباء من خيبر .

ثم روى حديث القاضي عياض وكلمته وكلمة الطحاوي فقال : قال المجدد ، فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه ، وصرح ابن حزم بأن الحديث موضوع ، وقصة رد الشمس عليه «رض» باطلة بإجماع العلماء وسفه قائله .

وأخرجه ابن مندة ، وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس ، وابن مردويه من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسن ومن صححه الطحاوي وغيره .

وقال المحافظ ابن حجر في «فتح الباري» بعد ذكر رواية البيهقي له : وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات .

«لفظ الحديث»:

وإليك أخي المؤمن لفظ الحديث ، بعدما ذكرنا تضارب أقوال أهل المراجع والمذاهب والفقهاء فيه ، قدونك هو :

عن أسماء بنت عميس (رض) : إن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر . ثم أرسل علياً في حاجة ، فجاءه وقد صلى رسول الله ﷺ العصر ، فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس . فقال رسول الله ﷺ : «اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيه فردّ عليه شرقها» ؟ .

قالت أسماء : «فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال ، فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس» . كما رواه ابن بابويه في «العلل» .

كما في «مدينة المعاجز» ص ١٠٣ . فقال : حدثنا أحمد بن الحسن القطان ،

قال حدثنا أبو الحسن محمد بن صالح قال حدثنا عمر بن خالد المخزومي قال حدثنا ابن نباتة عن محمد بن موسى عن عمارة بن مهاجر عن أم جعفر وأم محمد بنتي محمد بن جعفر عن أسماء بنت عميس وهي جدتها:

خرجت مع جدتي أسماء بنت عميس وعمي عبدالله بن جعفر حتى إذا كنا بالصهباء حدثتني أسماء بنت عميس:

يا بنية كنا مع رسول الله ﷺ في هذا المكان فصلى رسول الله ﷺ الظهر ثم دعا علياً عليه السلام فاستعان به في حاجة ثم جاءت العصر فقام النبي ﷺ فصلى ... الحديث.

ويعرب عن صحة هذه الأثارة وشهرتها بين الصحابة الأقدمين احتجاج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بها على الملا يوم الشورى بقوله: «أنشدكم الله أفياكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟» قالوا: لا.

وأخرج الخوارزمي في «المناقب» ص ٢٦٠.

عن مجاهد عن ابن عباس. قيل له: ما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال عليه السلام: «ذكرت والد أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلى بالقبلتين، وبأبواب البيعتين، وأعطى السبطين، وهو أبو السبطين الحسن والحسين، وردت عليه الشمس مرتين بعد ما غابت من الثقلين».

- ونكتفي بهذا القدر من تلكم المتن وتلكم الطرق والأسانيد. إذ لا يسعنا ذكر كل ما ورد، غير أنا نذكر نماذج ممن أخرجوه من الحفاظ والأعلام. قدونك منهم:

أبو القاسم الحاكم بن الحداد النيسابوري الحنفي له رسالة في الحديث أسماها «مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس».

وذكر شرطاً منها ابن كثير في «البداية والنهاية» ج ٦ ص ٨٠.

وذكره له الذهبي في تذكرته ج ٣ ص ٣٦٨.

أبو بكر الوراق له كتاب «من روى رد الشمس»، ذكره له ابن شهر آشوب في «المناقب» ج ١ ص ٤٥٨.

باب علم الإمام (ع)

«بسم الله الرحمن الرحيم» قال رسول الله ﷺ : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» .

والقرآن الكريم يشير في كثير من آياته إلى مزية العلم وقيمته ويشي على كل من أوتي من العلم نصيباً .

ونحن الآن بصدد التلميذ الأول للرسول الأعظم ﷺ الذي ملأ علومه في صدر هذا التلميذ الوصول ، وعلمه في دفعة واحدة ألف باب من العلم يفتح له في كل باب ألف باب وحيث قال رسول الله ﷺ : «أنا مدينة العلم وعلي بابها» .

ونحن لا نستطيع أن نحدد علم الإمام ونحيط به لأنه من علم رسول الله ﷺ ، وعلم رسول الله ﷺ من الله تعالى ، وليس من طريق الاكتساب والتحصيل بل بالإفاضة من عند الله سبحانه ، ونجد في القرآن الكريم عدداً كبيراً من الآيات البينات التي تثبت وتؤكد بأن علوم الأنبياء هي من عند الله سبحانه عن طريق الإفاضة والإلقاء في القلب ، وأن القرآن برهان ودليل وشاهد اثبات ملموس لا مرية فيه ولا جدال . ودونك بعض من الآيات القرآنية الكريمة التي تثبت ذلك :

قال تعالى : ﴿فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً﴾ .

﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ .

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ .
 ﴿وَلَوْ طَآءَنِيَاهُ حِكْمًا وَعِلْمًا﴾ .
 ﴿وَكَلَّا آتَيْنَاهُ حِكْمًا وَعِلْمًا﴾ .
 ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ .
 ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ .
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ .
 ﴿فَوَجَدَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعِلْمَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ .
 ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ .
 ﴿ذَلِكَ مَا عَلَّمْنِي رَبِّي﴾ .
 ﴿وَأَنَّهُ لِلَّهِ عِلْمٌ لِمَا عِلْمَنَاهُ﴾ .
 ﴿وَأُنْزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَعِلْمُكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ .
 ﴿إِذَا أَيْدِيكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذَا عَلِمْتَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ .
 ﴿يَا أَبَتُ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ .
 ﴿كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ .
 هذا علم الله الذي لا يعد ولا يحصى . يلقي في قلوب الأنبياء من لدنه سبحانه :
 ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ يَمْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ
 كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [سورة لقمان : آية ، ٢٧] .

ويفيض خاتمهم وسيد الرسل محمد ﷺ بهذه العلوم الربانية ويوجود بها إلى
 هذا التلميذ الناصح فيكون مشعلاً للعلم في سماء الثقافة والمعرفة .

فهذا كتاب نهج البلاغة وهو جزء من أربعة وعشرين جزءاً من خطب الإمام
 علي عليه السلام وكلماته الحكيمة ورسائله القيمة تفيض فقهاً وبلاغة فيها من الإعجاز ما
 لا تدركه العقول ، ناهيك عن الخطب والعلوم التي ضاعت ولم تلتقطها الأدمغة أو
 يسجلها تاريخ .

كان الإمام عليه السلام ينحدر إذا ارتجل في بلاغته وفصاحته كالسيل تتطلبه
الجموع المحتشدة ظمأى للأخذ من معينه الصافي ومن منهله العذب، فكان عليه السلام
يخرس الألسن ويفتق الأذهان، كان ينحدر في شجاعة الأدبية وذات الحكمة في
لسانه يذرهما عبقة بأرفع آيات البلاغة والفصاحة حكمة تغني النذر وشجاعة أدبية فيها
العلم وفصل الخطاب، وله ضرب آخر من ضروب الشجاعة مما يخرج بالإنسان من
حدود الإنسان السوي إلى خلق آخر فوق الإنسان وفوق الاعجاز.

فأحاط بالمعرفة دون أن تحيطه وأدركها دون أن تدركه بنشر ثقافي . بالرغم من
أنه عاش في وسط لم يهضم المعرفة ولم يحظ بقلم، عاش علي عليه السلام في مجتمع لم
يدركه وفي حقبة من الزمن لم تصل إلى شأوه .

فعرّفه رسول الله ﷺ فأوفى تعريفه لا لقربى أثره بها، ولا لهوى أو ولاء
اختصه به لأن ذلك على خلاف ما أخذ الرسول ﷺ به نفسه على نقيض ما رآه
واعتقده وإنما أدركه بما استوعب فأحاطه بما يستحق حتى جعله باباً ومنطلقاً لعلمه
ومدركاته وسنته، فلا عجب أن يقول هذا العالم القذ البليغ: «سلوني قبل أن
تفقدوني» .

- أخرج حديث «سلوني»: محب الدين الطبري في «الرياض» ج ٢ ص ١٩٨ .
وأخرج في «مفتاح السعادة» ج ١ ص ٤٠٠ . وفي «تاريخ الخلفاء» ص ١٢٤
للسيوطي . وفي «عمدة القاري» ج ٩ ص ١٦٧ . وفي «الاتقان» ج ٢ ص ٣١٩ .
وفي «تهذيب التهذيب» ج ٧ ص ٣٣٨ . وكما في «جامع بيان العلم» ج ١ ص ١١٤ .
قال الإمام عليه السلام : «سلوني والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا
أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليغ نزلت أم بنهار،
في سهل أم في جبل» .

وأخرج ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٢٣١ من طريقين وقال : ثبت أيضاً من غير
وجه قوله عليه السلام :

«لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا سنة عن رسول الله ﷺ إلا
أنبأتكم بذلك» .

أخرج أبو عمر في «جامع بيان العلم» ج ١ ص ١٤٤ .

وفي مختصره ص ٥٧ :

قال الإمام عليه السلام : «ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه» .

أخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» ج ١ ص ٦٨ .

وذكره صاحب «مفتاح السعادة» ج ١ ص ٤٠٠ .

قال الإمام عليه السلام : «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت ، وأين أنزلت ،

إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً» .

أخرج شيخ الإسلام الحموي في «فرائد السمطين» عن ابن سعد قوله عليه السلام

وهو على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله ﷺ ، وهو متقلد بسيفه ومتعمم بعمامته ﷺ فجلس على المنبر .

فقال عليه السلام : «سلوني قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علمٌ جمٌ ، هذا

سقط العلم ، وهذا لعاب رسول الله ﷺ هذا ما زقني رسول الله ﷺ ، زقاً زقاً ،

فوالله لو نثيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم ، وأهل الإنجيل

بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولان : صدق على قد أفتاكم بما أنزل في

وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» .

علي قد أفتاكم بما أنزل في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» .

في «زهرة الآداب» ج ١ ص ١٣٨ «مجمع الأمثال» ج ٢ ص ٣٥٨ .

أخرج البغوي في «المعجم» ، وأحمد في «المناقب» وأبو عمر في «العلم»

وج ١ ص ١١٤ . مختصره ص ٨ . وج ٢ ص ١١٣ وابن حجر في «الصواعق»

ص ٧٦ ، «مجمع الجوامع» كما في ترتيبه ج ٥ ص ٢٤٢ . و «الرياض النضرة»

لمحب الدين الطبري ج ٢ ص ١٩٨ .

قال سعيد بن المسيب : لم يكن أحد من الصحابة يقول : «سلوني» إلا علي بن

أبي طالب ، وكان إذا سئل عن مسألة يكون فيها كالسكة المحممة ويقول ﷺ :

«إذا المشكلات تصيدين لي كشفت حقائقها بالنظر»

«فإن برقت في مخيل الصوا
«مقنعة بغيوب الأمور
«وقلباً إذا استنطقه الفتو
«ولست يامعة في الرجا
«ولكنني مذبذب الأصغريمن

ب عيباء لا يجتليها البصر
وضعت عليها صحيح الفكر
ن أبر عليها بواد درر
ل يسائل هذا وذا ما الخبر
أبيت مع ما مضى ما غير

وذكر منها البيتين الأخيرين في «تاج العروس» ج ٥ ص ٣٦٨، نقلاً عن
الأمالي.

كما ذكر البيتين الأخيرين الميداني في «مجمع الأمثال» ج ٢ ص ٣٥٨.

«النصوص النبوية الشريفة»:

أقوال سيد المرسلين وخاتمهم محمد رسول الله ﷺ، في علم علي عليه السلام :
أخرج الحاكم في «المستدرک»، و «كنز العمال» ج ٦ ص ١٣ إن أول من اعترف له
بالأعلمية نبي الإسلام محمد ﷺ بقوله لفاطمة عليها السلام : «أما ترضين أني زوجتك
أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً».

- أخرج الخطيب في «المتفق». والسيوطي في «مجمع الجوامع» كما في تربيته
ج ٦ ص ٣٩٨.

قول رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام : «زوجتك خير أمتي أعلمهم علماً
وأفضلهم حليماً وأولهم سلماً».

- في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١١١ و ١١٤ بطريقتين صحح أحدهما ووثق
رجال الآخر. و «مسند أحمد» ج ٥ ص ٢٦. «الاستيعاب» ج ٣ ص ٣٦. و «المرفأة
في شرح المشكاة» ص ٥٦٩. و «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٩٤. و «كنز العمال»
ج ٦ ص ١٥٣. و «السيرة الحلبية» ج ١ ص ٢٨٥، و «ها مشها ج ١ ص ١٨٨.

قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام : «إنه لأول أصحابي إسلاماً، وأكثرهم
علماً، وأعظمهم حليماً».

وفي لفظ : «أقدم أمتي سلماً» .

في «حلية الأولياء» ص ٦٥ ج ١ .

قال رسول الله ﷺ : «قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً» .

- في «شرح النهج» لابن أبي الحديد ص ٤٨٨ ، ج ٢ .

قال رسول الله ﷺ : «علي خازن علمي» .

- في «شرح ابن أبي الحديد» ج ٢ ص ٢٣٥ . «الاستيعاب» ج ٣ ص ٣٨ .

«هامش الاصابة» ، و «مطالب السؤل» ص ٢٣ .

«وتميز الطيب في الخبيث» ص ٢٥ .

«كفاية الشنيطي» ص ٤٦ .

«الفرائد» ب ١٨ للحموي عن النبي ﷺ بإسناده عن سلمان «رض» .

قال رسول الله ﷺ : «أقضاكم علي» .

- أخرج الديلمي عن سلمان ، وذكره الخوارزمي في «المناقب» والمتقي

في «كنز العمال» ج ٦ ص ١٥٣ ، و «مقتل الحسين» ص ٤٣ ج ١ .

قال رسول الله ﷺ : «أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب» .

- في «مناقب الخوارزمي» ص ٥٠ و «فتح الباري» ج ٨ ص ١٣٦ .

و «بغية الوعاة» ص ٤٤٧ . و «مصابيح البغوي» ج ٢ ص ٢٧٧ . قال

رسول الله ﷺ : «أقضى أمتي علي» .

في «شمس الأخبار» ص ٣٩ ، و «كفاية الكنجي» ج ٩٣ ص ٧ .

قال رسول الله ﷺ : «علي وعاء علمي ، ووصي وبابي الذي أوتي منه» .

- في «جمع الجوامع» له كما في ترتيبه ج ٦ ص ١٥٢ .

«شرح النهج» لابن أبي الحديد ، ج ٢ ص ٤٤٨ .

«الجامع الصغير» للسيوطي ، و «حاشية العزيزي» للحنفي ج ٢ ص ٤١٧ .

و «مصباح الظلام» ج ٢ ص ٥٦ .

قال رسول الله ﷺ : «علي عيبة علمي» .

- في «كشف الخفاء» ج ١ ص ٢٠٤ ، وأخرجه الديلمي عن أبي ذر ، كما

في «كثر العمال» ج ٦ ص ١٥٦ .

قال رسول الله ﷺ : «علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي» .

- في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٩٨ . عن الحاكمي . و «كثر العمال» ج ٦

ص ١٥٣ . و «حلية الأولياء» ج ١ ص ٦٦ . و «تاريخ ابن عساكر» و «كفاية الكنجي»

ص ١٣٩ . و «مطالب السؤل» ص ٣٤ .

قال رسول الله ﷺ : «يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم بسبع

- إلى أن عد منها - وأعلمهم بالقضية» .

- أخرج الخوارزمي في «المناقب» ص ٣٩ ، عن أم سلمة .

قال رسول الله ﷺ : «يا أم سلمة أتعرفينه؟» .

قالت أم سلمة : قلت . نعم هذا علي بن أبي طالب .

قال رسول الله ﷺ : «صدقت سجيته سجيئي ، ودمه دمي ، وهو عيبة علمي

فاسمعي واشهدي» .

- أخرج محب الدين الطبري في «الرياض» ج ٢ ص ١٩٤ . وأحمد

في «المناقب» .

كان رسول الله ﷺ ، يقول لما يقضي علي في حياته : «الحمد لله الذي جعل

الحكمة فينا أهل البيت» .

- في «المناقب» للخوارزمي ، و «كثر العمال» .

و «مقتل الحسين» أخرج الحفاظ عن النبي ﷺ في حديث فاطمة عليها السلام :

«زوجتك خير أهلي أعلمهم علماً» .

- في «كفاية الكنجي» ص ١٩٠ عن أبي إمامة عن رسول الله ﷺ : «أعلم

أمتي بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب» .

- «رأي الصحابة (رض) في علم الإمام علي عليه السلام» .

- في «الرياض النضرة» ج ٩ ص ١٩٤ . وأحمد في «مناقب» .

ويوجد في «الاستيعاب» هامش الإصابة ج ٣ ص ٣٩ .

«ألف باء» ج ١ ص ٢٢٢ ، «فيض القدير» ج ٤ ص ٣٥٧ .

«الصواعق» ص ٧٦ ، «الطبقات الشافعية» للشيرازي .

«تذكرة السبط» ص ٨٥ ، «صفة الصفوة» ج ١ ص ١٢١ .

قال سعيد بن المسيب : كان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس لها أبو

الحسن .

- في «مناقب» أحمد و «الرياضة النضرة» ج ٢ ص ١٩٥ .

قال معاوية : كان عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيء أخذه منه .

- وهذه كلمات عمر بن الخطاب المشهورة التي تعرب عن اعتزازه بعلم

علي عليه السلام .

في «طبقات ابن سعد» ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ . وفي «حلية الأولياء» ج ١

ص ٦٥ . وفي «هامش الإصابة» كما في «الاستيعاب» ج ٤ ص ٣٨ ، ٣٩ . و «تاريخ

الخلفاء» ص ١١٥ للسيوطي . و «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٩٨ . و «تاريخ ابن

كثير» ج ٧ ص ٣٥٩ .

وقال : ثبت عن عمر .

«أسن المطالب» للجزري ص ١٤ قول عمر : قال : «علي أقضانا» .

- في «مطالب السؤول» ص ٣٠ ، و «طبقات ابن سعد» ص ٨٦٠ . في «تاريخ

ابن عساكر» ج ٢ ص ٣٢٥ .

وفي «الاستيعاب» ج ٣ ص ٤١ .

قال : «أقضانا علي» .

- في «مقتل الخوارزمي» ج ١ ص ٥ . وفي «مناقب الخوارزمي» ص ٥٨ .

وفي «تذكرة السبط» ص ٨٧.

قال: «اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب».

- في «فيض القدير» ج ٤ ص ٣٧٥.

وفي «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٩٧. وفي «تذكرة السبط» ص ٨٨.

وفي «مناقب الخوارزمي» ص ٦٠.

قال: «لا أبقاني الله بعدك يا علي».

- في «تفسير النيسابوري» في سورة الأحقاف، وأخرجه أحمد والعقيلي وابن

السمان، ويوجد في «الاستيعاب» ج ٣ ص ٣٩.

في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٩٤. وفي «مناقب الخوارزمي» ص ٤٨.

وفي «شرح الجامع الصغير» ص ٤١٧ هامش السراج المنير. وفي «تذكرة السبط» ص ٨٧.

قال: «لولا علي لهلك عمر».

- في «الارشاد الساري» ج ٣ ص ١٩٥.

قال: «لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن».

- في «الفتوحات الإسلامية» ج ٢ ص ٣٠٦. وفي «تاريخ ابن كثير» ج ٧

ص ٣٥٩.

قال: «أعوذ بالله من معضلة ولا أبو الحسن لها».

- في «حاشية شرح العزيزي» ج ٢ ص ٤٠٧.

في «مصاييح الظلام» ج ٢ ص ٥٦.

قال: «لا أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن».

- في «منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد» ج ٢ ص ٣٢٥.

في «الرياض النضرة» ص ١٩٧.

قال: «أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن».

- في «فيض القدير» ج ٤ ص ٣٥٧ .

قال : «أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن» .

- في «ترجمة علي بن أبي طالب» ص ٧٩ .

قال : «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن» .

- في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٩٤ . أخرج أبي البحتري .

قال : «اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن في جنبي» .

- «أقوال حبر الأمة ابن عباس في علم الإمام عليه السلام ، وأقوال من هم مثله» .

- في «مفتاح السعادة» ج ١ ص ٤٠٠ .

قال ابن عباس : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر

وبطن وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن» .

- في «فرائد السمطين» في الباب ٦٨ بطريقتين . وفي «مناقب الخوارزمي»

ص ٥٥ .

قال ابن عباس : «العلم ستة أسداس لعلي في ذلك خمسة أسداس ، وللناس

سدس ، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا» .

- في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٩٤ .

في «الاستيعاب» ج ٣ ص ٤١ .

قال ابن عباس : «أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب» .

- في «تاريخ الخلفاء» ص ١١٥ للسيوطي . وفي «مستدرك الحاكم»

و «الرياض» ج ٢ ص ١٩٨ . وفي «الصواعق» ص ٧٦ .

قال ابن عباس : «أفرض أهل المدينة وأقضاها علي» .

- في «تميز الطيب من الخبيث» ص ١٥ لابن البديع .

في «الصواعق» ص ٧٦ . وفي «مستدرك الحاكم» ج ٣ ص ١٤ .

قال ابن عباس : «كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي» .

- في «كتاب صفين» ص ٤٠٣ ، لنصر بن مزاحم .

قال هشام بن عتبة في علي : هو أول من صلى مع رسول الله ﷺ وأفقاه في دين الله ، وأولاه برسول الله ﷺ .

- في «الفتوحات الإسلامية» ج ٢ ص ٣٣٧ .

في «الاستيعاب» ج ٣ ص ٤٠ . وفي «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٩٤ . وفي «الف باء» ج ١ ص ٢٢٢ .

وسئل عطاء أكان في أصحاب محمد ﷺ أحد أعلم من علي ؟ .

قال : لا والله ما أعلمه .

- في «جمهرة الخطيب» ج ١ ص ٢٠٣ .

وقال عبدالله بن حجل في خطبة له : أنت أعلمنا بربنا وأقربنا بنبينا وخيرنا في ديننا .

- في «جمهرة الخطيب» ج ١ ص ٢٢ .

وقال عدي بن حاتم في خطبة له : والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة إنه لأعلم الناس بها ، ولئن كان إلى الإسلام إنه لأخونبي الله والرأس في الإسلام ، ولئن كان إلى الزهد والعبادة إنه لأظهر الناس زهداً ، وأنهكهم عبادة ، ولئن كان إلى العقول والنحائر إنه لأشد الناس عقلاً وأكرمهم نحيزة .

- يقصد في «إنه» : الإمام علي عليه السلام .

النحائر : الطبيعة .

فالأقوال الواردة والآثار كلها مجمعة على تفضيل الامام علي بن أبي طالب عليه السلام بالعلم ، ولا عجب فعلمه من علم رسول الله ﷺ إذ هو ورث علم النبي ﷺ وقد ثبتت عنه بعدة : قوله ﷺ أنه عليه السلام وصيه ووارث علمه . وفيه :

قال الإمام علي عليه السلام : «وما أرت عنك يا نبي الله ؟» .

فقال رسول الله ﷺ : «ما ورث من قبلي» .

قال الإمام علي عليه السلام : «وما ورث الأنبياء من قبلك» .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كتاب الله وسنة نبيهم» .

- في «المستدرک» ص ٢٦ ، ج ٣ ، في ذيل حديث وراثته النبي صلى الله عليه وسلم ، دون عمه العباس ما نصه :

لا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم ، فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبي دونهم .

- في «مستدرک الحاكم» ج ٣ ص ١٢٦ ، صححه هو والذهبي .

في «خصائص النسائي» ص ١٨ .

وبهذه الوراثه صح من علي عليه السلام قوله : «والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني؟» .

- في كتاب «صفين» ص ١٣٣ .

في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٥٩ .

وهذه الوراثه هي المتسالم عليها بين الصحابة وقد وردت في كلام كثير منهم وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية فيما كتب : يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه» .

«مفردات من فيض بحر علومه وفقه بلاغته» :

دونك قول للإمام علي عليه السلام في الحكمة موضعاً مدى منزلتها عنده حيث يقرنها بالحياة والحياة دونها موات :

قال عليه السلام : «واعلموا أن ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه أن يشبع منه ويمله إلا الحياة فإنه لا يجد له في الموت راحة وإنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة القلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة» .

ومن بليغ حكمه ورفيع نقده الاجتماعي قوله عليه السلام : «ولا تضيعن حق أخيك

اتكلاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه» .

هكذا كان الإمام عليه السلام ملكاً في نفسه متواضعاً في مجتمعه سعيداً في معرفته فقيراً في عيشه بسيطاً في حياته عظيماً في مدركاته عزيزاً في عدله قديساً في إيمانه نبياً في تجرده، فهذه هي حياة وطبيعة الفيلسوف الواقعي بأسمى صورها، هذه مميزات المثل الأعلى للإنسانية . كل جانب في معرفته تستوحى منه الحياة بأجمل صورها وها نحن نمر على لمحة من واقعيته ونلتمس صورة من حقيقته بوصي بالحق فيحيطه بشموله وبانطلاق حدوده حيث لا يؤمن بتسبية الحق حسب البيئة والمحيط، وحسب الإرادة والهوى وحسب حدود جغرافية مصطنعة: «تعاطوا الحق بينكم وتعاونوا به وخذلوا على يد الظالم السفيه» .

«عليكم بكلمة الحق في الرضا والغضب وبالعدل على الصديق والعدو» .

«صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حباله المودة، والاحتمال قبر العيون، ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه» .

«تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحنف في التدابير» .

«إذا حلت المقادير خلت التدابير» .

سأل كميل بن زياد، وهو أحد أصحاب الإمام عليه السلام ، فسأله عن النفس؟ .

فقال الإمام علي عليه السلام : «أي النفس؟» .

قال كميل : هل غير واحدة؟ .

فقال الإمام عليه السلام : «بل أربع أنفس» .

«أولها : الناصبة النباتية» .

«والثانية : الحيوانية» .

«والثالثة : الناطقة القدسية» .

«والرابعة : الكلية الإلهية» .

«ولكل منها قوى خمسة وخاصتان» :

«أما القوى النباتية الخمس هي : العاسكة، والجاذية، والدامغة، والمربية» .

«وخاصتها: الزيادة والنقصان».

«أما القوى الحيوانية الخمس: فالسمع، والبصر، والشم والذوق، واللمس».

«وخاصتها: الرضا والغضب، وانبعثتهما من القلب».

«أما القوى الناطقة القدسية فهي: الفكر، والذكر، والعلم، والعمل، والنباهة وليس انبعث وهي أشبه الأشياء بالنفس الملكية».

«وخاصتها: النزاهة والحكمة».

«أما القوى الكلية الإلهية الخمس فهي: البقاء في الفناء، والعز في الذل، والفقر في الغنا، والصبر في البلاء، والنعيم في الشقاء».

«وخاصتها الحلم والكرم ومنشؤها ومبدؤها من الله لقوله عز وجل: ﴿وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوْحِنَا﴾ ورجعها إليه كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾».

- وللإمام علي عليه السلام روائع في علم النفس بسط فيها للإنسان معرفة ذاته ومعرفة نفسه كما بسط له معرفة جسمه.

قال عليه السلام: «ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه».

«السان العاقل وراء قلبه وقلب الأحق وراء لسانه» «تكلّموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه».

- وسئل الإمام علي عليه السلام عن العاقل؟

فقال عليه السلام: «هو الذي يضع الشيء موضعه».

- وسئل عن الجاهل؟

فقال عليه السلام: «قد فعلت من لا يضع الشيء موضعه».

وقوله عليه السلام: «الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقت وقاتل هؤلاء بمقلك».

وقوله عليه السلام: «الفكر مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح. وكفى أدباً لنفسك

تجنبك ما كرهته لغيرك» .

قوله عليه السلام : «الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه» .

قوله عليه السلام : «أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة» .

«أصدقاؤك : صديقك وصديق صديقك، وعدو عدوك» .

«وأعداؤك : عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك» .

قوله عليه السلام : «شر الإخوان من تكلف له» .

قوله عليه السلام : «لا تظن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً» .

قوله عليه السلام : «العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى» .

قوله عليه السلام : «لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتيين : العافية والغنى، بينا تراه معافى إذ سقم، وبينما تراه غنياً إذ افتقر» .

قوله عليه السلام : «إن لله عبداً يخصصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما يؤلوها، فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها عنهم» .

فيا أخي في الإيمان لا يسعنا ذكر علوم الإمام عليه السلام إذ يحتاج هذا إلى مؤلفات كثيرة، ولم نذكر منها إلا ذرة من رمز علومه كمرور على إطلاع .

باب ولادة الإمام (ع)

«بسم الله الرحمن الرحيم» ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة المكرمة، وقد انشق جدار البيت لأمه قاطمة بنت أسد فدخلته ثم التأمت الفتحة فلم تزل في البيت العتيق حتى ولدت فشرف البيت بذلك الهبوط الميمون، وأكلت من ثمار الجنة، وهذه حقيقة ناصعة اصفى على إثباتها الفريقان وتضافرت بها الأحاديث. وسنذكر من أجمع من أعلام الفريقين على تواتر حديث هذه الأثارة وفيما ورد في سرد رواية الولادة في مراجع الأعلام الإسلام الموثوق بهم الذين لم تأخذهم جلبه رمة القول على عواهنه فيمن استخلفهم الله على أرضه وطهرهم من الرجس: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

فمن يطهره الله تعالى ويستخلصه في هذه الأرض حجة على خلقه ومن جعله مخصص بالأخوة وخليل النبوة وأبا الأئمة وميزان الأعمال وسيف ذي الجلال ووارث علم النبيين، ومن جعله الله تعالى شديد البأس ومبيد الكتائب عظيم الحراس مكين الأساس وفارس المؤمنين وقاتل المشركين ووصي رسول رب العالمين، المخلوق من طينة الرسول ﷺ الذي ذكره الله تعالى في محكم الآيات وقال: ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾.

فجعل الله تعالى عبده المرتضى وأمينه الأوفى وعروته الوثقى ويده العليا وجنبه

الأعلى وكلمته الحسنى المعصوم من الخلل والمهذب من الزلل والمطهر من العيب والمرتز من الريب الباث على فراش الرسول ﷺ والمواسي له بنفسه . وكاشف الكرب عن وجهه ﷺ سبق النبوة وآية الرسالة وحامل الراية وخامس أهل العباء مكلّم الفتية في كهفهم بلسان الأنبياء قالع الصخرة وقد عجز عنها الرجال الأشداء ، مخاطب الثعبان على منبر الكوفة بلسان الفصحاء مخاطب الذئب ، ومكلّم الجمجمة بالنهر وإن وقد نخرت العظام بالبلا .

صاحب المعجز الباهر ، والناطق بالحكمة والصواب عنده تأويل المحكم والمتشابه وعنده أم الكتاب .

رُذّت عليه الشمس حيث توارت بالحجاب .

محيي الليل البهيم بالتهجد والاكثاب أيده الله تعالى بجبرائيل عليه السلام وأعانه بهيكائيل وأزلقه في الدارين ، وحباه لكل ما تقر به العين .

وخاطبه جبرائيل عليه السلام بإمرة المؤمنين بغير ارتياب ، وصلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وعلى أولاده المنتجبين هو من عجب من حملاته في الحروب ملائكة سبع سماوات هو من ناجى الرسول فقدم بين نجواه صدقات .

نور الله في الظلمات ، سيد الوصيين إمام المتقين ، وارث علم النبيين ، مسوب الدين ، عصمة المؤمنين قدوة الصادقين ، قائد الفر المحجلين .

المخصوص بذى الفقار ، المنعوت في التوراة والانجيل والقرآن الحكيم .

- المناقب المذكورة للإمام علي عليه السلام أخذناها من : الشيخ الطوسي بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن عبد الكريم بن طاوس عن محمد بن علي الشيباني ، عن الشيخ المفيد في «القاموس» والشيخ الديلمي في «دار السلام» ، و «الوسائل» و «المستدرک» و «المزار» لمحمد بن المشهدي ، و «المصابيح للكليني» ، و «مصابيح الزائر» لابن طاوس وكتابه «فرحة الغري» ، وستجد شرحاً وافياً لكثير من المناقب المذكورة بأسانيدھا إن شاء الله فراجع الكتاب الذي بين يديك وتصفح أوراقه .

فيا أخي المؤمن إن من اتصف بهذه الصفات وكرمه الله تعالى بهذه الكرامات وأيده بالمعجزات الباهرات وأنزله هذه المتزلة الرفيعة وله هذه المناقب والفواضل

والمكأة العالية والرقى في الأولى والآخرة، ليس من الغريب أو العجب أن تكون ولادته مثلما تسردها الروايات من أنها حصلت في بيت الله الحرام، وأن أمه (رض) أكلت من ثمار الجنة، ولم ينفلق صدف الكعبة عن دُرّة الدرّي إلا وأضاء الكون بنور محياه الأليخ وفاح في الأجواء شذى عنصره الأقدس. ومشية الله تعالى وإرادته فوق كل مشية وإرادة. واختياره سبحانه فوق كل اختيار، مثلما اختار إبراهيم خليلًا، وعيسى روحًا، ومحمد حبيبًا وموسى كليماً، وغيرهم ممن اختارهم لمنزلة من المنازل الذي هو شاءها سبحانه. فاختار علياً ولياً له ولرسوله ﷺ وللمؤمنين.

مشيته سبحانه فوق كل مشية وأمره فوق كل أمر وهو أعرف في أن يضع الأشياء في مواضعها ولا شأن ولا إرادة للإنسان فيها، فكان من أمره أن يكون محمد ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومون ﷺ أهل بيت الله، قوله سبحانه: ﴿أهل البيت﴾.

اختياره سبحانه في أن يكونوا «أهل البيت» فهل في هذا اختلاف، فليس من الغريب أن يولد من أهل البيت المختارين منه سبحانه في بيته وهم أهل بيته، ولا غرابة.

وهل يولد المرء إلا في بيته؟ فولادته هي بيته منه سبحانه على أنه من أهل البيت وهذا شأن الله سبحانه في خلقه يظهرهم على خلقه في كراماتهم ومعجزاتهم، والبيئات التي ترافق أنبياءه كحجة بالغة دامغة للناس على أنه نبي أو مرسل منه سبحانه: ولادة عيسى، رزق مريم، نار إبراهيم، سفينة نوح، كبش إسماعيل، تابوت موسى، لقاءه بالعبد الصالح المؤمن وإحياء الحوت وإنسالها إلى الماء، ناقة صالح، حوت يونس، امداد النبي محمد بالملائكة في بدر، وغيرها من الآيات البينات للناس فمثلها مثل دخول فاطمة بنت أسد إلى الكعبة بانشقاق الجدار وولادة علي فيها، ورأت ما رأت والله أعلم إلى أين ذهبت ومع من حضرت وتكلمت. فلا تستبعد هذا أخي المؤمن فمعاجز الله كثيرة وكبيرة وأكبرها معجزة غار محمد ﷺ: العنكبوت والحمامة، وآياته تعالى وبياناته حسب مشيته فلا يستطيع الإنسان التساؤل فيها أو الاعتراض عليها فهي من قدرته تعالى فإنه يقول للشيء كن فيكون.

فأمره تعالى أمران: أمرٌ قدرى، وقد بينه الله تعالى لنا في حكاية مريم في سورة

﴿قال: كذلك قال ربك هو علي هين﴾ ﴿وكان أمراً مقضياً﴾ [سورة مريم: آية، ٢٠].

﴿سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ [سورة مريم: آية، ٣٥]
شأنه شأن ولادة فاطمة بنت أسد لعلي بن أبي طالب عليه السلام أمرٌ كان في حينه وانتهى في حينه .

وله سبحانه أمر ثانٍ، أمر كوني ثابت أزلي: ﴿أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم﴾ [سورة يس: آية، ٨١].
﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ [سورة يس: آية، ٨٢].

وأمر الله تعالى فوق كل أمر فلا بحث فيه ولا تساؤل ولا جدال، فكل شيء في هذا الكون ما دام من أمره تعالى فهو جائر لقدرة القادر العظيمة المنزهة من كل ريب وشك، فكن أخي المؤمن على يقين وخذ الأمور بأوسطها فلا يأخذك التعنت والتعصب .

فأهل الله المختارين لا نستطيع أن نقول فيهم شيئاً إلا أنهم أهل بيت الله، والله محيط بهم ويعلمهم، والله أعرف أين يضع كلمته الحسنی وحجته العظمى، فلا تكن في ريب، وتيقن فمعجز الله كثيرة، وآياته عظيمة حتى لا يستطيع أن يتحملها إنسان غير قادر على فهم آياته مثلها كمثل المحكم والمتشابه والتأويل في القرآن الكريم . ومن تمادى في التأويل فمأواه جهنم وبئس المصير تجره هاوية تفكيره إلى أسوأ مصير، فليكن قلب المسلم المؤمن متبصر بنور الله ونورانية آياته . وفيوضات قدسيته سبحانه وتعالى لأنه جعل الآيات في مواضعها وموازينها وكل شيء معلوم في موضع معلوم .

فالنبي نبي، والرسول رسول، والمعصوم معصوم، والصحابي صحابي، والمؤمن مؤمن، والكافر كافر، وكل نفس بما عملت رهينة، فالإسلام «أمة وسطاً»: «الآية» .

لا تعنت ولا تعصب ولا عنجهية ولا عصى الطائفية والمذاهب والعقائد الغيبة

الموروثة، فالإسلام شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، ووصية رسول الله ﷺ : «كتاب الله وأهل بيتي» .

في «سنن المطالب» ص ٣ .

في «جواهر العقدين» نقله عنه القندوزي في «ينابيع المودة» ص ٣٨ .
وفي «كنز العمال» ج ٦ ص ٣٩ . وفي «الإصابة» ج ٢ ص ٢٥٥ لابن حجر .
وفي «أسد الغابة» ج ٣ ص ٩٢ ، ٩٣ . وفي «البداية والنهاية» ج ٧ ص ٣٤٩ .

في «مسند أحمد بن حنبل» ج ١ ص ١١٨ . وفي «الخصائص» ص ١٥ للنسائي . وفي «صحيح الترمذي» ج ٢ ص ٢٩٨ . وفي «المستدرک» ج ٣ ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ٥٣٣ ، للحاكم . وفي «المناقب» ص ٩٣ للخوارزمي . وفي «كفاية الطالب» ص ١٥ .

قال رسول الله ﷺ : «أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن تاره حق، والبعث بعد الموت حق؟» .

قالوا: بلى .

فقال ﷺ : «اللهم اشهد» .

فقال ﷺ : «أيها الناس ألا تسمعون؟ ألا فإن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم ألا ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

ثم قال ﷺ : «أيها الناس قد خلفت فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله وأهل بيتي، ألا وإن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردها عليّ الحوض، حوضي ما بين بصرى وصنعاء، عدد آيته عدد النجوم، إن الله مسائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي» .

وفي لفظه : «مطالب السؤل» ص ١٦ ، لابن طلحة الشافعي نقلًا عن الترمذي عن زيد، والحافظ الهيثمي .

في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٤ ، للهيثمي، من طريق أحمد والطبراني والبخاري بإسنادهم عن زيد، وفي ص ١٦٣ .

في «البيان والتعريف» نقلًا عن الطبراني والحاكم، وابن كثير.
في «البداية والنهاية» ج ٥ ص ٢١١، لابن كثير من طريق أحمد والنسائي،
والترمذي، وج ٧ ص ٢٤٦ عن أحمد والنسائي وج ٧ ص ٣٤٨ من طريق غندر عن
شعبة عن سلمة بن سهل عن زيد.

قال رسول الله ﷺ: «كيف تخلفوني في الثقلين؟».

قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟.

قال رسول الله ﷺ: «كتاب الله طرف بيد الله عز وجل، وطرف بأيديكم
فتمسكوا به لا تفلتوا، والآخر عترتي».

فبعد هذا البيان فمن واجب المسلم المؤمن أن يتجه الاتجاه السليم ولا تأخذه
مآخذ الطوائف وسبلها.

وليكن اتجاهه إلى سبيل الرسول ﷺ وسننه وأن يتفقه في دينه وفي دستور
هذا الدين القيم الذي جعله الله رحمة للعالمين، فليتفقه الإنسان المسلم في القرآن
الكريم وإعجازه وبلاغته ويدرس ما فيه من أحكام وشرائع وقوانين وتكاليف وما به
من بينات وبراهين ومعاجز وأن يتفقه فيما يحوي من علوم سياسية وتجارية واقتصادية
وصحية واجتماعية وأمور دنيوية وأخروية وما به من وعد ووعد وزجر وترهيب
وترغيب في جزاء الأعمال فيما أعده الله للمؤمن في الدار الآخرة. وليتفقه في قصصه
وعبره وأمثاله وما به من ضروب الأمور وبواطنها وظواهرها في كل حال من
الأحوال.

وليتفقه في آياته من محكم ومتشابه وتأويل.

فليتفقه المسلم المؤمن في علوم القرآن الكريم وسننه وسنن نبيه ﷺ فيما أمر
وقال: «أهل البيت».

وليستحي من رسول الله ﷺ لأنه قال: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»
وأنه ﷺ قال فيما حكى القرآن في سورة آل عمران في آية المباهلة: «فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين».

- رواه في وصية الإمام الكليني في «الكافي» والصدوق في «الإرشاد» و«جلاء العيون» ص ٢٦٤ ج ١ .

والله هو وحده المطلع على الأعمال وعلى النيات التي في الصدور والحكم لله رب العالمين وحده .

فيا أخي في الإيمان: تبصر وكن على يقين من أمرك فاتحاد المسلمين قوة عظيمة، واتباع الطوائف تفكك وانهيار، لقد تداخلت فيها المصالح والأهواء والأغراض الدنيئة ومن ورائهم اليد اليهودية المندسة لتخريب الإسلام والمسلمين وتفريق وحدتهم وشملهم، فكلنا تجمعا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولآل بيته المعصومين الأطهار، ودستورنا واحد، وستتنا واحدة، وتكليفنا واحد، والوعد واحد: «الجنة والنار» .

فالإسلام اخوة ومحبة ومناصرة كي يكون عزة وجاه وسند للمسلم لا عداوة وتفرق وتغابن وتعصب وسب في آل بيت الرسول ﷺ .

فليتقرب الإنسان المسلم لرب العالمين ويخلص نفسه من البرائين الموروثة، فكلنا إسلام وأمتنا واحدة .

وليتخذ الإنسان قريناً له من نفسه صالحاً يصلح له أعماله . وليسلك سبيل القرآن ودستوره وسنن نبيه ﷺ ويتفقه فيهما وليتمعن في آيات الله ويتبصر بها ويراجع نفسه ويخلصها من النزعة السوداء التي زرعها المخرضون في الصدور وليتروا في سيرة الإسلام وبمن عاصرها وزاملها وفيما حدث من وقائع وأمر حتى لو كانت تعجيزية فيها من الإعجاز والمعجز فليس هذا على الله تعالى بصعب ولا بعيد، وليسلك المسلم سبيل الصالحين، فلا نكران ولا جمود بخيرة المختارين من آل البيت المذكورين في القرآن الكريم ونزلت بهم آيات نسبتهم لله بأنهم «أهل بيت» ونسبهم رسول الله ﷺ بأنهم أهل بيته .

وأرجو إن وفقت في أن أوصل في نفس المؤمن بصيصاً من نور الإسلام الحق لينير قلبه فيسبح في ثورانية الله تعالى وبحور رضوانه سبحانه لا الخوض في ظلمات الضغائن والأحقاد، فتأمل .

- «رواية الولادة في الأسانيد» .

وإليك أخي في الإيمان الرواية كما وردت في الأسانيد، وكما ذكرها الأعلام
والفقهاء فدونك هي :

- في «المستدرک» ج ٣ ص ٨٣ للحاكم :

«وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة» .

- وحكى الحافظ الكنجي في «الكفاية» من طريق ابن النجار عن الحاكم
النيسابوري أنه قال :

ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده
مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك ، واجلالاً لمحلّه في التعظيم .
- في «إزالة الخفاء» للدهلوي .

تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة
فإنه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في
الكعبة ولم يولد فيها أحد سواه لا قبله ولا بعده .

- في «شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية» ص ١٥ .

عند قول الناظم :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا يبطن مكة عند البيت إذ وضعها
وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا وذكر في كتب
الفريقين السنة والشيعه .

إلى أن قال : ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه ، كما اشتهر وضعه بل لم
تتفق الكلمة عليه ، وما أخرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين ؟
وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين .

وقال في ص ٧٥ عند قول العمري :

وأنت أنت الذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعها
- في «مجمع البيان» للفضل بن الحسن الطبرسي . وفي «أعلام الوري»
ص ٩٣ .

لم يولد قط في بيت الله تعالى مولودٌ سواه ولا قبله لا بعده .

- في «المناقب» ج ١ ص ٣٥٩ ، و ج ٢ ص ٥ ، لابن شهر آشوب .

في «العمدة» لابن البطريق شمس الدين الحلبي المتوفى ٦٠ هـ .

لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه .

- في «الاقبال» ص ١٤١ لابن طائوس المتوفى ٦٤٤ .

في «تحفة الأبرار» في الفصل الثامن من الباب الرابع ، للطبري .

في «كشف الغمة» ص ١٩ . لبهاء الدين الاربلي .

لم يولد في البيت أحدٌ سواه قبله ولا بعده ، وهي فضيلة خصه الله بها اجلاً لاه
وإعلاء لرتبته ، وإظهاراً لتكرمه .

- في «روضة الواعظين» ص ٦٧ للنيسابوري .

في «كشف الغمة» و «كشف اليقين» ص ٥ للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي
المتوفى ٧٢٦ .

ونص على أنه لم يولد أحدٌ سواه فيها لا قبله ولا بعده .

- في «عمدة الطالب» ص ٤١ ، جمال الدين بن عتبة المتوفى ٨٢٨ .

في «نجاب السلف» ص ٣٧ ، للنخجواني . وفي «المصباح» ص ٥١٢
للکفعمي .

في «تاريخ نگارستان» المؤلف ٩٤٩ ، ص ١٠ .

في «المشجر الكشاف للسادة الاشراف» ص ٢٣٠ ، محمد بن أحمد الحسيني .

في «احقاق الحق» ص ١٧١ ، القاضي نور الله المرعشي المستشهد ١٠١٩ .

في «حاوي الأقوال» عبد النبي الجزائري المتوفى ١٠٢١ .

في «محبوب القلوب» محمد ابن الشيخ علي اللاهيجي .

في «تقويم المحسنين» للكاشاني والمتوفى ١٠١٩ .

في «تكملة الجامع العباسي» للبهائي .

في «الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب» للشرواني .

في «مناهل الغرب في أنساب العرب» ، أبو عيد الله جعفر بن محمد بن جعفر .

في «سفينة البحار» ج ٢ ص ٢٢٩ ، عباس القمي المتوفى ١٣٥٩ .

وَأَلْف الْقَاضِي أَبُو الْبَحْثَرِيِّ كِتَاباً فِي مَوْلِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا ذَكَرَهُ النَّجَاشِي ،

وَشَيْخُ الطَّائِفَةِ وَرَوَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعُلُوِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَجَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّامِيِّ

عَنْ رَجَاءِ بْنِ سَهْلٍ الصَّنَعَانِيِّ عَنْ أَبِي الْبَحْثَرِيِّ .

في «تاريخ الخطيب البغدادي» ص ٤١٩ ج ٧ ، وذكره النجاشي في فهرسته

ص ٢٧٩ ، كتاب مولد أمير المؤمنين للشيخ ابن بابويه الصدوق .

كل هؤلاء الأعلام أجمعوا على أن لم يولد في البيت الحرام أحد سواه عليه السلام

قبله ولا بعده .

- في «ضياء العالمين» الشيخ أبو الحسن الشريف المتوفى ١١٠٠ .

وقال : كانت مشهورة في الصدر الأول .

- ويقصد بها ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة المكرمة .

- في «غاية المرام» ، هاشم التوبلي البحراني المتوفى ١١٠٧ .

بلغت حد التواتر معلومة في كتب العامة والخاصة - يقصد الولادة الميمونة .

- في «جلاء العيون» ص ٨٠ ، للعلامة المجلسي . قال ما معناه : مشهور بين

المحدثين والمؤرخين من الخاصة والعامة .

- في «الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية» ، علي خان الشيرازي المتوفى

١١١٨ .

في «الأنوار النعمانية» نعمة الله الجزائري والمتوفى ١١١٢ .

- في «نزهة المجالس» ج ١ ص ٦٨ ، عباس بن علي بن نور المكي .
- في «منتهى المقال» أبو علي الحائري ص ٤٦ .
- في «عمدة الرجال» محسن الأعرجي المتوفى ٤٢٧ .
- في «عمدة الزائر» ص ٥٤ ، حيدر الحسيني الكاظمي المتوفى ١٢٦٥ .
- في «فلك النجاة» ص ٢٦ مهدي القزويني المتوفى ١٢٦٥ .
- في «تحفة السلاطين» ج ٢ وقال :
- مشهور كالشمس في رائحة النهار .
- في «تحفة المجالس» ص ٨٨ . وفي «بحر العلوم» ، ميرزا حسن الرنوزي .
- كل هؤلاء الأعلام قد أجمعوا على أن ولادته عليه السلام كانت في الكعبة
المكرمة ، لم تكن لأحد من قبله ولا بعده سواه .
- ويجدها القاريء من المتسالم عليه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام في كثير
من مصادر الأعلام منها :
- «تذكرة خواص الأمة» ص ٧ للسبط الجوزي الحنفي .
- «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٥٠ لنور الدين علي الخليلي الشافعي .
- «مدارج النبوة» الشيخ عبد الحق الدهلوي .
- «مروج الذهب» ص ٢ أبي الحسن المسعودي الهذلي .
- «مفتاح النجا في مناقب آل العبا» ميرزا محمد البغدادي .
- «الفصول المهمة» ص ١٤ ابن الصباغ المالكي .
- «كفاية الطالب» ص ٣٧ ، الشيخ حبيب الله الشنقيطي .
- «كتاب الحسين» ج ١ ص ١٦ السيد علي جلال الدين .
- «شرح الشفا» ج ١ ص ١٥١ الشيخ علي القاريء الحنفي .
- «محاضرة الأوائل» ص ١٢٠ ، الشيخ علاء الدين السكتواري .
- «مطالب السؤل» ص ١٩ ابن سالم محمد بن طلحة الشافعي .

«نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢١٤ عبد الرحمن الصفوري الشافعي .

«روائع المصطفى» ص ١٠ صدر الدين أحمد البردواني .

«نور الأبصار» ص ٧٦ السيد محمد مؤمن الشبلنجي .

«لفظ الرواية»:

واليك أخي في الإيمان لفظ الرواية :

روى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب «المجالس» قال :
أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن أيوب
عن عمر بن الحسن القاضي ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبي حبيب ، عن سفيان بن
عينة ، عن الزهري ، عن عائشة .

قال محمد بن أحمد بن شاذان وحدثني سهل بن أحمد قال : حدثني أحمد بن
عمر الزبيقي ، قال : حدثنا زكريا بن يحيى أبو داود قال : حدثنا شعبة عن قتادة عن
أنس بن مالك عن العباس بن عبد المطلب .

قال ابن شاذان : وحدثني إبراهيم بن علي بإسناده عن أبي عبدالله جعفر بن
محمد عليه السلام عن آياته عليه السلام قال :

«كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم
إلى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير
المؤمنين عليه السلام ، وكانت حاملة بأمير المؤمنين تسعة أشهر ، وكان يوم التمام .

«فوقفت بإزاء بيت الله الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء
وقالت أي رب مؤمنة بك مصدقة بكلام إبراهيم الخليل وأنه بني بيتك العتيق فأسألك
بحق هذا البيت ومن بناء وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسني
بحديثه وأنا موقنة أنه أحد آياتك ودلائلك لما يسرت لي أموري» .

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب : فلما تكلمت فاطمة بنت أسد
ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن

أبصارنا ثم عادت الفتحة والترقت بإذن الله فرامنا أن نفتح الباب ليصل أحدنا لها فلم نستطع ، وحاولنا أن نعالج الباب فلم نستطع فتحه فعلمنا أن هذا من أمر الله وليس لنا استطاعة فيه . وبعد ثلاثة أيام خرجت فاطمة من نفس الشق وهي تحمل وليدها فهرعنا إليها وإذا بها تحمل وليداً كأنه الشمس الشارقة» .

وقد تضاربت الأقوال والأحاديث في هذا الشأن واختلفت الروايات على كيفية خروجها من بيت الله الحرام والكيفية التي كانت بها ووليدها سلام الله عليهما ، وما حدث من أمور مع الوليد المبارك الميمون ولكننا اكتفينا بما كان المهم والمقصود من أصل الرواية .

باب زواج الإمام (ع) من سيدة النساء فاطمة الزهراء (ع)

روي: في «العيون» للشيخ الصدوق بأسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زوجت فاطمة إلا ما أمرني الله عز وجل بتزويجها».

في «الأمالي» للشيخ الصدوق بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لولا أن الله خلق أمير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفء على الأرض».

في «الأمالي» للشيخ الطوسي:

إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة بعد وفاة أختها رقية زوجة عثمان بستة عشر يوماً وذلك بعد رجوعه من بدر وذلك لأيام خلت من شوال. وقيل: إن ذلك في شهر صفر بعد الهجرة بسنة. وقل: إن ذلك بعد الرجوع من وقعة بدر.

في «المناقب» للخوارزمي عن أمير المؤمنين عليه السلام وأم سلمة، وسلمان وكل قالوا:

إنه لما أدركت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال، وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله ﷺ، أعرض عنه رسول الله ﷺ بوجهه حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه أن رسول الله ﷺ ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله ﷺ فيه وحي من السماء وكان ﷺ يقول لمن يخطبها: «ما زوجت فاطمة إلا ما أمرني الله عز وجل بتزويجها».

لفظ الرواية:

لفظ رواية طلب الإمام علي عليه السلام لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام من أبيها سيد الرسل محمد ﷺ، وقد أخذنا ما هو المطلوب منها من لفظ المناقب للخوارزمي فدونتكم هي:

ثم إن علي بن أبي طالب عليه السلام حلّ من ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله فشده وليس نعله وأقبل إلى رسول الله ﷺ، فكان رسول الله في منزل زوجته أم سلمة ابنة أمية بن المغيرة المخزومي، فدق عليّ الباب فقالت أم سلمة: من بالباب؟ فقال رسول الله ﷺ من قبل أن يقول علي: «أنا علي».

فقال ﷺ: «قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب، ومريه بالدخول فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما».

فقالت أم سلمة: «فذاك أبي وأمي ومن هذا الرجل الذي تذكر فيه وأنت لم تراه؟».

فقال ﷺ: «مه يا أم سلمة فهذا رجل ليس بالخزق ولا بالنزق هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إليّ».

- الخزق بالتحريك: الدهش من الخوف أو الحياء.

النزق: الخفة والطيش.

قالت أم سلمة: فقامت مبادرة أكاد أن أعثر بمطرفي ففتحت الباب فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب، ووالله ما دخل حين فتحت الباب حتى علم أنني قد رجعت إلى

خدي، ثم إنه عليه السلام دخل على رسول الله ﷺ فقال: «السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته».

فقال رسول الله ﷺ: «وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس».

قالت أم سلمة: فجلس علي عليه السلام بين يدي رسول الله ﷺ وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قصد الحاجة وهو يستحي أن يديها فهو مطرق إلى الأرض حياءً من رسول الله ﷺ فكان النبي ﷺ علم ما في نفس علي عليه السلام فقال له: «يا أبا الحسن إني أرى أنك أتيت لحاجة فقل حاجتك وأبد ما في نفسك فكل حاجة عندي مقضية».

قال علي عليه السلام: «فقلت فذاك أبي وأمي إنك لتعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا عقل لي فغذيتني بنذائك وأدبتني بأدبك فكنت إلي أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة وإن الله تعالى هداني بك وعلى يدك واستغنيتني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشرك وأنت والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة، يا رسول الله فقد أحبيت مع ما شد الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن يكون لي زوجة اسكن إليها وقد أتيتك خاطباً راغباً اخطب إليك ابنتك فاطمة فهل أنت مزوجي يا رسول الله؟».

قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل فرحاً وسروراً ثم تبسم في وجه علي عليه السلام.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن؟ فهل معك شيء أزوجه؟».

فقال علي عليه السلام: «فذاك أبي وأمي ما يخفى عليك من أمري شيء وأملك سيفي ودرعي وناضحي وما أملك شيئاً غير هذا» فقال رسول الله ﷺ: «يا علي أما سيفك فلا غناء بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكنني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك، يا أبا الحسن أبشرك».

فقال علي عليه السلام: «نعم فذاك أبي وأمي بشرني فإني لم تزل ميمون النقيبة رشيد الأمر صلى الله عليك».

يقول الإمام علي عليه السلام : «فقال لي رسول الله ﷺ : «أبشر أبا الحسن فإن الله عز وجل قد زوجكما في السماء قبل أن أزوجه في الأرض ولقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى وأجنحة شتى لم أر قبله من الملائكة مثله فقال لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل».

«فقلت : وما ذاك أيها الملك؟».

«فقال لي : يا محمد أنا سيطانيل الملك الموكل بإحدى قوائم العرش سألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشارتك وهذا جبرائيل في أثري يخبرك من ربك عز وجل بكرامة الله عز وجل».

وفي لفظ آخر : في «الخصال» و «الأمالي» و «معاني الأخبار» للشيخ الصدوق، عن علي بن جعفر قال :

سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : «بينا رسول الله ﷺ جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً فقال له رسول الله ﷺ : حبيبي جبرائيل لم أرك في مثل هذه الصورة؟».

«فقال الملك : لست بجبرائيل أنا محمود بعثني الله عز وجل أن زوج النور من النور».

«قال النبي ﷺ : «ممن؟»».

«قال : فاطمة من علي».

- «ما روي في زواج الإمام عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام».

في «تاريخ الخطيب».

في «أسد الغابة» لابن الأثير. وفي «فرائد السمطين». وفي «ذخائر العقبى» لمحب الدين الطبري. وفي «كفاية الطالب». وفي «الفصول المهمة» لابن الصباغ المالكي. وفي «المناقب» للخوارزمي. وفي «نزهة المجالس» للصفوري. وفي «ارشفة الصادي» للحضرمي. وفي «مسند فاطمة» قال :

أخبرني الشريف أبو محمد محمد العلوي المحمدي الغليب، قال: حدثنا أبو سهل محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق بن محمود العسكري.

قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا الشافعي محمد بن إدريس عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك. قال: ورد عبد الرحمن بن عوف الزهري وعثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فقال له عبد الرحمن: «يا رسول الله؟ تزوجني ابنتك فاطمة وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء محملة كلها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار».

- لم يكن مع رسول الله ﷺ أيسر من عبد الرحمن وعثمان وقال عثمان: بذلت لها ذلك وأنا أقدم من عبد الرحمن، فغضب النبي ﷺ من مقالتهما، ثم تناول كفاً من الحصى فحصب به عبد الرحمن وقال له: «إنك تهول عليّ بما تملك». قيل: فتحول الحصى درأً فقومت درة من تلك الدرر فإذا هي تفي بكل ما يملكه عبد الرحمن.

وهبط جبرائيل عليه السلام في تلك الساعة فقال: «يا أحمد إن الله يقرئك السلام ويقول: زوج علي من فاطمة».

ثم قال الرسول ﷺ: «ثم قال لي جبرائيل عليه السلام أمرني الله أن أمر رضوان خازن الجنة أن يزين الأربع جنات وأمر طوبى وسدرة المنتهى أن يحملن الحلبي والحلبي وأمر الحور أن يزين وأن يقضن تحت شجرة طوبى وسدرة المنتهى، وأمر ملكاً من الملائكة يقال له «راحيل»، وليس في الملائكة أفصح منه لساناً ولا أعذب منطقاً ولا أحسن وجهاً أن يحضر إلى ساق العرش فلما حضرت الملائكة والملك أجمعون أن انصب منبراً من النور وأمر راحيل ذلك الملك أن يرقى فخطب خطبة بليغة من خطب النكاح وزوج علي من فاطمة بخمس الدنيا لها ولولدها إلى يوم القيامة، وكنت أنا وميكائيل شاهدين وكان وليها الله تعالى. وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن ينثرن ما فيها من الحلبي والحلبي والطيب وأمر الحور أن يلقطن ذلك وأن يفتخرن به إلى يوم القيامة، وقد أمرك الله أن تزوجه بفاطمة في الأرض وأن تقول لعثمان بن عفان أما سمعت قولي في القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿مرج

البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان» .

«وما سمعت في كتابي : وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً» .

فلما سمع النبي ﷺ كلام جبرائيل عليه السلام ، وبّجه خلف عمار بن ياسر وسلمان والعباس ثم أحضرهم ، ثم قال ﷺ لعلي عليه السلام : «إن الله قد أمرني أن أزوجهك» .

فقال علي عليه السلام : «يا رسول الله ؟ لا أملك إلا سيفي وفرسي ودرعي» .

فقال له النبي ﷺ : «أذهب فبع درعك» .

قال : فخرج علي فتأدى على درعه فجاءت أربعمائة درهم ودينار .

قيل : واشترأ دحية الكلبي .

- يقال ولم يكن مع رسول الله ﷺ أحسن وجهاً من دحية .

قيل : لما أخذ علي الثمن وتسلم دحية الدرع عطف دحية إلى علي فقال : أسألك يا أبا الحسن أن تقبل هذا الدرع هدية ولا تخالفني في ذلك .

قال : فحمل علي الدرع والدرهم وجاء بها إلى النبي ﷺ ونحن جلوس بين يديه فقال له : «يا رسول الله ؟ إني بعت الدرع بأربعمائة درهم ودينار ، وقد اشتراه دحية الكلبي وقد أقسم علي أن أقبل الدرع هدية وأي شيء تأمر أقبله أم لا ؟» .

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : «ليس هو دحية لكنه جبرائيل عليه السلام وإن الدراهم من عند الله ليكون شرفاً وفخراً لابنتي» .

قال : وزوجه النبي بها ودخل بعد ثلاث .

قال : وخرج علينا علي عليه السلام ونحن في المسجد إذ هبط الأمين جبرائيل عليه السلام وقد هبط بأترجة من الجنة فقال : «يا رسول الله ؟ إن الله يأمرك أن تدفع هذه الأترجة إلى علي بن أبي طالب» ، قال : فدفعها النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فلما حصلت في كفه انقسمت قسمين ، على قسم فيها مكتوب : لا إله إلا الله علي أمير المؤمنين» .

«وعلى القسم الثاني مكتوب : من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب» .

- في «الأمالي» للصدوق .

في «مسند فاطمة»، قال : قال الشريف حدثنا موسى بن عبدالله الحسين عن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال :

قال عليه السلام : «هممت بتزويج فاطمة ولم أجسر على أن أذكره للنبي ﷺ وكان ذلك يختلج في صدري ليلاً ونهاراً حتى دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقال : «يا علي» .

«فقلت : ليك وسعديك يا رسول الله» .

«فقال عليه السلام : هل لك في التزويج» . «قلت : الله ورسوله أعلم» .

«فظننت أنه يريد أن يزوجني ببعض نساء قریش وقلبي خائف من فوت فاطمة ففارقت على هذا، فوالله ما شعرت بشيء حتى أتاني آت من رسول الله ﷺ فقال : أجب النبي يا علي أسرع» .

«فأسرعت المضي إليه فلما دخلت نظرت إليه فما رأيته أشد فرحاً من ذلك اليوم وهو في حجرة أم سلمة فلما أبصرني تهلل وتبسم حتى نظرت إلى بياض أسنانه لها بريق» .

«فقال رسول الله ﷺ : هلم يا علي أبشر فإن الله قد كفاني ما أهمني فيك من أمر تزويجك» .

«فقلت : وكيف ذلك يا رسول الله؟» .

«قال عليه السلام : أتاني جبرائيل عليه السلام ومعه قرنفل الجنة وسنبها قطعان فناولنيها فأخذتها فشممتها فسطع منها رائحة المسك ثم أخذها مني» .

«فقلت يا رسول الله؟ ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟» .

«فقال رسول الله ﷺ : إن الله أمر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنان كلها بمغارسها وقصورها وأنهارها وأشجارها وثمارها وأمر ريح الجنة التي يقال لها : «المشيخة» فهبت في الجنة بأنواع العطر والطيب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها سورة «طه» و «يس» و «طواسين» و «جمعسق» فرفعوا أصواتهن بها» .

«ثم نادى مناد من تحت العرش ألا إن اليوم يوم وليمة فاطمة بنت محمد وعلي بن أبي طالب رضاً مني بهما».

«ثم بعث الله سبحانه سحابة بيضاء فمطرت على أهل الجنة من ثلثها وزبرجدها وياقوتها وقامت الملائكة تنثر من سنبل الجنة وقرنفلها هذا مما نثر الملائكة وأمر خدام الجنة أن يلفظوها وأمر ملكاً من الملائكة يقال له «راحيل» وليس من الملائكة أبلغ منه فقال: اخطب يا راحيل». «فخطب راحيل بخطبة لم يسمع أهل السماء مثلها ولا أهل الأرض».

«ثم نادى: ألا يا ملائكتي وسكان سماواتي باركوا على نكاح فاطمة بنت محمد وعلي بن أبي طالب عليهما السلام فقد باركت عليها ألا إني زوجت أحب الناس إلي بعد محمد صلى الله عليه وآله أحب الناس إلي».

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أبشر بشراً فإني قد زوجتك بابنتي علي ما زوجك الرحمن من فوق عرشه فقد رضيت لك ولها ما رضي الله لكما، فدونك أهلك وكفى يا علي برضاي رضا الله فيك يا علي».

قال: «فقال علي عليه السلام: أو بلغ من شأني أن أذكر في أهل الجنة وزوجني الله في ملائكته؟».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي إن الله إذا أحب عبداً أكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

فقال علي عليه السلام: «يا رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي».

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «آمين آمين».

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وما عندك تنقذني؟».

قال: فقال علي: «ليس عندي إلا بعيري وفرسي ودرعي» فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أما فرسك فلا بد لك منها تقاتل عليه، وأما بعيرك فحامل أهلك، وأما درعك فقد زوجتك بها».

فقال علي عليه السلام: فخرجت من عنده والدرع على عاتقي الأيسر فعدوت إلى

سوق الليل فبعثها بأربعمائة درهم سود هجرية ثم أتيت بها إلى النبي ﷺ فصبتها بين يديه فوالله ما سألني عن عددها، فدعا بلال وملاً قبضته.

فقال: يا بلال ابتع بها طيباً لابنتي فاطمة.

ثم دعا أم سلمة فقال ﷺ: «يا أم سلمة ابتاعي لابنتي فراشاً من حلس معز واحشيه ليفاً واتخذِي لها مدرعة وعباية قطوانية ولا تتخذِي أكثر من ذلك فتكون من المسرفين».

قال: يقول علي عليه السلام: «وصبرت أياماً ما أذكر لرسول الله ﷺ شيئاً من أمر ابنته حتى دخلت عليّ أم سلمة فقالت لي: يا علي؟ لم لا تقول لرسول الله ﷺ، يدخلك على أهلك؟».

قلت: استحي منه أن أذكر له شيئاً من هذا.

فقالت أم سلمة: أدخل عليه فإنه سيعلم ما في نفسك.

قال علي عليه السلام: «فدخلت عليه ﷺ ثم خرجت ثم دخلت».

فقال رسول الله ﷺ: «أحسبك أنك تشتهي الدخول على أهلك».

قلت: نعم، فذاك أبي وأمي يا رسول الله؟

فقال ﷺ: غداً إن شاء الله.

- في «ذخائر العقبى» ص ٣١، أخرج محب الدين الطبري: عن الإمام علي عليه السلام قال:

«قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك فقال: يا محمد، إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك إني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملاء الأعلى فزوجها منه في الأرض».

- في «تاريخ الخطيب» ص ١٢٩ ج ٤، وكذا أخرج النسائي، بالإسناد إلى عبدالله بن مسعود، كما في «الكفاية» ص ١٦٥، للكنجي، وقال حديث حسن قال: أصاب فاطمة بنت محمد ﷺ صبيح العرس رعدة فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، إني زوجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرة من الصالحين».

«يا فاطمة، إني لما أردت أن أملكك لعلي أمر الله جبرائيل عليه السلام فزوجك من علي، ثم أمر شجرة الجنان فحملت العلي والحل. ثم أمرها فتثرت على الملائكة فمن أخذ منهم يومئذ أكثر مما أخذ صاحبه أحسن اقتخر به إلى يوم القيامة».

قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء حيث أول من خطب عليها جبريل.

- في «الذخائر» ص ٣٢ لمحِب الدين الطبري. وفي «نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢٢٥، للصفوري.

قال رسول الله ﷺ: «إن جبرائيل عليه السلام قال لي: إن الله أمر رضوان عليه السلام أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وأمر ملكاً، يقال له: «راحيل» أن يصعده فعلا المنبر وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السماوات فرحاً وسروراً، وأوحى الله إلي أن أعقد عقدة النكاح فإني زوحت علياً بفاطمة أمي بنت محمد رسولي، فعقدت وأشهدت الملائكة وكتبتهن شهادتهن في هذه الحرية، وإني أمرت أن أعرضها عليك وأختتمها بخاتم مسك أبيض وأدفعها إلى رضوان خازن الجنان» أشار بهذا الحديث إلى ما أخرجه الحموي في «فرائد السمطين» في الباب الثامن عشر.

عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي: «يا علي، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وإنه أوحى إلي أن أزوجك فاطمة على خمس الأرض فهي صداقها فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض فالأرض حرام عليه أن يمشي عليها».

- في «المستدرک» ج ٣ ص ١٢٩ وصححه للهاكم.

في «المجمع» ج ٩ ص ١١٢ للهيتمي. وفي «المجمع» كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩١ للسيوطي. وفي «النزهة» ج ٢ ص ٢٢٦ للصفوري. وفي «تاريخ الخطيب» ج ٤ ص ١٩٥.

كما أخرجه الحافظ عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس.

لما زوج النبي ﷺ فاطمة عليها السلام من علي قالت: يا رسول الله زوجتني من

رجل فقير ليس له شيء؟» .

فقال رسول الله ﷺ : «أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك» .

- في «أسد الغابة» ص ٢٠٦ . وفي «تاريخ الخطيب البغدادي» ج ٤ ص ٢١٠ . وفي «الفصول المهمة» لابن الصباغ . وفي «المناقب» للخوارزمي . وفي «الصواعق» لابن حجر ص ١٠٣ . وفي «نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢٢٥ للمصفوري . وفي «رشفة الصادي» ص ٢٨ للحضرمي .

قال : طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فتبسم ضاحكاً ووجهه مسرور فقال ﷺ : «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي بأن الله زوج علياً من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهدى شجرة طوبى فحملت رقاعاً - يعني صكاكاً - بعدد محبي أهل البيت ، وأنشأ تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار ، فصار أخي وابن عمي وبنتي فكاك رقاب رجال ونساء أمتي من النار» .

في «الذخائر» ص ٣٢ للطبري . وفي «الرياض النضرة» ج ٢ ص ٨٤ . وفي «نزهة المجالس» ج ٢ ص ١٢٣ للمصفوري .

وأخرج أبو عبد الله الملا في سيرته عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال لعلي : «هذا جبرائيل عليه السلام يخبرني أن الله زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت ، فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت إليه الحور العين يتلقطن أطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة» .

- في «أسد الغابة» لابن الأثير . وفي «مسند فاطمة» . وفي «الأمالي» للصدوق . وفي «تاريخ الخطيب» البغدادي .

قال صاحب مسند فاطمة قال أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى ، عن أبي عن أبي علي أحمد بن محمد بن جعفر الصولي ، عن عبد العزيز بن يحيى عن

أبي القاسم النسوي عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح عن علي بن موسى بن جعفر بن محمد، «قال حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: «الما زوج النبي ﷺ علياً بفاطمة قال: «أبشر فإن الله قد كفاني ما أهتمي من أمر تزويجك».

«قال: قلت، وما ذاك؟».

«قال ﷺ: أتاني جبرائيل عليه السلام بسنبلة من سنبال الجنة وقرنفلة من قرنفلة فأخذتها وشممتها وقلت: يا جبرائيل ما سببها؟».

«فقال جبرائيل عليه السلام: إن الله أمر ملائكة الجنة وسكانها أن يزينوا الجنة وأشجارها وأنهارها وقصورها ودورها وبيوتها ومنازلها وغرفها وأمر الحور العين بقرآن حمعسق ويس».

«ثم نادى مناد: اشهدوا أجمعين أن الله يقول: إني قد زوجت بنت محمد ﷺ من علي بن أبي طالب، ثم بعث الله سبحانه إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم فأمطرت عليهم الدر والياقوت واللؤلؤ والجوهر ونثرت السنبل والقرنفل فهذا مما نثرت على الملائكة».

- في «المستدرک ج ٣ ص ١٢٩ وصححه. للحاكم. في «المجمع» ج ٩ ص ١١٢ للهيتمي. وفي «المجمع» كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩١ للسيوطي. وفي «تذرة المجالس» ج ٢ ص ٢٢٦ للصفوري. وفي «تاريخ الخطيب» ج ٤ ص ١٩٥ للخطيب.

عن ابن عباس قال: لما زوج النبي ﷺ فاطمة من علي قالت فاطمة: «يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شيء؟»! فقال النبي ﷺ: «أما ترضين؟ إن الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك والآخر زوجك».

وللعبد قول:

وتوالي شهيقها والزفيرا	إذ أتته البتول فاطمة تبكي
يطلن التفرع والتعيسرا	اجتمعن النساء عندي وأقبلن
علياً بعلاً معيلاً فقيراً	قلن: إن النبي زوجك اليوم

قال: «يا فاطم اصبري واشكري الله فقد نلت منه فضلاً كبيراً

«اعلان الزواج علي الملاء»:

في «المناقب» للخوارزمي.

في «جلاء العيون» ج ١ ص ١٦٣. وفي «الأمالي» للطوسي. وفي «المناقب» لابن شهر آشوب. وفي «الخرايج» للقطب الراوندي. وفي «تفسير علي بن إبراهيم». وفي «الأمالي» و «العيون» و «الخصال» للشيخ الصدوق. وفي «مسند فاطمة».

عن أبي الحسن محمد بن هارون التلعكبري عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أبي الغريب الصبي عن محمد بن زكريا بن دينار العاني، عن شعيب بن واقد عن الليث عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن جابر قال:

«لما أراد رسول الله ﷺ أن يزوج فاطمة علياً قال له: «اخرج يا أبا الحسن إلى المسجد فإني خارج في أثرك ومزوجك بحضرة الناس وأذكر من فضلك ما تقر به عينك».

فقال علي عليه السلام: «فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً واستقبلني أبو بكر وعمر قالا: ما وراءك يا أبا الحسن؟».

«فقلت: يزوجني فاطمة وأخبرني أن الله قد زوجنيها وهذا رسول الله ﷺ خارج في أثري ليذكر بحضرة الناس».

قال علي عليه السلام: «لما والله ما توسطتاه - المسجد - حتى لحق بنا رسول الله ﷺ وإن وجهه يتهلل فرحاً وسروراً فقال ﷺ: «أين بلال؟».

«فأجاب بلال: لبيك وسعديك يا رسول الله».

«ثم قال رسول الله ﷺ: «أين المقداد؟».

«فأجاب المقداد: لبيك وسعديك يا رسول الله».

«ثم قال رسول الله ﷺ: «أين أبو ذر؟».

«فأجاب أبو ذر: لبيك وسعديك يا رسول الله».

«فلما مثلوا بين يديه قال ﷺ : «انطلقوا بأجمعكم فقوموا في جنبات المدينة واجمعوا المهاجرين والأنصار والمسلمين» قال : فانطلقوا لأمر رسول الله ﷺ ، وجلس رسول الله ﷺ على أعلى درجة من منبره فلما غصن المسجد بأهله قام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه فقال ﷺ : «الحمد لله الذي رفع السماء فبناها وبسط الأرض فدحاها فأثبتها بالجبال فأرساها فأخرج منها ماءها ومرعاها الذي تعاظم عن صفات الواصفين وتجلل عن تحبير لغات الناطقين وجعلني نعمة للكافرين ورحمة ورافة للمؤمنين وجعل الجنة ثواب المتقين والنار عقاب الظالمين» .

«عباد الله إنكم في دار أمل وأجل وصحة وعلل، دار زوال وتقلب أحوال جعلت سبباً للارتحال فرحم الله امرأاً قصر أمله وجد في عمله وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوته ليوم فاقته يوم يحشر فيه الأموات وتخضع له الأصوات، وتذكر الأولاد والأمهات وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يوم يوفيههم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» «يوم يبطل فيه الأنساب وتقطع فيه الأسباب ويشد فيه على المؤمنين الحساب ويدفعون على العذاب فمن أخرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، أيها الناس إن الأنبياء حجع الله على أرضه والناطقون بكتابه العاملون بوحيه، وإن الله أمرني أن أزوج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمي وأولى الناس بي علي بن أبي طالب، وإن الله قد زوج في السماء بشهادة الملائكة وأمرني أن أزوجه وأشهدكم على ذلك» .

وفي لفظ : في «كفاية الطالب» ص ١٦٤ . وفي رواية جابر بن سمرة :

قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس، هذا علي بن أبي طالب أنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أجب كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرائيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال : يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام وقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له : «الأنبيح»، تحت شجرة طوبى وزوج فاطمة علياً وأمرني، فكنت الخاطب والله تعالى الولي» .

وكما ورد في الرواية الأولى :

ثم جلس رسول الله ﷺ على المنبر وقال : «قم يا علي فاخطب لنفسك» .

فقال علي عليه السلام : «يا رسول الله أخطب» ! .

قال رسول الله ﷺ : «هكذا أمرني ربي أن أمرك أن تخطب لنفسك ولولا أن الخطيب في الجنان داود، لكنت أنت يا علي» .

ثم قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس اسمعوا قول نبيكم إن الله بعث أربعة آلاف نبي لكل نبي وصي وأنا خير الأنبياء ووصي خير الأوصياء» .

قال : ثم أمسك رسول الله ﷺ وأبتدأ علي عليه السلام فقال : «الحمد لله الذي ألهم الجوانح علمه الناطقين ، وأنار بثواقب عظمته قلوب المتقين وأوضح بدلائل أحكامه طرق الفاضلين وأنهج بآبى عمي المصطفى العالمين وعلت دعوته دواعي الملحمين واستظهرت كلمته بواطل المبطلين وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فبلغ رسالة ربه وصدع بأمره وبلغ عن آياته والحمد لله الذي خلق العباد بقدرته وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ ورحم وأكرم وشرف وعظم والحمد لله على نعمائه وأياديه وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه ، وصلى الله على محمد صلوات تريحه وتحيطه ، والنكاح مما أمر الله به وأذن فيه وهذا مما قضاه ورضيه وهذا محمد بن عبدالله زوجني ابنته فاطمة عليها السلام على صداق أربعمائة درهم ودينار قد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا» .

فقال المسلمون : زوجت يا رسول الله .

قال رسول الله ﷺ : «نعم» .

قال المسلمون : بارك لهما وعليهما وجمع شملهما .

«حديث وليمة زواج الإمام (ع) من فاطمة الزهراء (ع)» :

في «مسند فاطمة» :

عن أبي الحسين محمد بن هارون بن موسى عن أحمد بن محمد بن سعيد عن

يحيى بن زكريا بن شيبان عن محمد بن جعفر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال:

«لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام قال ﷺ حين عقد العقد: «من حضر نكاح علي فليحضر إلى طعامه».

«فضحك المنافقون وقالوا: إن محمداً قد صنع طعاماً يكفي عشرة أناس وحشر الناس، اليوم يفتضح محمد».

وبلغ ذلك إليه ﷺ فدعا بعميه حمزة والعباس فأقامهما على باب داره وقال: «أدخلوا الناس عشرة عشرة».

وأقبل على علي وعقيل فوزرهما بهرد يمانى وقال: «انفلا إلى أهل التوحيد الماء، واعلم يا علي أن خدمتك للمسلمين أفضل من كرامتك لهم».

وجعل الناس يردون عشرة عشرة، فيأكلون ويصدرون حتى إكل من طعام من الناس ثلاثة أيام والنبى ﷺ يجمع بين الصلاتين الظهر والعصر والعشاء والآخرة.

وجعل الناس يصدرون ولا يردون، حتى إن جماعة من المشركين دخلوا في عداد المؤمنين فلم يُطردوا ولم يمنعوا ليروا ما أعطاه الله لنبىه الكريم من المتزلة العظيمة والدرجة الرفيعة.

ثم دعا رسول الله ﷺ بصحاف وبعثها مع عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عقبة إلى بيوت الأراامل والضعفاء والمساكين والمسلمين والمسلمات والمعاهدين والمعاهدات حتى لم يبقَ يومئذ بالمدينة دار ولا منزل إلا ودخل إليه من طعام النبى ﷺ.

في «الخرايج والجرايح» للقطب الراوندي.

في «جلاء العيون» ج ١ ص ١٧٦.

«إن جبرائيل عليه السلام هبط في وليمة فاطمة عليها السلام في زمرة من الملائكة بهدية في سلة من السماء وفيها كعك وموز وزبيب فقال: هذا هدية جبرائيل ثم قلب في يده

سفرجلة فشقها نصفين وأعطى علياً نصفاً وقال هذه هدية من الجنة إليكما ونصفاً لفاطمة».

في «المناقب» لابن شهر آشوب .

«إن جبرائيل عليه السلام أتى بحلة من السماء إلى فاطمة قيمتها الدنيا فلما لبستها تحير بنسوة قريش منها وقلن : من أين لك هذا؟» .
«قالت : من عند الله» .

في «جلاء العيون» ج ١ ص ١٦٨ . وفي «مسند فاطمة» . وفي «الخراج والجرايح» . وفي «الأمالي» للشيخ الطوسي .

«وأمر رسول الله ﷺ أزواجه أن يزين فاطمة عليها السلام ويطيننها ويفرشن لها بيتاً ليدخلها على بعلها، ففعلن ذلك» ثم أمر النبي ﷺ : «هيتوا لابنتي وابن عمي في حجري بيتاً» فقالت أم سلمة : في أي حجرة يا رسول الله؟ .
فقال ﷺ : «في حجرتك» .

وقد ذكر الشيخ المفيد وابن طاوس وأكثر العلماء في كتبهم وأسانيدهم أن تزويجها كان ليلة الخميس .

وذكر الشيخ الطوسي زواجها بعد وفاة أختها رقية ب ستة عشر يوماً .

«زفاف الإمام علي وفاطمة (ع)»:

في «الأمالي» للطوسي . وفي «ينابيع المودة» و «مودة القربى» للشيخ المفيد . وفي «مسند فاطمة» .

فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي ﷺ ببغلة الشهباء وثنى عليها فطيفة وقال لفاطمة : «اركبي» .

وأمر النبي ﷺ سلمان أن يقودها، والنبي ﷺ يسوقها، فينماهم في بعض الطريق إذ سمع النبي ﷺ وجبة، فإذا هو جبرائيل عليه السلام ، في سبعين ألف ملك، وميكائيل في سبعين ألف ملك، فقال لهم النبي ﷺ : «ما أهبطكم إلى الأرض؟» ١٩ .

قالوا: «جئنا نرف فاطمة إلى زوجها علي بن أبي طالب» فكبر
جبرائيل عليه السلام، وميكائيل عليه السلام، وكبرت الملائكة، وكبر محمد ﷺ فوق
التكبير على العرائس في تلك الليلة.

وفي رواية عن جابر الأنصاري، وابن عباس:
إنه لما كانت الليلة التي زفت فاطمة إلى علي كان النبي ﷺ أمامها وجبرائيل
عن يمينها وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله
ويقدسونه حتى طلع الفجر.

في «جلاء العيون» ج ٢ ص ١٧٧.

رواية عن ابن بابويه.

إن النبي ﷺ أمر بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين، والأنصار أن يحضين
في صحبة فاطمة وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضي الله.
وفي لفظ عن جابر قال: فأركبها على ناقه.

وفي لفظ: في «جلاء العيون» ص ١٧٧ ج ١ عن جابر الأنصاري وابن عباس:
فأركبها على بغلة الشهباء، وأخذ سليمان زمامها وحولها سبعون حوراء،
والنبي ﷺ وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم
ونساء النبي قدامها يرجزن.

فأنشأت أم سلمة تقول:

سرن بعون الله جاراتي	واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى	وكشف مكره وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد	أنعشنا رب السموات
وسرن مع خير نساء الورى	نفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى	بالوحي منه والرسالات
ثم أنشأت عائشة تقول:	

يا نسوة استترن بالمعاجر	واذكرن ما يحسن في المحاضر
-------------------------	---------------------------

واذكرون رب الناس إذ خصنا
والحمد لله على أفضاله
سرن بها فإله أعلا ذكرها
ثم أنشأت حفصة تقول :

بدينه مع كل عبد شاكر
والشكر لله العزيز القادر
وخصها منه بطهر طاهر

فاطممة خير نساء البشر
فضلك الله على كل السورى
زوجك الله فتى فاضلاً
فسرن جاراسي بها إنها

ومن لها وجهه كوجه القمر
بفضل من خص يأتى الزمر
أعني علياً خير من في الحضر
كريمة بنت عظيم الحضر

ثم أنشأت معاذة أم سعد بن معاذ تقول :

أقول قولاً فيه ما فيه
محمداً خير بنى آدم
بفضله عرفنا رشداً
ونحن مع بنت نبي الهدى
في ذروة شامخة أصلها

وأذكر الخير وأبديسه
مسا فيه من كبر ولا تيه
فإله بالخير يجازيه
ذي شرف قد مكثت فيه
فما أرى شيئاً يسدانيه

ثم قال رسول الله ﷺ : «ادخلا المنزل ولا تحدثا حدثاً حتى آتيكما» .

روي : قال الإمام علي عليه السلام : «فدخلت أنا وهي المنزل فما كان أن دخل
رسول الله ﷺ ويده مصباح فوضعه في ناحية المنزل» ثم قال ﷺ : يا علي خذ
في ذلك العقب ماء من تلك الشكوة ففعلت ثم أتيت به ففضل فيه ثم ناولني العقب
فقال : «اشرب» فشربت ثم رددته إلى رسول الله ﷺ فناوله فاطمة ثم قال
لها ﷺ : اشربي حبيتي .

«فجرعت منه ثلاث جرعات ، ثم ردت على أبيها فأخذ ما بقي من الماء فنضحه
على صدري وصدرها ثم قال ﷺ : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً» .

«ثم رفع يده فقال ﷺ : يا رب إنك لم تبعث نبياً إلا وقد جعلت له عترة
اللهم فاجعل عترتي الهادية من علي وفاطمة» . ثم خرج ﷺ .

«فلما أن كان السحر حسست بحس رسول الله ﷺ معنا فذهبت لأنهن فقال لي: «مكانك يا علي إنك في فراشك رحمك الله».

«فدخل رسول الله ﷺ معنا في الدثار، ثم أخذ رسول الله ﷺ مدرعة كانت تحت رأس فاطمة ثم استيقظت وبكى ﷺ وبكت فاطمة، وبكى لبيكاهما، فقال ﷺ: «نعم أتاني جبرائيل عليه السلام فبشرني بفرخين يكونان لك، ثم عزيت بأحدهما وعرفت أنه يقتل غريباً عطشاناً».

«بكت فاطمة عليها السلام حتى علا بكاءها ثم قالت: يا أبة لم يقتلوه؟ وأنت جده وعلي أبوه وأنا أمه»!!.

«فقال رسول الله ﷺ: «با بنية طلب الملك، أما إنه ليظهر عليهم سيفاً لا ينمذ إلا على يد المهدي من ولدك، يا علي، من أحبك وأحب ذريتك فقد أحبني ومن أحبني أحبه الله، ومن أبغضك وأبغض ذريتك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله وأدخله الله النار».

روي: في «البرقي» قال: لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام قالوا: بالرفاه والبنين فقال رسول الله ﷺ: «لا بل على الخير والبركة».

في «نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢٢٦، عن «العقائق» أن فاطمة عليها السلام بكت ليلة عرسها، فسألها النبي ﷺ عن ذلك؟ فقالت له: «تعلم أنني لا أحب الدنيا ولكن نظرت إلى فقري في هذه الليلة فخشيت أن يقول لي علي، بأي شيء جئت؟» فقال النبي ﷺ: «لك الأمان فإن علياً لم يزل راضياً مرضياً».

في «جلاء العيون» ج ١ ص ١٦٩.

إن النبي ﷺ عند دخول علي علي فاطمة عليها السلام قال: «مرحباً ببحرين يلتقيان وبنجمين يقتربان».

وفي لفظ آخر: «طهركما الله وطهر نساكما أنا سلم لمن سالكما حرب لمن حاربكما أستودعكما الله وأستخلفه عليكما».

قال الإمام علي: «ومكث رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا فلما

كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية فقال لها : «ما يقفك ها هنا وفي الحجرة رجل» .

فقالت : «فذاك أبي وأمي إن الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تساعدنا وتقوم بحوائجها فأقمنا ها هنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام» .

فقال رسول الله ﷺ : «يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة» .

روي : عن الإمام علي عليه السلام أنه قال : «كانت غداة قرة - باردة - وكنت أنا وفاطمة تحت العباء فلما سمعنا كلام رسول الله ﷺ لأسماء ذهبنا لنقوم ، فقال ﷺ : «بحقي عليكما لا تفترقا حتى أدخل عليكما» فرجعنا إلى حالنا ودخل ﷺ وجلس عند رؤوسنا وأدخل رجله فيما بيننا ، وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري ، وأخذت فاطمة عليها السلام رجله اليسرى فضممتها إلى صدرها ، وجعلنا ندفي رجله في الفرح حتى إذا دقيتا قال ﷺ : «يا علي اتنني بكوز من ماء» .

«فأتيته ، ففعل فيه ثلاثاً وقراً عليه آيات من كتاب الله تعالى ، ثم قال ﷺ : «يا علي اشربه واترك فيه قليلاً» .

«ففعلت ذلك ، فرش باقي الماء على رأسي وصدري وقال ﷺ : «أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيراً» .

ثم قال ﷺ : «اتنني بماء جديد» .

«فأتيته به ففعل كما فعل ، وسلمه إلى ابنته عليها السلام وقال لها : «اشربي واتركي منه قليلاً» .

«فرشه على رأسها وصدرها وقال ﷺ : «أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً» .

«ثم أمرني بالخروج من البيت ، وخلا بابنته وقال لها : «كيف أنت يا بنية ، وكيف رأيت زوجك؟» .

«قالت : يا أبة خير زوج إلا أنه دخل علي نساء من قريش وقلن لي زوجك رسول الله ﷺ من فقير لا مال له» .

«فقال لها رسول الله ﷺ : يا بنية ما أبوك فقير ولا بعلك بفقر ولقد عرضت عليّ خزائن الأرض من الذهب والفضة واخترت ما عند ربي عز وجل ، يا بنية لو علمت ما علم أبوك لسمعت الدنيا في عينيك والله يا بنية ما ألوتك نصحاً أن زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً» .

ثم قال ﷺ : «يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمراً» .

ثم صاح بعلي : «يا علي» ، فقلت : لبيك يا رسول الله» .

«فقال ﷺ : «ادخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها فإن فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرنني ما يسرها ، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما» .

باب

شهادة الإمام علي بن أبي طالب (ع)

في «فرحة الغري» لابن طاوس، بأسانيد معتبرة عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام.

«مضى أمير المؤمنين عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنة، سنة أربعين من الهجرة.

ونزل الوحي على رسول الله ﷺ ولأمير المؤمنين اثنتا عشرة سنة.

وأقام مع رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة. ثم قام إلى المدينة فأقام بها مع رسول الله ﷺ عشر سنين، ثم أقام بعد ما توفي رسول الله ﷺ ثلاثين سنة، وكان عمره خمساً وستين. قبض ليلة الجمعة وقبره بالغري.

في «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٥٥ :

ضرب ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان عند الفجر على يدي عبد الرحمن بن ملجم (لع) وقد عاونه وردان بن مجالد، وشبيب بن بجرة، والأشعث بن قيس، وقطامة بنت الأخضر عليهم جميعاً لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ولما مضى ثلث الليل من الليلة الحادية والعشرين انتقل عليه السلام إلى رضوان الله.

والمشهور: أن عمره كان حينئذ ثلاثة وستين سنة كما روي عن الصادق عليه السلام .

وروي عن الجواد عليه السلام : «أن عمره كان حينئذ خمساً وستين سنة» والمشهور: أنه كان عليه السلام مع النبي بعد البعثة في مكة ثلاث عشرة سنة وكان عمره حين البعثة عشر سنين فأمن بالنبي ﷺ .

وكان عليه السلام مع النبي ﷺ في المدينة عشر سنين، وجاهد بين يدي النبي ﷺ وعمره ستة عشرة سنة ولما أكمل التسع عشرة قتل الرجال وجدل الأبطال وقلع باب خيبر وله اثنتان وعشرون سنة .

وكان عليه السلام مدة إقامته ثلاثين سنة، منها:

أيام أبي بكر ستان وأربعة أشهر .

وما يزيد على عشر سنين في أيام عمر .

واثني عشرة سنة في خلافة عثمان .

ويبقى في الخلافة قريباً من الخمس سنين، وفي أكثر هذه المدة كان مشغولاً بجهاد الكافرين والمنافقين إلى أن استشهد عليه السلام وانتقل إلى رضوان الله وجناته .

الأخبار في وفاته (ع):

في «البصائر» للصفار، بإسناد معتبر عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام .

قال: دخل عبد الرحمن بن ملجم (لع) في وفد مصر الذين أوفدهم محمد بن أبي بكر (رضي) ومعه كتاب الوفد .

دخلوا على أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما مرَّ باسم عبد الرحمن بن ملجم قال: «أنت عبد الرحمن؟» .

قال: نعم يا أمير المؤمنين أما والله إني لأحبك فقال عليه السلام : «كذبت والله ما تحبني» - قالها ثلاثاً - .

قال ابن ملجم: يا أمير المؤمنين أحلف ثلاثة أيمان إني أحبك، وتحلف ثلاثة أيمان إني لا أحبك».

فقال عليه السلام: «ويلك - ويحك - إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بالفي عام ماء فأسكنها الهواء فما تعارف منها هنالك اختلف في الدنيا، وما تناكر منها هناك اختلف في الدنيا وإن روعي لا تعرف روحك».

قال: فلما ولي ابن ملجم، قام الإمام عليه السلام: «إذا سرکم أن تنظروا إلى قاتلي فانظروا إلى هذا».

فقال بعض القوم: أو لا تقتله؟ وفي لفظ: «نقتله».

فقال عليه السلام: «ما أعجب من هذا تأمروني أن أقتل قاتلي لعنه الله».

يعني به قبل أن يقتلني.

في «كشف الغمة» و «المناقب لابن شهر آشوب» عن أبي سنان الدولي وغيره: إنه عاد علياً في شكوى اشتكاها فقلت له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه.

فقال عليه السلام: «الكني والله ما تخوفت علي نفسي لأنني سمعت رسول الله الصادق المصدق يقول: إنك ستضرب ضربة هاهنا، فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود».

- هاهنا: وأشار إلى صدغيه -.

في «الأمالي» للصدوق، و «العيون» وابن طاوس بأسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة النبي صلى الله عليه وآله في فضل شهر رمضان.

قال الإمام علي عليه السلام: «فقت فقلت، يا رسول الله؟ ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟».

فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع من محارم الله عز وجل».

«ثم بكى ﷺ فقلت : يا رسول الله ما يبكيك؟» .

«فقال ﷺ : «يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأي بك، وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح . فضربك ضربة علي قرنك تخضب منها لحيتك» .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام ، فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟» .
«فقال ﷺ : في سلامة من دينك» .

في «الأمالي» بإسناد معتبر عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليه السلام .

قال عليه السلام : «خطب الناس أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة فقال : معاشر الناس إن الحق قد غلب الباطل وليغلبن الباطل عما قليل ، أين أشقاكم؟» .
وفي لفظ : «شقيكم» .

«فوالله ليضربن هذه وليخضبنها من هذه» وأشار بيده إلى هامته ولحيته .

في «المناقب» لابن شهر آشوب .

إنه جرح عمرو بن ود رأس علي يوم الخندق فجاء إلى رسول الله ﷺ فشده وتفل فيه فبرأ ، فقال رسول الله ﷺ : «أين أكون إذا خضبت هذه» !

في «فرحة الغري» لابن طاووس ، عن ابن عباس .

إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام : «يا علي إن الله عز وجل عرض مودتنا أهل البيت على السماوات والأرض فأول من أجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي» .

«ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور» .

«ثم السماء الدنيا فزينها بالنجوم» .

«ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت الحرام» .

«ثم أرض الشام فزينها بالبيت المقدس» .

«ثم أرض طيبة فشرفها بقبري» .

«ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي».

فقال علي عليه السلام : «يا رسول الله أقبر بكوفان العراق»؟.

فقال رسول الله ﷺ : «نعم يا علي بظاهرها قتلاً بين الغريين والذكوات البيض، يقتلك شقي هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لح)، فوالذي بعثني بالحق نبياً، يا علي ينصرك من العراق مائة ألف سيف».

في «الارشاد» للمفيد، و «الخصال» للشيخ الصدوق.

إنه لما جاء عبد الرحمن بن ملجم للبيعة رده أمير المؤمنين مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه فيمن بايع فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين فتوثق منه وتأكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم أدبر عنه فدعاه الثانية فتوثق منه وتأكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل.

ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين الثالثة وتأكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث.

قال ابن ملجم : والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري !.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «أريد حياته ويريد قتلي، «عذيرك من خليلك من مراده امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفي بما قلت».

في «كشف الغمة»:

إن أمير المؤمنين عليه السلام قال بعد هذا الشعر : «هذا والله قاتلي» فقالوا : يا أمير المؤمنين؟ أفلا تقتله؟!

فقال عليه السلام : «يقتلني إذا ثم»:

«اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لائقك»

«ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك»

في «الخصال» في لفظ :

«كما أضحكك الدهر كذاك الدهسر يبكيك»

في «جلاء الميون» ج ١ ص ٢٥٤ :

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في شهر رمضان .

«أناكم شهر رمضان وفيه تدور رحى السلطان ألا وإنكم حاجوا العام صفاً واحداً وآية ذلك أنني لست فيكم» .

وروي : إنه عليه السلام كان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن عليه السلام وليلة عند الحسين عليه السلام .

وليلة عند عبدالله بن جعفر زوج زينب بنته ، لأجلها لا يزيد على ثلاث لقم «ف قيل له في ذلك ؟» .

فقال عليه السلام : «يأتيني أمر الله وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان» .

في «البصائر» للصفار . قال :

دخل أمير المؤمنين عليه السلام الحمام فسمع صوت الحسين عليه السلام والحسن عليه السلام قد علا ، فقال عليه السلام : «ما لكما فداكما أبي وأمي ؟» .

فقالا عليه السلام : «اتبعت هذا الفاجر فظننا أنه يريد أن يضربك» .

فقال عليه السلام : «دعاه والله ما أطلق إلا له» .

في «الخصال» للشيخ الصدوق ، بإسناد في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين بعد وقعة النهروان عن خلافته ، وهي كل نبي يتلى بسبع في حياته ، وسبع بعد وفاته فهل وقعت بالنسبة إليك ؟ .

فأجابه عليه السلام : «وعدد ما ابتلي به وصدقه الحاضرون . . .» .

إلى أن قال عليه السلام : «وبقيت الأخرى وأوشك بها فكان قد» .

- أي كان قد وقع - .

فبكى أصحاب علي عليه السلام وبكى رأس اليهود وقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى ؟ .

فقال عليه السلام : «أن تخضب» .

وأوما بيده الشريفة إلى لحيته .

«من هذه» وأوما بيده الشريفة إلى هامته .

قال : وارتفعت أصوات الناس في المسجد الجامع بالنحبة والبكاء . . . وأسلم رأس يهود على يد علي عليه السلام من ساعته ولم يزل مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ ابن ملجم (لع) فأقبل رأس اليهود حتى وقف على الحسن عليه السلام والناس حوله وابن ملجم بين يديه فقال له : يا أبا محمد اقتله ، قتله الله عز وجل ، فإني رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى عليه السلام أن هذا أعظم عند الله عز وجل جرماً من ابن آدم قاتل أخيه .

في «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٥٢ .

ورد في جملة الأخبار المعتبر أنه عليه السلام لما ضاق صدره من عدم نصرة قومه له وكفرهم ونفاقهم وأتى عسكر معاوية إلى الأنبار وأطراف مملكته فأغاروا عليها ولم يخرج إليهم أحد من أصحابه ، فقال عليه السلام في خطبة طويلة ، قد أخذنا منها ما هو في شأن الحديث ، قال عليه السلام : «أما والله لوددت أن ربي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه وإن المنية لترصدني فما يمنع أشقاها أن يخضبها» .

وترك يده الشريفة على رأسه ولحيته «عهداً عهده إلي النبي الأمي وقد خاب من افتري ونجى من اتقى وصدق بالحسنى» .

وروى الشيخ الزاهد ورام في «جامعه» عن إسماعيل بن عبدالله قال :

خرجت متوجهاً إلى الكوفة فأمسيت دونها فبت قريباً من الحيرة فلما جن الليل إذا أنا برجل قد أقبل حتى استتر برايته ثم صف قدميه فأطال المناجاة فكان فيما قال :

«اللهم إني سرت فيهم بما أمرني رسولك وصفيك فظلموني وقتلت المنافقين كما أمرتني فجهلوني ، وقد مللتهم وملوني ، وأبغضتهم وأبغضوني ، ولم تبق خلة أنتظرها إلا المرادي ، اللهم فعجل له الشقاء وتغمذني بالسعادة اللهم قد وعدني نبيلك أن تتوفاني إليك إذا سألتك اللهم وقد رغبت إليك في ذلك» .

ثم مضى فتبعته فدخل منزله فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

فلما ألبث أن نادى المنادي بالصلاة فخرج وتبعته حتى دخل المسجد فعممه ابن ملجم لعنه الله .

في «الإرشاد» للشيخ المفيد .

عن أم موسى خادمة علي عليه السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليها السلام ، قالت : سمعت علياً يقول لابنته أم كلثوم : «يا بنية إني أراني قل ما أصحبكم» .
قالت أم كلثوم : وكيف ذلك يا أبتاه ؟ .

قال عليه السلام : «إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول : يا علي ؛ لا عليك قضيت ما عليك» ، قالت : فما مكثنا إلا ثلاثاً حتى ضرب تلك الضربة فصاحت أم كلثوم .

فقال عليه السلام : «يا بنية لا تفعلني فإني أرى رسول الله ﷺ يشير إلي بكفه ويقول : يا علي هلم إلينا فإن ما عندنا هو خير لك» .

في «الارشاد» للشيخ المفيد . وفي «المناقب» لابن شهر آشوب .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : إنه سهر في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته فقالت له ابنته أم كلثوم : ما هذا الذي أسهرك ؟ .
فقال عليه السلام : «إني مقتول لو لقد أصبحت» .

روي : أنه أتاه ابن النباح فأذنه بالصلاة غير بعيد ثم رجع .

فقالت أم كلثوم : مَرَّ جَعْدَةٌ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ .

فقال عليه السلام : «نعم مروا جعدة فليصل» .

ثم قال عليه السلام : «لا مفر من الأجل» .

فخرج إلى المسجد فإذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها فلما وصل إليه حركه أمير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له : «الصلاة» .
فقام إليه فضربه .

في «المناقب» و «الإرشاد» ، لفظ آخر :

إن أمير المؤمنين عليه السلام قد سهر تلك الليلة فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول : «والله ما كذبت ولا كذبت وإنما الليلة التي وعدت فيها» .

ثم عاود مضجعه ، فلما طلع الفجر شد أزاره وخرج وهو يقول :

اشهدد حيساريمك للموت فإن الموت لابقا

«ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك»

فاستقبلته الأوز - البط - في صحن الدار فصحن في وجهه فقال عليه السلام :
«صوايح تتبعها نوايح» .

في «الكافي» للكليني .

عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار : «صوايح تتبعها نوايح» ، وقول أم كلثوم : لو صليت اليوم داخل الدار ، وأمرت غيرك يصلي بالناس . فأبى عليها .

وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجر تعرضه ١٩ .

فقال الرضا عليه السلام : «ذلك كان ولكنه خير تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز وجل» .

في «جلاء العيون» ج ص ٢٦٨ .

قال السيد الرضي رحمه الله : إن الإمام عليه السلام قال في سحر اليوم الذي ضرب فيه . «ملكنتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟» .

«فقال ﷺ : «أُدع عليهم» .

«فقلت : أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني» .

«ليلة الجرح»:

ليلة الجرح: ليلة تسع عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية.

في «المناقب» و «الإرشاد» و «الأمالي» و «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٧٠ وغيره من الكتب المعتبرة عن أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام قالت: لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدمت إلى أبي عند افطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها لبن وملح جريش.

فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره فلما نظر إليه قال: يا بنية أتقدمين لي لونين في طبق واحد تريدان أن يطول وقوفي بين يدي الله تعالى أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله ﷺ، فإنه ما قدم إليه إدامان على طبق واحد إلى أن قبضه الله تعالى.

«يا بنية إن الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب».

يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه إلا طال وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة وقد أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ: إن جبريل عليه السلام نزل ومعه مفاتيح كنوز الأرض فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول إن شئت معك جبال تهامة ذهباً ونضة. وخذ مفاتيح كنوز الأرض وما ينقص ذلك من حقك يوم القيامة!.

«فقال ﷺ: يا جبرائيل ثم ما يكون بعد ذلك؟».

«قال جبرائيل: الموت».

«فقال ﷺ: لا حاجة لي في الدنيا دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فاليوم الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أحمد ربي وأشكره».

«فقال له جبرائيل عليه السلام: وفقت لكل خير». ثم قال: «يا بنية والله لا أتناول شيئاً حتى ترفعي أحدهما» قالت أم كلثوم: فرفعت اللبن وأكل ﷺ من الخبز والملح، وحمد الله وأثنى عليه.

ثم قام إلى صلواته ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ويتضرع

ويتهل إلى الله تعالى . ثم يخرج ساعة بعد ساعة ينظر إلى الكواكب ويقلب طرفه إلى السماء ويبكي ثم تلا سورة يس إلى آخرها .

ثم نام ﷺ قليلاً وانتبه فزعاً مرعوباً فتناول رداءه وقام قائلاً : «اللهم بارك لي في الموت» .

وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم قام إلى مصلاه فصلى حتى ذهب أكثر الليل .

ثم جلس للتعقيب ، ثم نامت عيناه وهو جالس ثم انتبه من نومه مرعوباً فجمع أولاده وأهله وقال لهم : «إني مفارحكم في هذا الشهر وقد رأيت في هذه الليلة رؤيا عظيمة أهالتي . إني رأيت في هذه الساعة رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول : يا أبا الحسن أنت قادم إلينا عن قريب وسيخضب لحيتك أشقى هذه الأمة من دم رأسك وأنا مشتاق إلى لقاءك وأنت قادم إلينا في العشر الأواخر من هذا الشهر فهل إلينا فالذي عندنا خير لك وأبقى» .

فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والتحيب والعيول فأمرهم بالسكوت .

ثم أقبل ﷺ يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ، ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً .

ثم يخرج ساعة بعد ساعة ينظر إلى الكواكب ويقلب طرفه إلى السماء وهو يقول ﷺ : «والله ما كذبت ولا كذبت إنها الليلة التي وعدني بها رسول الله ﷺ» .

ثم يعود إلى صلواته وإلى مصلاه ويقول : «اللهم بارك لي في الموت» ويكثر من قول : «لا حول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم» .

ويعصلي على النبي ﷺ ويستغفر الله كثيراً .

قالت أم كلثوم : فلما رأيت ما عرض لأبي ﷺ من القلق والاضطراب لم يأخذني النوم وقلت يا أبة ، لم حرمت على نفسك النوم في هذه الليلة؟ ولم لا تستريح يا أبة ، فقال ﷺ : «يا بنية إني كثيراً ما قاتلت الشجعان وقاسيت الأهوال

العظيمة ولم يحصل لي رعب واضطراب مثل هذه الليلة» ثم قال ﷺ : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ .

فقلت : يا أبة لِمَ أراك تنعى إلينا نفسك في هذه الليلة؟ فقال ﷺ : «يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل» .

قالت أم كلثوم : فلما سمعت بذلك بكيت كثيراً .

فقال ﷺ : «يا بنية لا تبكي فإنني ما أخبرتك إلا بما عهده إليّ حبيبي رسول الله ﷺ» ثم غفى .

ثم انتبه وقال ﷺ : «يا بنية إذا قرب وقت الأذان فأخبريني» ثم جعل يتضرع ويدعو فلما قرب وقت الصلاة قدمت إليه وضوءاً فقام ﷺ وجدد وضوءه ولبس ثيابه وتوجه إلى المسجد فلما صار في صحن الدار، وكان في الدار وز - بط - قد أهدي إلى الحسن ﷺ .

فلما رأيته رفرقن بأجنتحتهن وصحن في وجهه، ولم يعهد منهن ذلك سابقاً فقال ﷺ : «لا إله إلا الله صوارخ وصوايح يلحقها نوايح، وسيظهر قضاء الله تعالى غداً» .

فقالت أم كلثوم : يا أبة لم تتفاهل بالشر؟ .

فقال ﷺ : «ليس أحد منا أهل البيت يتفاهل بسوء ولا يؤثر فال السوء فينا، ولكن قد جرى الحق على لساني» ثم قال ﷺ : «يا بنية بحقي عليك إلا ما أطلقتيه فلقد حبست ما ليس له لسان فأطعميه واسقيه وإلا خلي سبيله يأكل من حشيش الأرض» .

فلما وصل ﷺ إلى الباب وهو مغلوق فعالجه فأنحلت متزره فشهده وهو يقول :

«اشدد حيازيمك للموت	فإن الموت لا ييكأ
«ولا تجزع من الموت	إذا حل بواديكأ
«ولا تغتر بالدهر	وإن كان يـؤاتيكأ
«كما أضحكك الدهر	كذلك الدهر يهيكأ

ثم قال ﷺ : «اللهم بارك لي في الموت وبارك لي في لقاءك» قالت أم كلثوم : وكنت أمشي خلفه فلما سمعت قوله قلت : واغوثاه يا أباه ما لي أراك تنعى نفسك مثل هذه الليلة أن لا نراك أبداً؟!

فقال ﷺ : «يا بنية، إنها دلالات وعلامات للموت يتبع بعضها بعضاً».

ثم فتح الباب وخرج.

قالت أم كلثوم : فأتيت إلى الحسن ﷺ فقلت : يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة ما هو كذا وكذا وقد خرج في هذه الليلة فالحق فقام الحسن فلاحقه قبل أن يدخل إلى المسجد فقال : «يا أبة ما الذي أخرجك في هذه الليلة إلى المسجد؟».

فقال ﷺ : «يا بني رأيت كأن جبرائيل ﷺ قد نزل من السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرتين ومضى بهما إلى الكعبة وضرب أحدهما على الآخر فصار كالرحيم، ثم ذراهما في الهواء فما بقي في مكة ولا في المدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد شيء» فقال الحسن : «يا أباه وما تأويله؟».

قال ﷺ : «يا بني إن صدقت رؤيتي فإن أباك مقتول ولا يبقى بمكة ولا في المدينة إلا ودخله غم من أجلي».

فقال الحسن ﷺ : «وهل ترى متى يكون ذلك يا أباه؟».

فقال ﷺ : «إن الله تعالى يقول : «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت»، ولكن عهد إلي حبيبي رسول الله ﷺ أنه يكون في العشر الآخر من هذا الشهر يقتلني عبد الرحمن بن ملجم».

فقال الحسن : «يا أباه إذا علمت منه ذلك فاقتله».

قال ﷺ : «يا بني لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل

منه».

ثم قال ﷺ : «يا بني ارجع إلى فراشك».

فقال الحسن ﷺ : «يا أباه أريد المضي معك إلى موضع صلاتك».

قال عليه السلام : «بحقي عليك إلا ما رجعت إلى فراشك لئلا يتنقص عليك نومك ولا تعصني في ذلك» .

فرجع الحسن عليه السلام فوجد أخته أم كلثوم خلف الباب فدخل إليها وجلسا يتحدثان وهما محزونان .

وسار أمير المؤمنين حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوءها فصلى في المسجد ركعات وعقب بعدها .

ثم إنه عليه السلام علا على المأذنة وجعل اصبعه في أذنيه وأذن، وكان عليه السلام إذا أذن لم يبق في الكوفة بيت إلا اخترقه صوته .

وأما ابن ملجم (لع) فإنه أحى تلك الليلة مفكراً في أمره وأتت إليه قطام (لع) في نصف الليل وقالت له : إن من يريد مثل هذا الأمر العظيم حرام عليه النوم، قم واقتل علياً وارجع لحصول مرادك مني؟ .

فقال لها اللعين : إني أقتل علياً، وأعلم أنني لا أصل إلى مرادي . وبينما هما كذلك إذ سمعا أذانه عليه السلام فقالت له : عجل واغتمم الفرصة ولا تفُتِك الفرصة .

وفي لفظ : أنه (لع) كان نائماً في المسجد ومعه شبيب بن بجرة ينتظران أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما أذن ونزل من المأذنة جعل يسبح الله تعالى ويقدسه ، ويكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبر على قوم نيام في المسجد وفيهم ابن ملجم (لع) فقال عليه السلام : «الصلاة الصلاة» .

حتى انتهى إلى ابن ملجم وهو مكبوب على وجهه فقال له عليه السلام : «قم إلى الصلاة ولا تنم هكذا فإنه نوم الشياطين ، بل تم على يمينك فإنه نوم المؤمنين ، والنوم على الفقا نوم النبين» .

ثم قال عليه السلام له : «لقد أضمرت أمراً عظيماً تكاد السماوات يتفطرن منه والأرض وتخر الجبال هدأ ولو شئت لأخبرتكم بما أخفيته تحت ثيابك» .

ثم إنه عليه السلام تقدم إلى المحراب ودخل في الصلاة وأطال ركوعه وسجوده كما هي عادته ، فجاء اللعين ابن ملجم ووقف حذاء الاسطوانة التي كان عليه السلام يصلي

عندها وأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى فلما رفع رأسه منها رفع اللعين سيفه وضربه وتعمد بالضربة رأسه فوقعت الضربة في الموضع الذي ضربه عمرو بن ود، فشقت الضربة رأسه إلى موضع سجوده فقال ﷺ «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ» فزت ورب الكعبة.

فلما سمع أهل المسجد صوته ﷺ أسرعوا إلى المحراب وكانت الضربة مسمومة. وقد جرى السم في رأسه ويديه ﷺ، فلما أحاط الناس بأمر المؤمنين ﷺ (أروه وقد شد رأسه بمئزره والدم يجري على لحيته ووجهه وهو يتلو هذه الآية: ﴿منها خلقناكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾) أتى أمر الله وصدق رسول الله.

قال الراوي: وكان قد ضرب اللعين شبيب بن بجرة (لع) فأخطأه ووقعت الضربة في الطاق، فلما ضربه اللعين ابن ملجم زلزلت الأرض وماجت البحار ورجفت السماء واصطكت أبواب الجامع.

ثم أحاط الناس بأمر المؤمنين ﷺ وشدوا رأسه بردائه والدم يجري على لحيته ووجهه وهو يقول: «هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله».

وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، وهبت ريح عاصف مظلمة سوداء، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستبصر ومتيقظ: تهدمت والله أركان الهدى وانطمست أعلام التقى وانقضت العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي المجتبي، قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء.

قال: فسمعت أم كلثوم نعي جبرائيل ﷺ فلطمت خدها وشقت جيها وصاحت: وأبتاه واعلياه، وامحمداه.

فانتبه من صوتها كل من في الدار وخرج الحسن والحسين ﷺ فسمعا الناس يضجون وينوحون ويقولون: وإماماه، وأمير المؤمنين، والله لقد قتل إمام العابدين المجاهدين الذي لم يسجد لصنم قط، قتل أشبه الخلق بالنبي ﷺ.

فدخلتا عليهما السلام المسجد باكيين معولين قائلين: «وأبتاه واعلياه ليت الموت أعدمنا الحياة ولا نرى يومك هذا» فأقبلا ﷺ إلى المحراب فوجدا أباهما

طريحاً في المحراب وأبو جعدة ومعه جماعة يعالجونه للصلاة بهم، وهو عليه السلام لا يستطيع، فلما رأى ولده الحسن عليه السلام جعله في موضعه وأمره أن يصلي بالناس، وأتم به جالساً مومياً للصلاة والدم يجري على وجهه وهو يميل يميناً وشمالاً.

فلما فرغ الحسن من الصلاة وضع رأس أبيه في حجره وقال: «يا أبتاه كسرت ظهري كيف أراك بهذه الحالة».

ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه في وجهه وقال: «يا بني لا غم على أبيك بعد هذا اليوم، ولا جزع ولا ألم، اليوم ألقى جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأملك فاطمة الزهراء والحدور العين ينتظرون أباك ويترقبون قدومه ساعة فساعة فلا بأس عليك يا بني فلا تبك فقد بكت ملائكة السماء لبكائك».

قال: ولما انتشر هذا الصوت في الكوفة خرج الناس رجالاً ونساءً من بيوتهم مسرعين إلى المسجد فرأوا أمير المؤمنين قد وضع رأسه في حجر ولده الحسن عليه السلام والدم يسيل على وجهه، ولونه قد مال من الصفرة إلى البياض ينظر إلى آفاق السماء يسبح الله ويقدس ويذكره ويقول: «إلهي أسألك مرافقة الأنبياء والأوصياء وأعلى درجات جنة المأوى».

ثم غشي عليه عليه السلام فبكى الحسن عليه السلام ودموعه تتناثر على خديه فسقطت من دموعه قطرة على خد أمير المؤمنين ففتح عينيه فوجده باكياً فقال: «ما هذا البكاء يا بني والحدور العين قد حضروا عند أبيك. ينتظرون قدومه إليهم وإن الملائكة قد ضجت إلى الله تعالى، يا بني تبكي علي وأنت تقتل مسموماً، ويقتل أخوك الحسين بالسيف وهكذا تلحقان بجدكما وأبيكما».

قال: ثم قال له الحسن عليه السلام: «من قتلك يا أباه؟».

قال عليه السلام: «قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لح)».

فقال: «يا أبتاه من أي طريق مضى حتى نلحقه؟».

قال عليه السلام: «لا يمضي أحد منكم في طلبه وإنه سيطلع عليكم من هذا الباب».

وأشار بيده إلى باب كندة، فلم يزل السم يسري في رأسه عليه السلام ثم أغشى عليه، وأقبل الناس ينظرون إلى باب كندة.

روي: وقد غص المسجد بالعالم ما بين باك وباكية ومحزون وإذا بالصيحة قد ارتفعت وقد جاؤوا باللعين عبد الرحمن بن ملجم فوقع الناس بعضهم على بعض يتزاحمون عليه وهو مكشوف الرأس هذا يلطمه وهذا يضربه وهذا يلعنه ويصقون في وجهه ويعضون لحمه بأسنانهم ويقولون: يا عدو الله أهلك الأمة وقتلت خير الناس.

واللعين ساكت لا يتكلم ويبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي، قد جرّد سيفه ويرد الناس عن قتله حتى أدخلوه نحو الحسن عليه السلام.

فلما نظر إليه قال: «يا ملعون قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين هذا جزاؤه منك حين آواك وقربك وأدناك وأترك علي غيرك، هل كان بش الإمام لك حتى تجازيه بهذا الجزاء؟ يا شقي».

قال: فلم يتكلم، ثم ضج الناس بالبكاء والمويل، ثم التفت الحسن عليه السلام إلى الذي جاء به وقال: كيف ظفرت بعدو الله وأين لقيته؟ قال: يا مولاي حديثي عجيب: وذلك أنني كنت نائماً في داري وزوجتي إلى جنبي إذ سمعت هاتفاً ينعي أمير المؤمنين وهو يقول: انهدمت والله أركان الهدى وانطمست أعلام الثقي» - الحديث -.

فأيقظتني وقالت لي: أنت نائم وقد قتل إمامك علي.
فانتبهت فزعاً من كلامها وقلت: فُضّي فوقك، لعل الشيطان قد ألقاه في سمعك.

إن أمير المؤمنين ليس لأحد له قبله تبعه ولا طلبة وإنه لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف، ومع ذلك فمن الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين، وهو كالأسد الضرغام والبطل الهمام، فأكثر الكلام أنا وزوجتي فأكثر علي الكلام وقالت: إني سمعت ما لم تسمع وما أظن بيتاً في الكوفة إلا وقد دنّعه ذلك النعي. فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة وقائل يقول: قتل أمير المؤمنين.

فحص قلبي بالشر فمددت يدي إلى سيفي وسللته من غمده وأخذته ونزلت في

داري فلما صبرت وسط الحارة وإذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهرباً وقد انسدت أبواب الطرق في وجهه فلما نظرت إليه وهو كذلك فقلت له : يا ويلك من أنت في وسط هذا الطريق تمر وتجزع ؟ .

فتسمى بغير اسمه ، وانتمى إلى غير نسه ، فقلت له : ويلك ومن أين أقبلت ؟ .
قال : من منزلي .

قلت : وإلى أين تريد ؟ .

قال : إلى الحيرة .

قلت : فلم لا أدركت صلاة الصبح مع أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : خفت فوات حاجتي .

قلت : سمعت صيحة عظيمة وقائلاً يقول : قتل أمير المؤمنين هل عندك من ذلك خبر ؟ .

قال : لا .

فقلت : ولم لا تمضي معي حتى نحقق هذا الخبر ؟ .

قال : أنا ماضٍ في شيء أهم منه .

فقلت : يا ويلك ! وأي حاجة هي أهم من قتل أمير المؤمنين ؟ ثم قلت له : يا ويلك لعلك أنت الذي قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين إذاً والله ما لك عند الله من خلاق .

وهممت عليه بسيفي أن أعلوه به فراغ عني فأنكشف سيفه فرأيت يبرق فقلت له : يا ويلك ما هذا السيف تحت ثيابك لعلك قاتل أمير المؤمنين .

فأراد أن يقول لا ، قال : نعم .

فرفعت سيفي وضربته فرفع هو سيفه ، وهم أن يعلوني به فأنحرفت عنه فضربته على ساقه فوقع لحينه ، ووقعت عليه وصرخت صرخة شديدة فخرج أهل الحارة فأعانوني حتى أوثقته كتافاً وجئت به فيها هو بين يديك جعلني الله فداك فاصنع به ما شئت .

فقال الحسن عليه السلام : الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه .

ثم انكب الحسن عليه السلام على أبيه يقبله ، ففتح عليه السلام عينيه وهو يقول :
« ارفقوا يا ملائكة ربي » .

فقال له الحسن عليه السلام : « هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم (لع) قد أمكن الله منه
وقد حضر بين يديك » .

روي : ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه وقال له بضعف وانكسار صوت : « يا
هذا لقد جئت شيئاً عظيماً وارثكيت أمراً جسيماً ، أبش الإمام كنت لك جازيتني بهذا
الجزاء ؟ » .

« ألم أكن شقيقاً عليك وأوثرك على غيرك وأحسن إليك ، وزدت في عطائك
وقد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة ولكن رجوت بذلك الاستظهار عليك يا شقي
الاشقياء » .

قدمعت عينا ابن ملجم وقال : يا أمير المؤمنين أما أنت تنقذ من في النار ؟ .
فقال عليه السلام : « صدقت » .

ثم التفت إلى الحسن وقال عليه السلام : « يا بني ارفق بأسيرك وارحمه وأشفق عليه
ألا ترى إلى عينيه قد صارنا في أم رأسه وقلبه يرجف خوفاً » .

فقال له الحسن عليه السلام : « يا أبة قد قتلك هذا اللعين وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا
بالرفق به » .

فقال عليه السلام : « يا بني نحن أهل بيت الرحمة والمغفرة فأطعمه مما تأكل واسقه
مما تشرب ، فإن أنا مت فاقصص منه بأن تقتله ثم تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإني
سمعت جذك عليه السلام يقول : « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » .

« وإن أنا عشت فأنا أعلم ما أفعل به وأنا أولى بالعفو فنحن أهل بيت لا نؤداد
على المذنب إلينا إلا عفواً وكرماً » .

قال محمد بن الحنفية : ثم إن أبي عليه السلام قال : « حملوني إلى داري » فحملناه
إليه والناس حوله قد أشرفوا على الهلاك من البكاء والمويل فالتفت الحسن إلى

أبيه عليه السلام وهو باك حزين وقال: يا أبة من لنا بعدك وإن مصابنا بك اليوم مثل مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله كأننا ادخرنا البكاء لك يا أبتاه.

فقرب أمير المؤمنين عليه السلام ولده الحسن إليه وأدناه فلما نظر إليه ورأى عينيه مقروحتين من كثرة البكاء فمسح عليه السلام الدموع من عينيه ووضع يده على صدره وقال عليه السلام يا بني أسكن قلبك بالصبر وعظم الله أجرك وأجر اخوتك بمصابكم بي وأسكن الله اضطرابك يا بني وأسكن دموع عينيك فإن الله يؤجركم بقدر مصابكم بي.

ثم حمل عليه السلام إلى موضع مصلاه في حجرته، وأقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلسا معه على فراشه وأقبلتا يندبانه ويقولان: يا أبتاه من للصغير حتى يكبر، ومن للكبير بين الملا؟ يا أبتاه حزنا عليك طويل وعبرتنا لا ترقأ.

قال: فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين عليه السلام عند ذلك وجعل يقلب طرفه وينظر إلى أهل بيته ثم دعى الحسن والحسين عليه السلام وجعل يحضنهما ويقبلهما ثم أغمى عليه ساعة طويلة.

قال: فلما أفاق عليه السلام ناوله الحسن قعباً من لبن فشرب منه قليلاً ثم نحا عن فمه وقال: «احملوه إلى أسيركم بحقي عليكم طيبوا طعامه وشرابه وارفقوا به إلى حين موتي».

روي: في «الارشاد» للشيخ المفيد. وفي «الكافي» و «الخروج» للراوندي. وفي «جلاء العيون» ص ٢٥٩ ج ١، بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام.

قال عليه السلام: «لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان معه آخر فوقعت ضربته على الحائط، وأما ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة وهو ساجد على رأسه، على الضربة التي كان - يعني من عمرو بن ود -

فخرج الحسن والحسين عليه السلام وأخذوا ابن ملجم وأوثقاه، وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فأدخل داره فقعدت لبابة عند رأسه، وجلست أم كلثوم عند رجله، ففتح عينيه فنظر إليهما فقال: «الرفيق الأعلى خير مستقراً وأحسن مقيلاً ضربة بضربة».

ثم غرق عليه السلام ثم أفاق فقال: «رأيت رسول الله ﷺ يأمرني بالروح إليه عشاء ثلاث مرات».

روي: في «قرب الاسناد» بإسناد معتبر عن الباقر عليه السلام.

وأخرجه في «جلاء العيون» ص ٢٢٩ ج ١.

إن علي بن أبي طالب عليه السلام خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح فضربه عبد الرحمن بن ملجم (لع) بالسيف على رأسه فوقع على ركبتيه وأخذه فالتزمه حتى أخذه الناس، وحمل علي عليه السلام حتى أفاق، فقال للحن والحسين عليهما السلام: «احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه وأحسنوا إيساره، فإن عشت فأنا أولى بما صنع، فإن شئت استقدت، وإن شئت عفوت، وإن شئت صالحت، وإن مت فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به».

في «أصول الكافي» للكليني. وفي «الارشاد» للمفيد. وفي «الخصال» للصدوق. وفي «البصائر» للصفار. وفي «كشف الغمة» الأربلي. في «فرحة الغري» لابن طاوس.

في «جلاء العيون» ص ٢٧٩ ج ١. قال: وروى الشيخ وغيره: أنه لما حمل أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله جاؤوا باللعين ابن ملجم مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فسجنوه.

فقال أم كلثوم وهي تبكي: يا عدو الله! قتلت أمير المؤمنين.

فقال لها اللعين: إنما قتلت أباك ولم أقتل أمير المؤمنين.

فقال: أرجو أن الله يشفيه، وأن الله يخزيك في الدنيا وأن مصيرك إلى النار خالداً فيها.

فقال لها: أبك إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي بألف، وسمته بألف، ولو كانت ضربتي هذه بجميع أهل الأرض ما نجى منهم أحد.

في «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٦١.

قال: بإسناد معتبر عن الأصمعي بن نباتة.

لما ضرب ابن ملجم (لع) أمير المؤمنين عليه السلام غدونا ونحن نفر من أصحابه أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء، فبكينا فخرج إلينا الحسن بن علي عليه السلام فقال: يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام: «انصرفوا إلى منازلكم» فانصرف القوم غيري، فاشتد البكاء من منزله فبكيت وخرج الحسن عليه السلام وقال: «أنتم أقل لكم انصرفوا؟».

فقلت: لا والله يا ابن رسول الله لا تتابعني نفسي ولا تحملني رجلي أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين.

وبكيت فدخل الحسن عليه السلام فلم يلبث أن خرج فقال له: «ادخل» فدخلت على أمير المؤمنين فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزع واصفر وجهه ما أدري وجهه أصفر أم العمامة؟.

فأكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي: «لا تبك يا أصبغ فإنها والله الجنة».

فقلت له: جعلت فداك حدثني بحديث سمعته عن رسول الله ﷺ فياني أراك لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً.

فقال عليه السلام: «نعم يا أصبغ، دعاني رسول الله ﷺ يوماً فقال لي: يا علي انطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد منبري ثم تدعو الناس إليك فتحمد الله تعالى وتثني عليه وتصلّي عليّ صلاة كثيرة ثم تقول: أيها الناس إني رسول الله إليكم وهو يقول لكم إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره».

فأتيت مسجده، وصعدت منبره، فلما رأتني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي فحمدت الله وأثّنت عليه وصلبت على رسول الله ﷺ صلاة كثيرة ثم قلت: أيها الناس إني رسول الله إليكم وهو يقول لكم ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره».

ثم قال عليه السلام: «فلم يتكلم من القوم إلا عمر بن الخطاب فإنه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنك جئت بكلام غير مفسر».

«فقلت: أبلغ ذلك رسول الله ﷺ فرجعت إلى النبي فأخبرته الخبر فقال ﷺ: «ارجع إلى مسجدي حتى تصعد المنبر فاحمد الله وأثن عليه وصل على ثم قل: أيها الناس ما كنا نجيئكم بشيء إلا وعندنا تأويله وتفسيره ألا وإني أنا أبوكم ألا وإني أنا مولاكم ألا وإني أنا أجيركم».

روي: في «الكافي» للكليني. وفي «فوحة الغري» لابن طاوس وغيرهما بأسانيد معتبرة كما في «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٦٢، والعبارة للكافي.

إنه لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حفت به القواد وقيل: يا أمير المؤمنين أوصي.

فقال عليه السلام: «اتتوا لي وسادة».

ثم قال عليه السلام: «الحمد لله قدره متبعين أمره وأحمده كما أحب، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب».

«أيها الناس كل امرئ لاقٍ في فراره ما منه يفر، والأجل مساق النفس إليه والهرب منه موافاته، كم اطردت الأيام أبحنها عن مكنون هذا الأمر، فأبى الله عز ذكره إلا اخفاه، هيهات علم مكنون مخزون».

«أما وصيتي فإن لا تشركوا بالله جل شأنه شيئاً، ومحمداً فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذم ما لم تشرذوا حمل كل أمر منكم مجهوده».

«وخفف عن الجهلة رب رحيم، وإمام عليم، ودين قويم» «أنا بالأمس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم، إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك المراد، وإن تدحض القدم فلنا كنا في أفياء أغصان، وذري رياح، وتحت ظل غمامة، اضمحل في الجو متلفقها، وعفا في الأرض مخطها».

«وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً، وستعقبون مني جنة خلاء ساكنة بعد حركة، وكاظمة بعد نطق ليعظكم هدوي، وخفوت اطلاقي، وسكون أطرافي، فإنه أوعظ لكم من الناطق البليغ».

«ودعتكم وداع مرصد للتلاقي، غداً ترون أيامي ويكشف الله عز وجل عن سرائري، وتعرفوني بعد خلو مكاني، وقيام خير مقامي إن أبقَ فأنا ولي دمي، وإن أُدفن فالفناء ميعادي».

«فإن أعفُ فالعفو لي قربة ولكم حسنة فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم».

«فيا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة أو تؤديه أيامه إلى شقوة، جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة، أو يحل به بعد الموت نقمة فإنما نحن له وبه».

ثم أقبل سلام الله عليه على الحسن عليه السلام فقال: «يا بني ضربة مكان ضربة ولا تأثم».

«المؤامرة»:

وتسأل أخي المؤمن لم قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ابن عم الرسول ﷺ ووصيه ووليه من بعده وزوج البتول عليها السلام. وهو أول القوم إسلاماً وأقدمهم إيماناً وهو من افتدى رسول الله ﷺ بروحه واضطجع في فراشه، وبأهى به الله تعالى ملائكته عليه السلام في سماواته وهو أخ الرسول ﷺ، وهو من أدى أمانات رسول الله ﷺ من بعده وهاجر مع أهله، وهو من شارك رسول الله ﷺ الجهاد في سبيل الله. وشاهد معه الحروب وقاتل قتال الأبطال الصناديد وقاتل الكفار والمشركين وحارب الإنس والجان وأطاعهم لعبادة الله تعالى وتوحيده.

وجاهد في سبيل اظهار الحق واعلاء كلمته على الباطل وتحقيق العدل ونشره، فكان عليه السلام كلمة الله في الأرض وسيفه الشامخ بوجه العدوان وولي المؤمنين وأميرهم في اعلاء كلمة الله وتكليفه الاجمالي للبشر في حدوده السامية الرفيعة المقام.

وهذا الحال لا يروق للمتافقين وأهل النفوس السوداء، وكلمة الحق الباقية

على الأرض لا تناسب مصالحهم وأغراضهم الدنيوية الدنيئة الشريرة الظلماء .

ونور الله إن وجد في أرضه يكشف هذه المصالح ويضاربها ويظهر حقارتها وعيوبها مهما استترت وتخبات وتفشت سموها في الباطن . فأرادوا أن يطفثوا نور الله بعملهم الغادر الجاحد لله ولرسوله ولأمير المؤمنين ، فتآمروا على قتله ، ونفذوا مؤامرتهم الدنيئة ، وقتلوه وكان بحسبانهم أن قتله سوف يخمد هذا النور وينتهي وينطمس الحق ويندثر ، وتعلن كلمة الباطل والاثم وتزدهر ، ولكن الله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره . وشاءت مشيئته أن يكون من هو متمم لهذا النور من صلبه وتنجلي البصائر ويتجدد النور ويحيى وتبقى كلمة الله العظمى في أرضه وسماؤه .

في «أسد الغابة» ج ٣ ص ٩٣ لابن الأثير .

قال رسول الله ﷺ : «ألا وإني سأتلکم حين تردون علي الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حين تلقوني» .

قالوا : وما الثقلان يا رسول الله ؟ .

قال ﷺ : «الثقل الأكبر كتاب الله سبب طوفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا بعدي ، عترتي ، إني قد نبأني الخبير أن لا يتفرقا حتى يلقينني» .

وهكذا حفظوا الوصية وأدوا الأمانة خضبوا هذه من هذه فصرج بالدماء صابراً على البلاء ساجداً لله وقد شقت الضربة المسمومة رأسه إلى موضع سجوده .

فيقول عليه السلام : «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ فنزت ورب الكعبة . . هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق رسول الله ﷺ» .

بأي ذنب قتلوه ألا لعنة الله على الظالمين وتصير أخي المؤمن على البلاء فأميرك إلى يوم القيامة أمير في الدنيا والآخرة حي يرزق .

وكلمة الله الحسنی الباقية في كتاب الله وسنن نبيه ﷺ وعلوم وعدل وليه في منهاج بلاغته الإجمالي في كل حال من أحوال الدنيا والآخرة فتمسك بحبل الله المتين وعروته الوثقى وصراطه المستقيم وشهابه الثاقب وبيانه الواضح الناصح لله ولرسوله وللمؤمنين .

وهناك أخى في الإيمان ما ورد في أسانيد البلغاء والفقهاء وشيوخ الإسلام
القطاقل وأهل المراجع من العلماء الأفاضل في رواية المؤامرة الدنيئة لمقتل سيد
الشهداء وأميرهم علي بن أبي طالب عليه السلام .

روي : في «الارشاد» للشيخ المفيد، وغيره من جماعة أهل السير منهم أبو
مخنف، وإسماعيل بن راشد، وأبو هاشم الرفاعي، وأبو عمرو الثقفي .

وأخرج الرواية في «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٥٦ . وفي «صواعق محرقة»
ص ١٣٥ . وفي «خصائص علي» للنسائي . وفي «الأنوار العلوية» تاريخ ابن عبد الله .

لفظ الرواية : إن نفرأ من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الأمراء فعابوهم
وعابوا أعمالهم وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض : لو أنا
شرينا أنفسنا لله فأتينا أئمة الضلال وأرحنا منهم العباد والبلاد وأخذنا بشار اخواننا
الشهداء بالنهروان فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك .

فقال عبد الرحمن بن ملجم (لع) : أنا أكفيكم علياً .

وقال البرك بن عبد الله : أنا أكفيكم معاوية .

وقال عمرو بن بكير : أنا أكفيكم عمرو بن العاص .

وتعاهدوا على ذلك وتوافقوا على الوفاء واستعدوا في شهر رمضان في ليلة
تسعة عشرة منه ثم تفرقوا .

فأقبل ابن ملجم حتى قدم الكوفة ، وأما صاحب معاوية فإنه قصده فلما ركع
ضربه ضربة فوقعت ضربته على إتيته فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضربة فقال : إن
السيف مسموم فاختر إما أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة ، وإما أن أسقيك
دواء فتبرأ وينقطع نسلك .

فقال معاوية : أما النار فلا أطبقها ، وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر عيني
وحسبي بهما .

فسقاه الدواء فعوفي ولم يولد له ولد بعد ذلك .

فقال البرك لمعاوية : إن لك عندي بشارة .

قال معاوية : ما هي ؟ .

فأخبره خبر صاحبه وقال : إن علياً قُتل هذه الليلة فاحتسبني عندك ، فإن قتل فأنت ولي ما تراه في أجري ، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله ثم أعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم بما ترى .

فحبسه معاوية عنده ، فلما أتى الخبر أن علياً قتل في تلك الليلة خلى سبيله - هذه رواية إسماعيل بن راشد - .

- وأما صاحب عمرو بن العاص : فإنه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلاً يصلي بالناس يقال له «خارجة بن أبي حبيبة» فخرج للصلاة فشذ عليه «عمرو بن بكير» فضربه بالسيف فأثبته ، وأخذ الرجل فأتى به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه فقال : أما والله يا أبا عبدالله ما أراد غيرك .

فقال عمرو : ولكن الله أراد خارجة .

ولما قدم ابن ملجم (لح) الكوفة رأى رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده «قطامة بنت الأخضر التيمي» .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباه وأخاه بالنهروان ، وكانت قطامة من أجمل نساء أهل زمانها فلما رآها ابن ملجم شغف بها واشتد إعجابه بها وسأل في نكاحها وخطبها فقالت : ما الذي تسمي لي من الصداق ؟ .

فقال لها : احكمي ما بدا لك .

فقالت : أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن أبي طالب .

فقال لها : لك جميع ما سألت ، فأما قتل علي بن أبي طالب فأني لي بذلك . وللفرزدق قول في ذلك :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماعة	كمهر قطام بيناً غير معجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة	وضرب علي بالحسام المصمم

وفي لفظ : «من فصيح وأعجم» .

وفي لفظ فيه زيادة :

فلا مهر أعلى من علي وإن علا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
روي : إنه لما قال لها ابن ملجم : فأما قتل علي بن أبي طالب فأنى لي بذلك؟
فقلت : تلتمس غرته فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي ، وإن أنت قتلت
فما عند الله خير لك من الدنيا .

فقال : أما والله ما أقدمني هذا المصير وقد كنت هارباً منه لا آمن مع أهله ، إلا
ما سألتني من قتل علي بن أبي طالب ، فلك ما سألت .

قالت : فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقوبك ثم بحثت إلى
وردان بن مجالد من تيم الرباب وخبرته الخبر وسأله معونة ابن ملجم فتحمل ذلك
لها .

وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجيرة فقال : يا شبيب
هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟
قال : وما ذاك ؟ .

قال اللعين : تساعدني على قتل علي بن أبي طالب .
وكان شبية على رأس الخوارج فقال له : يا ابن ملجم هبلك الهول لقد جئت
شيئاً إذاً منكراً عظيماً - وكيف تقدر على ذلك ؟ .

فقال له ابن ملجم : نكمن في المسجد الأعظم فإذا خرج للصلاة - الفجر -
فتكنا به ، وإن نحن قتلناه شفيناً أنفسنا وأدركنا ثارنا - فلم يزل به حتى أجابه .

فأقبل معه حتى دخلا المسجد الأعظم - مسجد الكوفة - على قظام وهي
معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها : اجتمع رأينا على قتل هذا
الرجل .

فقالت لهما : إذا أردتما ذلك فأتيا في هذا الموضع .

فانصرفا من عندها أياماً ثم أتياها ومعهما الآخر: «ليلة الأربعاء لتسعة عشر خلعت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة».

فدعت لهم بحريز فعصبت به صدورهم وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها^١ . «المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين وواطأهم على ذلك».

وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعاونتهم على ما أجمعوا عليه .

وكان حجر بن عدي (رض) في تلك الليلة بائناً في المسجد فسمع الأشعث يقول: يا بن ملجم النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح .

النجا: الإسراع:

فأحسن حجر بما أراد الأشعث فقال له: قتلت يا أعورا! وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذره من القوم وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام، فسبّه ابن ملجم (لع) فضربه بالسيف، وأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي لفظ: عن عبدالله بن محمد الأزدي:

إني لأصلي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل مصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله إلى آخره، إذ نظرت إلى رجال يصلون قريباً من السدة، وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صلاة الصبح، فأقبل ينادي: «الصلاة الصلاة».

فما أدري أنادي أم رأيت بريق السيوف وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم لا لك يا علي ولا لأصحابك .

وسمعت علياً يقول: «لا يفوتنكم الرجل».

فإذا هو عليه السلام مضروب وقد ضربه شبيب بن بكرة فأخطأه ووقعت ضربته في

الطاق، وهرب القوم نحو أبواب المسجد، وتبادر الناس لأخذهم.

فأما شبيب بن بجرة فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره وأخذه ليقتله فرأى الناس يقصدون نحوه فخشى أن يعجلوا عليه ولم يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه، وطرح السيف من يده، ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله، ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحريرة عن صدره فقال: ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين عليه السلام.

فأراد أن يقول لا، فقال: نعم.

فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ثم دخل عليه فصر به حتى قتله.

وأما ابن ملجم (لع) فإن رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يديه، ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وأفلت الثالث وانسل بين الناس.

فهذا مقتل من قال فيه سيد الأنبياء وخاتمهم عليه السلام:

«ألا وإن الأرض لم تخل مني ما دام علي بن أبي طالب حياً في الدنيا بقية من بعدي، علي في الدنيا عوض مني بعدي، علي كجلدي علي لحمي، علي عظمي، علي كدمي، علي عروفي، علي أخي ووصي في أهلي، وخليفتي في قومي، منجز وعدي، وقاضي ديني، قد صحبني علي في ملومات أمري وقاتل معي أحزاب الكفار، وشاهدني في الوحي، وأكل معي طعام الأبرار، وصافحه جبرائيل مراراً نهاراً جهاراً، وشهد جبرائيل وأشهدني في الوحي أن علياً من الطيبين الأخيار وأنا أشهدكم معاشر الناس لا يتساءلون من علم أمركم ما دام علي فيكم فإذا فقدتموه فعند ذلك تقوم الآية ﴿ليهلك من هلك عن بيته ويحيى من حيى عن بيته﴾».

- رواه فرات بن إبراهيم في «تفسيره» عن ابن عباس (رض).

- «وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام، وأهل بيته الأبرار عليهم السلام وللمسلمين المؤمنين في «الخصال» و «الأمالي» و «العيون» للشيخ المفيد.

في «فرحة الغري» لابن طاوس. وفي «الارشاد» للمفيد. وفي «الكافي»

للكليني. وفي «جلاء العيون» للمجلسي. وفي «جلاء العيون» لابن بشر ج ١ ص ٢٦٤.

وغيرهم من المحدثين بطرق عديدة، عن الحسن عليه السلام والكاظم عليه السلام وسليم بن قيس الهلالي، قال:

شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ثم قال عليه السلام:

«يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله ﷺ، ودفع إلي كتبه وسلاحه وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين».

ثم أقبل عليه السلام على ابنه الحسين عليه السلام فقال: «وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفع وصيتك إلى علي بن الحسين، وأمر علي بن الحسين أن يدفع الوصية إلى ولده محمد بن علي فأقرته من رسول الله ﷺ ومني السلام».

ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: «يا بني أنت ولي الأمر من بعدي وولي الدم فإن عفوت فلك وإن قتلته فضربة مكان ضربة ولا تأثم».

ثم قال عليه السلام: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين».

«ثم إني أوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي يتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين» ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انظروا ذوي أرحامكم. فصلوهم يهون الله عليكم الحساب».

«الله الله في الأيتام فلا تغيروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل بذلك له الجنة كما أوجب الله لأكل مال اليتيم النار».

«الله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم».

«الله الله في جيرانكم فإن النبي ﷺ أوصى بهم وما زال رسول الله ﷺ يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم».

«الله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا وأدنى ما يرجع به من الله أن يغفر له ما سلف».

«الله الله في الصلاة فإنها خير العمل وإنها عماد دينكم».

«الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم».

«الله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار».

«الله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم معاشكم».

«الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألستكم فإنما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه».

«الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمون بحضرتكم وبين ظهرانيتكم وأنتم تقدرعون على الدفع عنهم».

«الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يأووا محدثاً فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤمن للمحدث».

«الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به نبيكم ﷺ أن قال: «أوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم».

«الصلاة الصلاة الصلاة لا تخافون في الله لومة لائم بكفيكم الله من أذاكم وبني عليكم قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون عليهم فلا يستجاب لكم، وعليكم يا

بني بالتواصل والتبادل والتباز، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا إن الله شديد العقاب حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

ثم لم يزل يقول: لا إله إلا الله حتى قبض عليه السلام ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وهو المشهور.

في «المجالس» للشيخ المفيد. وفي «الأمالي» للشيخ الصدوق.

في «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٦٦، عن الحسن عليه السلام قال: «لما حضرت أبي الوفاة أقبل بوصي فقال:

«هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله ﷺ وابن عمه وصاحبه، أول وصيتي»:

«إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتنضاه بخيرته، وأن الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بها في الصدور».

«ثم إني أوصيك يا حسن وكفى بك وصياً بما أوصاني به رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك يا بني فالزم بينك وباك علي رسول الله ﷺ علي خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همك، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محلها».

«والصمت عند الشبهة، والاقتصاد في العمل، والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحب المساكين ومجالستهم، والتواضع فإنه من أفضل العبادة».

«وأقصر الأمل واذكر الموت، وازهد في الدنيا فإنك رهن موت، وعرض بلاء، وصريع سقم».

«وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلايتك».

«وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل».

«وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأن»

حتى نصيب رشدك فيه».

«إياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء، فإن فريق السوء يضر جليسه».

«وكن يا بني للخير عاملاً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً وواخاً للاخوان في الله».

«وأحب الصالح لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك، وأبغضه بقلبك، وزائله بأعمالك لئلا تكون مثله».

«إياك والجلوس في الطرقات».

«ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم».

«واقصد يا بني في معيشتك، واقصد في عبادتك وعلبك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه».

«والزم الصمت تسلم، وقدم لنفسك ثغماً، وتعلم الخير تعلم» «وكن لله ذاكراً على كل حال، وأرحم من أهلك الصغير، ووقر منهم الكبير».

«ولا تأكل طعاماً حتى تصدق منه قبل أكله، وعلبك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله، وجاهد نفسك واحذر جليستك، واجتنب عدوك».

«وعليك بمجالس الذكر وأكثر في الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك».

«وأوصيك بمحمد خيراً فإنه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبي له».

«وأما أخوك الحسين فهو ابن أمك ولا أريد الوصاية بذلك والله الخليفة عليكم وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة عنكم والصبر حتى ينزل الله الأمر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

في «فرحة الغري» لابن طاوس.

بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام.

قال: «لما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام «غسلاني وكفناني وحنطاني واحملاني على سريري واحملا مؤخره تكفيان مقدمه» .
في «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٨٣ .

بإسناد معتبر عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام قالت: آخر عهد أبي إلى أخوي أن قال: «يا بني إذا مت فغسلاني ثم نشفاني بالبردة التي نشفتم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة . ثم حنطاني وسجاني على سريري ثم انظرا حتى إذا ارتفع لكما مقدم السرير فاحملا مؤخره» .

في «فرحة الغري» لابن طاوس .

في «الإرشاد» للشيخ المفيد . بإسناده عن مولى لعلي عليه السلام قال: لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام : «إذا أنا مت فاحملاني على سرير ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير فإنكما تكفيان مقدمه ثم اثريا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة ييضاء ، فاحفرا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة فادفنا فيها» .

في «المناقب» لابن شهر آشوب :

أوصى علي عليه السلام عند موته الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما: «إن أنا مت فإنكما ستجدان عند رأسي حنوطاً من الجنة وثلاثة أكفان من استبرق الجنة فغسلوني وحنطوني بالحنوط وكفنوني» .

قال الحسن عليه السلام : «فوجدنا عند رأسه طبقاً من الذهب عليه خمس شمامات من كافور الجنة وسدرأ من سدر الجنة» .

في «المناقب» لابن شهر آشوب .

عن الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في وصيته للحسين عليه السلام «أوصيكما وصية فلا تظهرها على أمري أحداً» .

«فأمرهما أن يستخرجا من الزاوية اليمنى لوحاً ، وأن يكفناه فيما يجدان ، فإذا غسلناه وضعناه على ذلك اللوح ، وإذا وجد السرير يشال مقدمه ، يشيلان مؤخره ، وأن يصلي الحسن عليه السلام مرة والحسين عليه السلام مرة» .

«ففعلا كما رسم فوجدا اللوح وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
ادخره نوح النبي لعلي بن أبي طالب عليه السلام». «
«وأصابا الكفن في دهليز الدار موضوعاً فيه حنوط قد أضاء نوره على نور
النهار».

في «مشارك الأنوار».

عن الحسن عليه السلام «أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا وضعتما في قبري
فقبل أن تهيلا علي التراب صلياً ركعتين ثم انظرا قبري».

وفاة الإمام (ع):

في «الخصال» للصدوق، بإسناد معتبر عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على
أمير المؤمنين عليه السلام في مرضه الذي قبض فيه فحل عن جراحته فقلت: يا أمير
المؤمنين، ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس.

فقال لي عليه السلام: «يا حبيب أنا والله مفارقكم الساعة».

قال: فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم، وكانت قاعدة عنده فقال عليه السلام: «ما
يكيك يا بنية؟».

قالت: ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة فبكيت.

فقال لها عليه السلام: «يا بنية لا تبكي فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت».

قال حبيب: «فقلت له وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟».

فقال عليه السلام: «يا حبيب أرى ملائكة السماوات والنبين بعضهم في أثر بعض
وقوفاً إلى أن تلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله ﷺ جالس عندي يقول: «أقدم
فإن أمامك خير لك مما أنت فيه».

قال حبيب: فما خرجت من عنده حتى توفي صلوات الله عليه.

وفي رواية أخرى: أنه عليه السلام قال هذا الكلام في آخر أنفاسه الشريفة الطاهرة.
عن الصادق عليه السلام قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابنه الحسن عليه السلام أن يحفر

له أربع قبور في أربع مواضع في المسجد وفي الغري وفي الرحبة وفي دار جعدة بن هبيرة . . وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه بموضع قبره .

ثم قال عليه السلام : «يا أبا محمد ويا أبا عبدالله كأني بكما وقد خرجت عليكما الفتن من بعدي من هاهنا ومن هاهنا فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين» .

ثم قال عليه السلام : «يا أبا عبدالله أنت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه» .

«ثم دار عينيه في أهل بيته كلهم وقال عليه السلام : «أستودعكم الله سددكم الله حفظكم الله ، الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة» .

ثم قال عليه السلام : «وعليكم يا رسل ربي السلام» .

«ثم قال عليه السلام : «المثل هذا فليعمل العاملون إن الله مع الذين آمنوا والذين هم محسنون» .

«ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد يديه وقال : «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» .

«ثم قضى نحبه صلوات الله عليه» .

«غسل الإمام (ع) وكفنه ودفنه»:

في «جلاء العيون» ص ٢٨٦ ج ١ .

إنه قال الحسين عليه السلام وقت الغسل : «أما ترى إلى خفة أمير المؤمنين عليه السلام ؟» .

فقال الحسن عليه السلام : «يا أبا عبدالله إن معنا قوماً يعينوننا» «فلما قضينا صلاة العشاء الآخرة إذ قد أشيل مقدم السرير ولم نزل نتبعه إلى أن وردنا إلى الغري فأتينا إلى قبر كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام ونحن نسمع خفق أجنحة كثيرة وضجة وجلبة ، فوضعنا السرير واصلينا على أمير المؤمنين عليه السلام كما وصف لنا ونزلنا قبره فأضجعناه في لحده ونضدنا عليه اللبن» .

في «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٨٧، قال:

قال محمد بن الحنفية: لما توجه أخوأي الحسن والحسين عليهما السلام لغسل أبي عليه السلام وكان الحسن عليه السلام يغسله والحسين يصب له الماء لم يحتاجا إلى أحد يقلب جسده، بل كان عليه السلام كلما غسل طرفاً منه انقلب على الطرف الآخر بنفسه وكان لجسده رائحة أطيب من المسك والعنبر، فلما فرغا من الغسل قال الحسن عليه السلام لأخته زينب: «يا أخية ناوليني فضل حنوط جدي رسول الله ﷺ فأنته بالحنوط فوضع عليه السلام فانتشرت منه رائحة طيبة دخلت جميع بيوت الكوفة.

«ثم كفن في خمسة أثواب ووضع على السرير فكان مقدم السرير بيد جبرائيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام، ومؤخره بيد الحسن والحسين عليهما السلام».

وقال محمد بن الحنفية: «وكننت أرى جنازة أبي على هذه الهيئة وأراد بعض الناس أن يتبعوا الجنازة فردهم الحسن وكان الحسين يبكي ويقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون يا أبتى قد كسرت ظهري وإنما أشكو إلى الله ما نزل بي».

فلما قرب السرير من القبر هبط السرير إلى الأرض فتقدم الحسن وصلى جماعة وكبر سبع تكبيرات فلما فرغ من الصلاة رفعوا السرير وحفروا في التراب فخرج قبر معمول ولحد ملحود وفي أسفل القبر ساحة مكتوب عليها: «هذا ما ادخره نوح النبي لأمير المؤمنين وقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب».

في «مشارك الأنوار»:

عن الحسين عليه السلام عن الإمام عليه السلام: «إذا وضعتما في قبري فقبل أن تهيلا علي التراب صليا ركعتين ثم انظرا في قبري».

فلما فعلا ذلك ونظرا من القبر، وإذا بقطيفة من سندس قد ألقيت على القبر، فرفع الحسن عليه السلام طرفاً منها من عند رأسه فرأى رسول الله ﷺ وآدم وإبراهيم يتكلمون مع أمير المؤمنين عليه السلام ثم رفع الطرف الآخر مما يلي الرجلين، فرأى فاطمة وحواء ومريم وآسية عليهن السلام ينوحون عليه».

وروي: ولما دفن أمير المؤمنين عليه السلام جاء صحصصة بن صوحان العبدي فوقف على قبره كتباً حزينة وأخذ قبضة من تراب ونثرها على رأسه ثم قال: «فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين وهنيئاً لك ما أكرمك الله به».

- وذكر مناقب الإمام عليه السلام.

ثم بكى كثيراً وأبكى من كان حاضراً ثم التفت إلى الحسن والحسين عليه السلام ومحمد وجعفر والعباس ويحيى وعون وعبدالله وسائر أولاده عليه السلام، وعزاهم، ورجع إلى الكوفة، فلما طلع الصبح أخرج الحسن عليه السلام تابوتاً من الدار وصلى عليه خارج الكوفة وحمل التابوت على جمل ووجهه إلى المدينة المشرفة، - فعل ذلك مصلحة - ويقول الراوي: لما قبض الله روح أمير المؤمنين عليه السلام ارتفع البكاء والنحيب في بيته عليه السلام فخرج النساء والرجال من أمكنتهم متوجهين إلى بيته عليه السلام وارتفع النوح والبكاء من جميع بيوت الكوفة وصار ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله عليه السلام، ولما صار الليل تغيرت آفاق السماء وارتجت الأرض وسمع الناس تسبيحاً وتقديساً في الهواء وعلموا أنه أصوات الملائكة وسمع الناس الجن يبكون وينوحون ويرثونه عليه السلام.

في «الخصال» للصادق عليه السلام.

في «جلاء العيون» ص ٢٨٩ عن الصادق عليه السلام أيضاً.

قال عليه السلام: «سأل هشام بن عبد الملك أبي عليه السلام فقال: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام بما استدل النائي عن المصر الذي قتل فيه علي. وما كانت العلامة فيه للناس. وأخبرني هل كانت لغيره في قتله عبرة؟».

«فقال أبي عليه السلام: إنه لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي فقد فيها هارون أخو موسى عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم، وكذلك الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام».

وعن سعيد بن المسيب : أنه لما قبض عليه السلام لم يرفع من وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط .

قال ابن عباس : لقد قتل أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيام دماً .

في «جلاء العيون» ج ١ ص ٢٩٤ .

قال وفي بعض الكتب القديمة : إنه لما دفن أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الليلة وطلع الصبح قالت أم كلثوم «رض» للحسن : بالله إلا ما عجلت بقتل قاتل أبي ولا يبقى حياً ساعة في الدنيا» .

فخرج الحسن عليه السلام من داره وجمع أقرباءه وأصحابه واستشارهم في كيفية قتل ابن ملجم (لح) .

فقال عبدالله بن جعفر : ينبغي أن تقطع يده ورجلاه ولسانه ويقتل بعد ذلك .
وقال محمد بن الحنفية : ينبغي أن يجعل منتضلاً للسهام والنبل ويحرق بعد ذلك .

وقال آخر : ينبغي أن يسحب حياً حتى يموت .

فقال الحسن عليه السلام : «أنا ممثّل في حقه أمر أبي أن أضربه بالسيف ضربة ، وأحرق بدنه بالنار» .

ثم أمر الحسن عليه السلام أن يحضر مشدود اليدين فقال له : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين . وأفسدت الدين ثم ضربه بالسيف وعجل الله بروحه إلى النار .

روي : إنه لما ضرب عنقه استوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جثته منه لتتولى احراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنار .

باب في الغدير

واقعة الغدير:

«فمن كنت مولاه فعليّ مولاه».

«الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام».

«يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس».

روي :

- في «الطبقات» لابن سعد، ج ٣ ص ٢٢٥ . وفي «الامتناع» للمقرئزي، ص ٥١٠ . وفي «إرشاد الساري»، ج ٦ ص ٤٢٩ . وفي «السيرة الحلبية»، ج ٣ ص ٢٨٣ . وفي «سيرة أحمد زيني دحلان»، ج ٣ ص ٣ . وفي «تاريخ الخلفاء» لابن الجوزي في الجزء الرابع . وفي «تذكرة خواص الإمامة»، ص ١٨ . وفي «دائرة المعارف»، ج ٣ ص ٥٤٢ .

أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحج في سنة عشر من هجره وأذن في الناس بذلك فقدم المدينة خلق كثير يأتون به في حجته تلك التي يقال عليها «حجة الوداع» و «حجة الإسلام» و «حجة البلاغ» و «حجة التمام».

ولم يحج غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله، فخرج ﷺ من المدينة مفترلاً متدهناً مترجلاً مشجراً في ثوبين صحاريين إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليال أو ست بقين من ذي القعدة.

وأخرج ﷺ معه نساء كلهن في الهودج، وسار معه أهل بيته، وعامة المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء الناس.

وعند خروجه ﷺ أصاب الناس بالمدينة جذري أو حصبة منعت كثيراً من الناس من الحج معه ﷺ، ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها إلا الله تعالى.

وقد يقال خرج معه تسعون ألفاً.

ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً.

ويقال: مائة ألف وعشرون ألفاً.

ويقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً.

ويقال: أكثر من ذلك.

وهذه عدة من خرج معه ﷺ، وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع علي أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي موسى.

قيل: إن الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالى في المائدة آية «٧٠» كما أن الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول قوله في المائدة آية «١٢».

- في «الامتناع» ص ٥١٣، ٥١٧، للمقرئ قال: وأصبح رسول الله ﷺ يوم الأحد بيلملم، ثم راح فتعش بشرف السيالة، وصلى هناك المغرب والعشاء.

ثم صلى ﷺ الصبح بعرق الظبية.

ثم نزل ﷺ الروحاء.

ثم سار ﷺ من الروحاء فصلى العصر بالمنصرف - وصلى المغرب والعشاء بالمتعش، وتعش به وصلى ﷺ الصبح بالإثابة.

وأصبح ﷺ ، يوم الثلاثاء بالعرج ، واحتجم ﷺ بلحي الجمل ، وهو «عقبة الجحفة» .

ونزل ﷺ السقياء يوم الأربعاء وأصبح ﷺ بالأبواء ، وصلى هناك . .
ثم راح ﷺ ، في الأبواء ، ونزل ﷺ يوم الجمعة الجحفة ومنها إلى قديد وسبت فيه .

وكان ﷺ يوم الأحد بعسفان .

ثم سار ﷺ فلما كان بالغميم اعترض المشاة فصفوا صفوفاً فشكوا إليه المشي .

فقال ﷺ : «استمعينوا بالنسلان» ففعلوا فوجدوا لذلك راحة . النسلان : مشي سريع دون العدو .

وكان ﷺ يوم الاثنين بمر الظهران فلم يبرح حتى أمسى وغربت له الشمس بسرف ، فلم يصل ﷺ المغرب حتى دخل مكة ، ولما انتهى ﷺ إلى الشنيتين بات بينهما فدخل مكة نهار الثلاثاء .

وفي لفظ :

- في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٥٦ للحافظ الهيثمي .

في «نجاة القلوب» ص ٥١١ .

فلما قضى ﷺ مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات وصل إلى «غدير خم» في الجحفة التي تشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين ، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة نزل إليه الأمين عن الله بقوله : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ [المائدة ، آية : ٧] وأمره أن يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد .

وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة فأمر رسول الله ﷺ أن يرد من تقدم منهم ، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ونهى عن سمرات خمس متقاربات

دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن أحد حتى أخذ القوم منازلهم فقم ما تحتهن، إذا نودي بالصلاة صلاة الظهر، عمد إليهن فصلى ﷺ بالناس تحتهن. وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء.

وظلل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف ﷺ من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أفتاب الابل وأسمع الجميع رافعاً عقيرته فقال ﷺ: «الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله».

«أما بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر بني إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون».

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً فقال رسول الله ﷺ: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور».

قالوا: بلى نشهد بذلك.

فقال ﷺ: «أيها الناس ألا تسمعون؟».

قالوا: نعم.

قال ﷺ: «فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقذاح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين».

- الثقل كل شيء خطير نفيس -

فتنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم،

فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عثرتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا».

ثم أخذ ﷺ بيد علي فرفعها حتى روي بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون.

فقال ﷺ: «أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: «إن الله مولاي وأنا ولي المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه» يقولها في ثلاث مرات.
وعند أحمد إمام الحنابلة: أربع مرات.

ثم قال ﷺ: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأنممت عليكم نعمتي﴾.

فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضي الرب برسالتني والولاية لعلي من بعدي».

ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هنأه في مقدم الصحابة ﷺ: أبو بكر وعمر كل يقول: «بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».

وقال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم.

فقال حسان بن ثابت الأنصاري: ائذن لي يا رسول الله، أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن؟

فقال ﷺ: «قل على بركة الله».

فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسول الله ﷺ، في الولاية ماضية.

ثم قال:

ينساديهم يسوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم وتبيكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت نبينا	ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فلانسي	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

هذا أول ما عرف من الشعر القصصي في رواية هذا النبا العظيم وقد ألقاه في ذلك المحتشد الرهيب الحافل بمائة ألف أو يزيدون، وفيهم البلغاء، وأهل الخطابة، وصاغة القريض، ومشيخة قريش العارفون بلحن القول، ومعارض الكلام، يسمع من أفصح من نطق بالضاد «النبي الأعظم ﷺ».

وقد أقره النبي ﷺ على ما فهمه من مغزى كلامه، وفرضه بقوله ﷺ: «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» وهذا من اعلام النبوة ومن مغيبات رسول الله ﷺ فقد عرف أنه سوف ينحرف عن إمام الهدى في أخريات أيامه، فعلق دعاءه ﷺ، على استمراره في نصرتهم.

وفي لفظ فيه زيادة بيت آخر:

فيا رب انصر ناصريه لنصرهم إمام هدى كالبدور يجلو الدياجيا

وفي لفظ زاد فيه المفسر الكبير الشيخ أبو الفتوح «الرازي» الخزاعي من مشايخ ابن شهر آشوب المتوفى ٥٨٨، ورواه في تفسيره ج ٢ ص ١٩٢، بلفظ يقرب من لفظ المحافظ أبي نعيم:

فخص بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المواخيا

في «الفصول المختارة» ج ١ ص ٨٧ للشيخ المفيد المتوفى ٤١٣. قال: ومما يشهد بقول الشيعة في معني المولى، وأن النبي أراد به يوم الغدير «الإمامة»، قول

حسان بن ثابت على ما جاء به الأثر: إن رسول الله ﷺ لما نصب علياً يوم الغدير للناس علماً وقال فيه ما قال استأذنه حسان بن ثابت في أن يقول شعراً فأنشأ يقول يناديهم... فلما فرغ من هذا القول قال له النبي ﷺ:

«لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» فلولاً أن النبي ﷺ أراد بالمولى الإمامة لما أثنى على حسان بإخباره بذلك، ولأنكره عليه، ورده عنه.

ورواه في رسالته في معنى المولى وقال بعد ذكره: شعر حسان مشهور في ذلك، وهو شاعر رسول الله ﷺ وقد قال له: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».

وهذا صريح في الإقرار بإمامته من جهة القول الكائن في يوم الغدير عن رسول الله ﷺ، لا يمكن تأويله، ولا يسوغ صرفه إلى غير حقيقته.

ورواه في «النصرة لسيد العترة في حرب البصرة».

كما رواه في «الإرشاد» ص ٣١، ٦٤، بلفظ يقرب من رواية المحافظ أبي نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠، أخرجه في كتابه «ما نزل من القرآن في علي» وفيه: فقال...

فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن.

فقال ﷺ: «على بركة الله».

فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش، أتبعها بشهادة من رسول الله ﷺ في الولاية قاضية... الخ.

كما ذكره بنفس اللفظ المذكور في شعر حسان للواقعة الاعلام: في «كفاية الطالب» ص ١٧ للكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ بلفظ أبي نعيم المذكور.

في «فرائد السمطين» للحموي، رواه في الباب الثاني عشر عن الشيخ تاج الدين أبي طالب علي بن الحسين بن عثمان الخازن عن برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي، عن أخطب خوارزم بسنده ولفظه المذكورين.

في «نظم الدرر» للمحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي شمس الدين

الحنفي المتوفى بضع و ٧٥٠ أخرجه فيه .

في «الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار» ، للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ ، ذكره في رسالته المذكورة ، نقلاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكنوم الحنفي المتوفى ٧٤٩ .

في «الأمالي» ص ٣٤٣ ، للصدوق المتوفى ٣٨١ ، بالسند والعتن المذكورين عن الحافظ المرزباني .

في «بحار الأنوار» ج ٩ ص ٢٣٤ ، ٢٥٩ للعلامة المجلسي المتوفى ١١١١ .

كما في كشكول الشيخ البحراني ، ج ٢ ص ١٨ .

في «خصائص الأئمة» للشریف الرضي المتوفى ٤٠٦ ، صاحب نهج البلاغة أحد شعراء الغدير في القرن الرابع .

في «المسترشد» لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري ، رواه بإسناده عن يحيى الحماني عن قيس عن العبدی عن أبي سعيد بلفظ الحافظ أبي نعيم الأصبهاني المذكور إلا أن البيت الثالث فيه :

إلهك مولانا وأنت ولينا ولا نجدن منا لك اليوم عاصيا

في «كنز الفوائد» ص ١٢٣ لأبي الفتح الكراجكي المتوفى ٤٤٩ .

وقال ما ملخصه : إن شعر حسان هذا قد سارت به الركبان ، وقد تضمن الإقرار لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة والرياسة على الأنام لما مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله ﷺ على رؤوس الأشهاد فصوّبه النبي ﷺ في مقاله وقال له : «لا تزال يا حسان مؤيداً ما نصرتنا بلسانك» .

كما ذكره في : «تلخيص الشافي» للشيخ أبي جعفر الطوسي المتوفى ٤٦٠ .

«روضة الواعظين» ص ٩٠ للفتال أبي علي الشهيد .

«أعلام الوری» ص ٨١ لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي .

«المناقب» ج ٣ ص ٣٥ لابن شهر آشوب السروي المتوفى ٥٨٨ .

«الخصائص» ص ٣٧ لأبي زكريا يحيى بن الحسن الحلبي عن أبي بطريق رواه من طريق الحافظ أبي نعيم الأصبهاني .

«مجالس المؤمنين» ص ٢١ للقاضي نور الله المرعشي الشهيد سنة ١٠١٩ .

«الكامل البهائي» ص ١٥٢ ، ٢١٧ ، لعماد الدين الحسن الطبري .

«المجموع الرائق» المخطوط للسيد هبة الدين .

«الصراط المستقيم» للشيخ علي البياض العاملي .

«الطرائف» ص ٣٥ لرضي الدين علي بن طاوس المتوفى ٦٦٤ .

«الدر النظيم» ليوسف بن أبي حاتم الشامي ذكره في موضعين من الكتاب .

«كشف الغمة» ص ٩٤ لبهاء الدين أبي الحسن الإربلي المتوفى ٦١٢ ج ٣ .

«علم اليقين» ص ١٤٢ للمحقق المحسن الكاشاني المتوفى ١٠٩١ نقلاً عن

«التهاب نيران الأحزان» بلفظ يقرب من لفظ سليم بن قيس الهلالي التابعي في كتابه وهو :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالنبي مناديا
وقد جاء جبريل عن أمر ربه	بأنك معصوم فلا تك وانيا
وبلغهم ما أنزل الله ربهم إليك	ولا تخش هناك الأعادي
فقام به إذ ذاك رافع كفه	بكف علي معلن الصوت عاليا
فقال: فمن مولاكم ووليكم؟	فقالوا ولم يدوا هناك تعاميا
إلهك مولانا وأنت ولىنسا	ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فلاني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هنالك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا
فيا رب انصر ناصريه لنصرهم	إمام هدى كالنادر يجلو البدياجيا

وفي الآيات ما يشير لقول الإمام محمد الباقر عليه السلام : إن المراد بما أنزل إليه ﷺ من ربه النصر على ولاية علي بعده، وأنه ﷺ كان يخاف أن يشق ذلك

علي بعض أصحابه فشجعه الله تعالى بآية المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

وفي رواية ابن عباس: إن الله أمره أن يخبر الناس بولاية علي فتخوف أن يقولوا: حابي ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فلما نزلت الآية عليه في غدير خم أخذ بيد علي وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

شاعت مشيخته سبحانه إشهار هذا الحديث ليتداوله الناس ويذكره ويخرجه الرواة حتى يكون حجة قائمة لحامية دينه الإمام المقتدى صلوات الله عليه، ولذلك أنجز الأمر بالتبليغ في حي مزدحم الجماهير عند منصرف نبيه ﷺ من الحج الأكبر، فنهض بالدعوة وجموع الناس من مختلف الديار محتفة به، فردَّ المتقدم، وجعجع بالمتأخر، وأسمع الجميع .

روى النسائي في إحدى طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم في «الخصائص» ص ٢١ وفيه قال أبو الطفيل:

سمعت من رسول الله ﷺ فقال: وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه .

وصححه الذهبي كما في تاريخ ابن كثير الشامي ج ٥ ص ٢٠٨ .

وفي «مناقب الخوارزمي» ص ٩٤ في أحد أحاديث الغدير: ينادي رسول الله ﷺ بأعلى صوته .

وقال ابن الجوزي في «المناقب»:

كان معه ﷺ من الصحابة ومن الأعراب وممن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة .

وأمر ﷺ بتبليغ الشاهد الغائب ليكونوا كلهم رواة هذا الحديث .

وهم يزيدون على مائة ألف أو يزيد كما تقدم ذكره، ولم يكتف سبحانه بذلك

كله حتى أنزل في أمره الآيات الكريمة تتلامع مَرَّ الجديدين بكرة وعشياً، ليكون المسلمون على ذكر من هذه القضية في كل حين، وليعرفوا رشدهم، والمرجع الذي يجب عليهم أن يأخذوا منه معالم دينهم.

- «وهاك أخي في الإيمان جملة من رواة الحديث «الصحابة» (رض) والتابعين والعلماء، فدونك منهم.

- «الصحابة» (رض):

- براء بن عازب الأنصاري الأوسي (رض) نزيل الكوفة المتوفى ٧٢هـ.

يوجد الحديث بلفظه في:

«مسند أحمد» ج ٤ ص ٢٨١، بإسناده عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء.

وبطريق آخر عن عدي عن البراء.

«سنن ابن ماجه» ج ١ ص ٢٨ وج ٢، عن ابن جدعان عن عدي عنه قال:

أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج فنزل في بعض الطريق فأمر ﷺ بالصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال ﷺ: «أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى.

قال ﷺ: «أست أولى بكل مؤمن من نفسه؟»

قالوا: بلى.

قال ﷺ: «فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

في «خصائص النسائي» ص ١٦، عن أبي إسحاق عنه. وفي «تاريخ الخطيب البغدادي» ج ١٤ ص ٢٣٦. وفي «تفسير الطبري»، ج ٣ ص ٤٢٨.

في «تهذيب الكمال في أسماء الرجال». وفي «الكشف والبيان» للشعبي يأتي بلفظه وسنده.

في «الاستيعاب» ج ٢، ص ٤٧٣ لابن عبد البر.

في «الرياض النضرة»، ج ٢ ص ١٦٩ لمحب الدين الطبري من طريق الحافظ ابن السمان.

في «المناقب» ص ٩٤ للخوارزمي، بإسناد عن عدي عنه.

في «الفصول المهمة» ص ٢٥ لابن الصباغ المالكي، نقلاً عن الحافظ أبي بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي، والإمام أحمد بن حنبل.

في «ذخائر العقبى» ص ٦٧ للطبري. وفي «كفاية الطالب» ص ١٤ للحافظ الكنجي الشافعي، عن عدي بن ثابت عنه.

في «تفسير الفخر الرازي»، ج ٣ ص ٦٣٦. وفي «تفسير النيسابوري»، ج ٦ ص ١٩٤.

في «نظم الدرر» و «الجامع الصغير» ج ٢ ص ٥٥٥ من طريق أحمد وابن ماجه. في «مشكاة المصابيح» ص ٥٥٧ وروي من طريق أحمد عن البراء وزيد بن أرقم.

في «شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام» للمبيدي بطريق أحمد، في «فرائد السمطين» بخمس طرق عن عدي بن ثابت عنه.

في «كنز العمال»، ج ٦ ص ١٥٢ من طريق أحمد عنه، وص ٣٩٧ نقلاً عن سنن الحافظ ابن أبي شيبة بإسناده عنه.

في «البداية والنهاية» ج ٥ ص ٢٠٩ لابن كثير، عن عدي عنه نقلاً عن ابن ماجه، والحافظ عبد الرزاق، والحافظ أبي يعلى الموصلي. . والحافظ ابن جرير الطبري، وفي ج ٧ ص ٣٤٩ من طريق الحافظ عبد الرزاق عن معمر عن ابن جدهان عن عدي عن البراء قال:

لفظ حديث البراء بن عازب الأنصاري (رض).

خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا غدير خم بعث منادياً ينادي فلما اجتمعنا قال ﷺ: «أست أولى بكم من أنفسكم؟»

قلنا : بلى يا رسول الله .

قال ﷺ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

فقال عمر بن الخطاب : «هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن» .

- الصحابي : جابر بن سمرة بن جنادة أبو سليمان السوائي نزيل الكوفة والمتوفى بها بعد سنة سبعين .

وفي «الإصابة» : أنه توفي سنة ٧٤هـ .

روى الحديث بلفظه ابن عقدة في «حديث الولاية» . والخوارزمي في الفصل الرابع من مقتله ، عده ممن روى حديث الغدير من الصحابة .

في «كتر العمال» ج ٦ ص ٣٩٨ للمتقي الهندي . نقلاً عن الحافظ ابن أبي شبة بإسناده عنه ، قال : كنا بالجحفة «غدير خم» إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي فقال : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» .

- الصحابي : حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري من أصحاب الشجرة توفي ٤٢/٤٠ .

- سريحة : بفتح السين - .

روى عنه حديث الغدير ابن عقدة في كتاب «حديث الموالاتة» ، كما نقله عنه صاحب «تبايع المودة» ص ٣٨ قال ، قال السمهودي : وأخرج ابن عقدة في «الموالاتة» عن عامر بن ضمرة وحذيفة بن أسيد قالا :

قال النبي ﷺ : «أيها الناس إن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم ، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه» .

وأخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون .

ثم قال ﷺ : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

ثم قال ﷺ «وإني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما» .

قالوا: وما الثقلان؟

قال ﷺ : «الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم، والأصغر عترتي» - الحديث - .

وأخرجه أيضاً بطريق آخر ثم قال: أخرجه الطبراني في «الكبير» والضياء في «المختار» .

وروى الترمذي في «صحيحه» ج ٢ ص ٢٩٨ ، عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل عن حذيفة أبي سريحة ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وابن الأثير في «أسد الغابة» بالإسناد عن سلمة بن كهيل .

عنه من طريق الحفاظ :

أبي عمرو وأبي نعيم وأبي موسى ، والحموي في «فرائد السمطين» وابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» ص ٢٥ نقلاً عن أبي الفتوح أسعد بن أبي الفضائل العجلي في الموجز في «فضائل الخلفاء الأربعة» يرفعه بسنده إلى حذيفة ابن أسيد وعامر بن ليلي بن ضمرة قالوا :

لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع ولم يحج غيرها أقبل حتى إذا كان بالجحفة نهى عن شجرات متقاربات بالبطحاء ، أن لا ينزل تحتهن أحد حتى إذا أخذ القوم منازلهم أرسل فكسح ما تحتهن إذا نودي بالصلاة ، صلاة الظهر عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن وذلك يوم غدير خم .

وبعد فراغه ﷺ من الصلاة قال ﷺ : «أيها الناس؟ إنه أدعى وأجيب وإني مسؤول وأنتم مسؤولون ، هل بلغت؟ فما أنتم قائلون؟»

قالوا: نقول قد بلغت وجهدت ونصحت وجزاك الله خيراً .

قال ﷺ : «أستم تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق ، وأن ناره حق ، والبعث بعد الموت حق؟»

قالوا: اللهم نعم.

فقال ﷺ: «اللهم اشهد».

ثم قال ﷺ: «أيها الناس ألا تسمعون؟ ألا فإن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم؟ ألا ومن كنت مولاه فعلي مولاه».

وأخذ ﷺ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى نظره القوم.

ثم قال ﷺ: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

ونقله عن كتاب «الموجز» للمحافظ أبي الفتوح أيضاً صاحب «مناقب الثلاثة» ص ١٩.

ورواه ابن عساكر في تاريخه عن أبي الطفيل عنه.

وابن كثير في «البداية والنهاية» ج ٥، ص ٢٠٩، وج ٧ ص ٣٤٨.

قال: وقد رواه معروف بن خربوذ عن ابن الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال: لما قفل رسول الله ﷺ من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهن، فصلى تحتهن ثم قام فقال ﷺ: «أيها الناس، قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله وإنني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب وإنني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟»

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت، وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قال ﷺ: «الستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق، وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟»

قالوا: بلى نشهد بذلك.

فقال ﷺ: «اللهم اشهد».

ثم قال ﷺ: «يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، ومن كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

ثم قال ﷺ : «أيها الناس؟ إني فرطكم وإنكم واردون علي الحوض حوضي أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم، قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر، كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به، لا تفلوا ولا تبدلوا».

«والثقل الأصغر: عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض».

رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف وبهذا اللفظ رواه عنه ابن حجر في «الصواعق» ص ٢٥، عن الطبراني وغيره بسند صحيح عنده.

والحلي في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠١، نقلاً عن الطبراني.

ورواه بهذا اللفظ الترمذي في «نوارد الأصول»، والطبراني في «الكبير» بسند صحيح.

كما نقل عنهما صاحب «مفتاح النجا في مناقب آل العبا»، وبهذا التفصيل.

كما رواه الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٦٥، من طريق الطبراني، وقال: رجال أحد الإسنادين ثقات.

وفي «نزل الأبرار» ص ١٨، من طريق الترمذي في «نوارد الأصول» والطبراني في «الكبير» بإسنادهما عن ابن الطفيل عنه.

والقرماني في «أخبار الدول» ص ١٠٢، عنه عن النبي ﷺ بطريق الترمذي.

والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» ص ١١٤، نقلاً عن الترمذي، وعده الخطيب الخوارزمي في مقتله، والقاضي في تاريخ آل محمد ص ٦٨ ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

- الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري، ذو الشهادتين المقتول بصفين سنة ٣٧ هـ.

روى حديثه:

ابن عقدة في حديث الولاية، والجماعي في «نخب المناقب» والسمهودي في

«العقدين» بالإسناد عن ابن الطفيل عنه .

وروى ابن الأثير في «أسد الغابة»، ج ٣ ص ٣٠٧، بطريق أبي موسى عن علي بن الحسن العبدي عن الأصبع بن نباتة، حديث المناشدة يوم الرحبة، وفيه شهادة خزيمة لعلي عليه السلام بحديث الغدير .

وعده الجزري في «أسنى المطالب» ص ٤ .

والقاضي في تاريخ آل محمد، ص ٦٧ من رواية الحديث من الصحابة .

- الصحابي زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي المتوفى ٦٦/٦٨ .

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، ج ٤ ص ٣٦٨ . وفي المسند، ج ٤ ص ٣٧٢ .

وفي «المختصر» للنسائي، ص ١٥ و ١٦ . و «الكنى والأسماء» ج ٢ ص ٦١ .

ورواه مسلم في صحيحه، ج ٢ ص ٣٢٥ . ورواه الترمذي في صحيحه، ج ٢

ص ٢٩٨ .

ورواه الحافظ البغدادي في «مصابيح السنة»، ج ٢ ص ١٩٩ . ورواه الحاكم في

«المستدرک» ج ٣ ص ١٠٩ .

ورواه أحمد في المسند، ج ١ ص ١١٨ . ورواه في «فرائد السمعين»، في

الباب ٥٨ .

ورواه محب الدين الطبري في «الرياض النضرة»، ج ٢، ص ١٦٩ . ورواه

المبيدي في «شرح ديوان أمير المؤمنين» .

ورواه الذهبي في تلخيصه وصححه، ج ٣ ص ٥٣٣ . ورواه عن زيد بن أرقم

في «ميزان الاعتدال»، ج ٣ ص ٢٢٤ .

ورواه ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة»، ص ٢٤ عن الترمذي :

والزهري عن زيد وقال : روى الترمذي عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ :

«من كنت مولاه فعلي مولاه» .

هذا اللفظ بمجرد رواه الترمذي ولم يزد عليه ، وزاده الزهري في ذكر اليوم

والزمان والمكان قال :

لما حج رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وعاد قاصداً المدينة قام بغدير خم وهو ماء بين مكة والمدينة .

وذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام وقت الهاجرة فقال ﷺ : «أيها الناس، إني مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلغت؟»
قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت.

فقال ﷺ : «وأنا أشهد أني قد بلغت ونصحت» .

ثم قال ﷺ : «أيها الناس أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟»
قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله .
قال ﷺ : «وأنا أشهد مثل ما شهدتم» .

ثم قال ﷺ : «أيها الناس قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي :
كتاب الله وأهل بيتي، ألا وإن اللطيف أخبرني أنهما لم يفترقا حتى يرذا علي
الحوض، حوضي ما بين بصرى وصنعاء عدد آيته عدد النجوم، إن الله مسألكم كيف
خلفتموني في كتابه وأهل بيتي» .

ثم قال ﷺ : «أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين؟»
قالوا: الله ورسوله أعلم .

قال ﷺ : «أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي» .
يقول ذلك ثلاثاً، ثلاث مرات .

ثم قال ﷺ في الرابعة وأخذ بيد علي : «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه،
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

يقولها ﷺ ثلاث مرات، «ألا فليبلغ الشاهد الغائب» .

- أخفي في الإيمان لا يسعنا ذكر جموع الرواة إذ يحتاج لها مؤلف كامل لذا
اختصاراً وتلخيصاً لرواة الحديث سوف نقتصر على ورود الأسماء للصحابة وغيرهم
من التابعين والعلماء مع بعض من المراجع التي نقلت الحديث بأسمائها وبالتلخيص

فدونك منهم :

حديث : أبو هريرة الدوسي المتوفى ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، وهو ابن ثمان وسبعين عاماً .

في تاريخ الخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٩٠ . وفي «تهذيب التهذيب» ج ٧ ص ٣٢٧ . وفي «مناقب الخوارزمي» ص ١٣٠ .

وكثير من المصادر المذكورة في هذا الحديث في هذا الباب وتقريباً في أجمعها .

حديث : أبو فضالة الأنصاري من أهل بدر قتل بصفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام ممن شهد لعل عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة .

في «أسد الغابة» ج ٣ ص ٣٠٧ ، وج ٥ ص ٢٠٥ .

حديث : أبو ذؤيب خويلد أو «خالد» بن محرث الهذلي الشاعر الجاهلي الإسلامي المتوفى في خلافة عثمان .

في «حديث الولاية» ابن عقدة .

في «مقتل الإمام السبط» الفصل ٤ للخوارزمي .

حديث : أبو الهيثم بن التيهان قتل بصفين سنة ٣٧ ، يوجد حديثه في :

«تاريخ آل محمد (ص)» ص ٦٧ .

في «حديث الولاية» لابن عقدة .

حديث : أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي المتوفى ٥٤ وهو ابن ٧٥ عاماً .

في «نخب المناقب» و «حديث الولاية» .

حديث : أبو عمرو بن محض الأنصاري .

في «حديث الولاية» لابن عقدة .

حديث : أسماء بنت عميس الخثعمية .

في «الولاية» لابن عقدة .

حديث : أبو قدامة الأنصاري .

قال عنه ابن حجر في الإصابة، ج ٤ ص ١٥٩ :

لعله هو أبو قدامة بن سهيل بن الحارث بن جعدة بن ثعلبة بن سالم بن مالك بن واقف وهو سالم، أحد المستشهدين يوم الرحبة .

في «أسد الغابة»، ج ٥ ص ٢٧٦ . وفي «جواهر العقدين» للسمهودي .

حديث : أبو بكر بن أبي قحافة التيمي المتوفى ١٣ .

روى حديثه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، ورواه المنصور الرازي في «حديث الغدير» .

ورواه في «أسنى المطالب» ص ٣ شمس الدين الجزري الشافعي .

حديث : أم سلمة زوجة الرسول ﷺ .

رواه السمهودي الشافعي في «جواهر العقدين» . وفي «ينابيع المودة» ص ٤٠ . وفي «وسيلة المال» .

حديث : أبو زينب بن عوف الأنصاري .

في «أسد الغابة»، ج ٣ ص ٣٠٧ . وج ٥ ص ٢٠٥ ، والإصابة، ج ٣ ص ٤٠٨ .

حديث : أسعد بن زرارة الأنصاري .

رواه ابن عقدة في حديث «الولاية» .

حديث : أبو ليلى الأنصاري، يقال إنه قتل بصفين سنة ٣٧ .

في «مناقب الخوارزمي»، ص ٣٥ .

حديث : ابن أبي كعب الأنصاري الخزرجي سيد القراء المتوفى ٣٠ ، ٣٢ ،

وقيل غير ذلك . .

في «نخب المناقب» لأبي بكر الجعافي بإسناده .

حديث : أبو فضالة الأنصاري من أهل بدر قتل بصفين مع علي عليه السلام ممن

شهد لعلي عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة في رواية أصبح بن نباتة المروية في «أسد الغابة» ج ٣ ص ٣٠٧، وج ٥ ص ٢٠٥.

حديث: أم هانئ بنت أبي طالب عليه السلام.

أخرجه الهزار في مسنده. في «ينابيع المودة» للقندوزي، ص ٤٠.

وأخرجه عنها أيضاً ابن عقدة في «حديث الولاية».

حديث: جابر بن عبدالله الأنصاري المتوفى بالمدينة ٧٣، ٧٤، ٧٨ وهو ابن

٩٤ عاماً.

رواه عنه الحافظ الكبير ابن عقدة في «حديث الولاية».

حديث: بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلمي المتوفى ٦٣، يوجد حديثه في

«المستدرک» ج ٣ ص ١١٠ للحاكم.

حديث: أبو ذر جندب بن جنادة الخفاري المتوفى ٣١. في «حديث الولاية».

وفي «فرائد السمطين». وفي «نخب المناقب». وفي «مقتل الخطيب الخوارزمي».

وفي «أسنى المطالب»، ص ٤.

- وذكر الحديث أيضاً جمع من الصحابة (رض) وذكره الرواة في جميع

المصادر المذكورة آنفاً وغيرها من الكثير من الكتب وب نفس اللفظ المذكور، فدونك

منهم:

أبو سعيد ثابت بن ودیعة الأنصاري الخزرجي المدني.

أبو جنيدة جندب بن عمرو بن مازن الأنصاري.

جرير بن عبدالله بن جابر المتوفى ٥١، ٥٤.

جبله بن عمرو الأنصاري.

حبیب بن عمرو الأنصاري.

حبیب بن بديل بن ورقاء الخزاعي.

حبشي بن جنادة السلولي ممن شهد لعلي عليه السلام يوم المناشدة.

جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي المتوفى ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ .

حذيفة بن اليمان اليماني المتوفى ٣٦ .

قال ابن حجر في «التقريب» ، ص ٨٢ :

صحابي جليل من السابقين صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة .

أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري استشهد غازياً بالروم سنة ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ .

أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي المتوفى ٢١ ، ٢٢ .

زبير بن العوام القرشي المقتول سنة ٣٦ .

أبو سعيد زيد بن ثابت المتوفى ٤٥ ، ٤٨ ، وقيل بعد الخمسين .

زيد بن عبدالله الأنصاري .

سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي المتوفى ١٤ ، ١٥ .

رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري .

أبو شريح خويلد «على الأشهر» ابن عمرو الخزاعي المتوفى ٦٨ .

زيد ، يزيد بن شراحيل الأنصاري أحد الشهداء لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الخدير يوم المناشدة .

أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص المتوفى ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ سعد بن جنادة العوفي .

سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري .

أبو سليمان سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار المتوفى بالبصرة ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .

أبو عبدالله سلمان الفارسي (رض) المتوفى ٣٦ ، ٣٧ .

أبو أمامة الصدي بن عجلان الباهلي نزيل الشام والمتوفى بها ٨٦ .

- سعيد بن زيد القرشي العدوي المتوفى ٥٠ ، ٥١ أحد العشرة المبشرة .
- طلحة بن عبيد الله التميمي المقتول يوم الجمل ٣٦ ، وهو ابن ٦٣ . ضميرة الأسدي .
- أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري الخدري المتوفى ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ والمدفون بالقيع .
- أبو العباس سهل بن سعد الأنصاري الخزرجي الساعدي المتوفى ٩١ .
- عامر بن عمير النميري .
- عباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ توفي ٣٢ .
- عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة زوجة النبي ﷺ .
- عامر بن ليلي الغفاري .
- عامر بن ليلي بن ضمرة .
- عبد الله بن ثابت الأنصاري .
- عبد الله بن عباس المتوفى ٦٨ .
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي المتوفى ٨٠ .
- عبد الله بن بديل بن ورقاء سيد خزاعة .
- عثمان بن عفان المتوفى ٣٥ .
- أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المتوفى ٧٢ ، ٧٣ .
- عبيد بن عازب الأنصاري أخو البراء ، هو ممن شهد لعلي عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة بالرحبة .
- عمر بن الخطاب المقتول ٢٣ .
- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
- فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي الكريم ﷺ .

فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب (رض).

عبدالله بن بشير المازني .

قيس بن ثابت بن شماس الأنصاري أحد الركبان ، الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير .

المقداد بن عمرو الكندي الزهري المتوفى ٣٣ وهو ابن سبعين عاماً .

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي أحد شعراء الغدير في القرن الأول ، كما أنه أحد الشهود لعلي عليه السلام بحديث الغدير .

أبو هرزة فضلة بن عتبة .

نعمان بن عجلان الأنصاري .

هاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص .

عبد الرحمن بن يعمر الديلمي .

عبد الله بن ربيعة .

أبو محمد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المتوفى ٣١/٣٢ .
والمدفون بالبقيع .

عبد الله بن ياميل .

أبو طريف عدي بن حاتم المتوفى ٦٨ وهو ابن مائة سنة ، عطية بن يسر المازني .

ناجية بن عمرو الخزاعي ، عتبة بن عامر الجهني .

أبو نجيد عمران بن خصيب الخزاعي الكوفي المتوفى ٥٠ .

عمرو بن شراحيل ، عمرو بن العاص .

أبو اليقظان عمار بن ياسر العنسي الشهيد بصفين سنة ٣٧ .

عمرو بن مرة الجهني أبو طلحة أو أبو مريم ، وهب بن حمزة .

أبو مرزاهم يعلى بن مرة بن وهب الثقفي، أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي.

أبو مسلم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي المتوفى ٧٤.

سهل بن حنيف الأنصاري.

- رواة الحديث من التابعين، فهم كثير لا يسعنا ذكر الجميع وسوف نقتصر على بعض منهم.

حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكوفي، وأبو سليمان المؤذن، وأبو ليلى الكندي، والحرث بن مالك، والحسين بن مالك بن الحويرث، وخيشمة بن عبد الرحمن الجعفي، وأبو عبد الرحمن الكندي.

إياس بن نذير، وحميد الطويل أبو عبيدة ابن أبي حميد البصري.

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني.

سعيد بن جبير الأسدي الكوفي، وسعيد بن المسيب القرشي المخزومي صهر أبي هريرة.

الضحاك بن مزاحم الهلالي، وشهر بن حوشب.

طاوس بن كيسان اليماني الجندي، وعامر بن سعد بن أبي وقاص.

طلحة بن مصرف الأيامي «اليمامي» الكوفي، وعبد الحميد بن المنذر الجارودي العبدي.

عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، وعمر بن عبد الغفار.

عمر بن علي ابن أمير المؤمنين عليه السلام، وعمر بن مرة أبو عبد الله الكوفي الهمداني.

محمد بن عمر بن علي بن أمير المؤمنين عليه السلام، وسعيد بن حدان، ويقال ذي حدان الكوفي.

زياد بن أبي زياد، وزيد بن يشيع الهمداني الكوفي.

أبو المثنى رباح بن الحارث النخعي الكوفي .

ربيعة الجرشي المقتول ٦٠ ، ٦١ ، ٧٤ ، وسعيد بن وهب الهمداني الكوفي .

أبو عمرو زاذان بن عمر الكندي البزار ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى المتوفى ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ .

عبد الله بن أسعد بن زرارة ، سهم بن الحصين الأسدي .

أبو صادق بن فيس الهلالي ، عميرة بن سعد الهمداني الكوفي .

عميرة بنت سعد بن مالك المدينة أخت سهل أم رفاعة بن مبشر .

عمرو بن جعدة بن هبيرة ، وعدي بن ثابت الأنصاري الكوفي الخطمي المتوفى ١١٦ .

علي بن زيد بن جدعان البصري المتوفى ١٠٩ ، ١٣١ .

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل الهاشمي المدني المتوفى بعد الأربعين والمائة .

محمد بن عمر بن علي أمير المؤمنين توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ويقال سنة مائة .

يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي ، وأبو الضحى مسلم بن صبيح .

أبو بكر قطر بن خليفة المخزومي ، وأبو مريم قيس الثقفي المدني .

أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني توفي ١٠٣ .

مطلب بن عبد الله القرشي المخزومي المدني .

نذير الضبي الكوفي من كبار التابعين .

أبو بلج يحيى بن سليم الفراري الواسطي ، وقبيصة بن ذؤيب .

عيسى بن طلحة بن عبد الله التميمي ، ومعروف بن خربوذ .

موسى بن اكتل . . بن عمير النميري ، ومنصور بن ربيعي .

مهاجر بن مسمار الزهري المدني، ومطر الوراق، وحارثة بن نصر، والحرث ابن مالك.

حكم بن عتيبة الكوفي الكندي، وأبو عنفوان... المازني.

أبو صالح السمان ذكوان المدني مولى جويرية الغطفانية.

أبو راشد الحبراني الشامي اسمه خضر نعمان.

أبو سلمة، اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني.

إياس بن نذير، وأبو يحيى سلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي.

أبو مريم الأسدي من كبار التابعين توفي ٨١، ٨٢، ٨٣.

عائشة بنت سعيد توفيت ١١٧، وأبو عمارة عبد خير بن يزيد الهمداني.

عبد الرحمن بن سليط.

أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش.

أبو مريم عبد الله بن زياد.

- لقد شمل الله سبحانه حديث الغدير بالعناية الإلهية فجعله مشهوراً لتداوله الألسن وتدركه أشداق الرواة حتى يكون حجة قائمة لحامية دينه الإمام المقتدى عليه السلام، ولذلك أنجز الأمر بالتبليغ في حي مزدحم من الجماهير عند منصرف الرسول الكريم ﷺ من الحج، فتكلم به الصحابة (رض) والتابعين لهم، لذلك فإن الباحث يجد في كل قرن زرافات من الحفاظ الأثبات، يروون هذه الآثار من علم الدين، متلقين عن سلفهم، ويلقونها إلى الخلف شأن ما يتحقق عندهم ويخضعون لصحته من الأحاديث، وهناك أخي في الإيمان يسير من أسمائهم، فدونك هم: «الرواة من العلماء».

عبد الله بن أبي نجيع يسار الثقفي أبو يسار المكي المتوفى ١٣١. طلحة بن يحيى بن طلحة عبد الله التيمي الكوفي المتوفى ١٤٨.

إدريس بن يزيد أبو عبدالله الأودي الكوفي .

عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري البصري المتوفى ١٤٦ .

نعيم حكيم المدني المتوفى ١٤٨ ، وأبو محمد كثير بن زيد .

الحسن بن الحكم النخعي الكوفي .

عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري

المدني .

أبو عبد الرحيم خالد بن زيد الجمحي المصري المتوفى ١٣٩ .

جعفر بن زياد الكوفي الأحمر المتوفى ١٦٥ ، ١٦٧ .

عبدالله بن شوذب البلخي المتوفى ١٥٧ .

أبو عيسى الحكم بن أبان العدني المتوفى ١٥٤ ، ١٥٥ .

نوح بن قيس أبو روح الحداني المتوفى ١٨٥ .

الفضل بن موسى أبو عبدالله المروزي السبائي المتوفى ١٩٢ .

يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني المتوفى ٢٤٣ .

عثمان بن سعد بن مرة القرشي أبو عبد الله «أبو علي» .

هاني بن أيوب الحنفي الكوفي .

الحافظ عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي المتوفى ١٤٥ .

الحافظ معمر بن راشد أبو عروة الأزدي البصري المتوفى ١٥٣ ، ١٥٤ .

الحافظ سفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله الكوفي المتوفى بالبصرة ١٦١ .

الحافظ عبد الله بن لهيعة أبو عبد الرحمن المصري المتوفى ١٧٤ .

الحافظ حماد بن سلمة أبو سلمة البصري المتوفى ١٦٧ .

الحافظ جرير بن عبد الحميد أبو عبد الله الضبي الكوفي ، ثم الرازي المتوفى

. ١٨٨

الحافظ عبد الله بن نمير أبو هشام الهمداني الخارقي .

الحافظ أبو عمرو شهاب بن سوار الفزاري المدني المتوفى ٢٠٦ .

آية سورة المائدة:

- مثل ما تقدم ذكره من أن الله سبحانه شاء أن يبقى حديث الغدير غصناً طرياً على مر الدهور، يذكره المؤلفون والباحثون مثل ما رواه أهل السلف الماضين من الصحابة والتابعين والعلماء، وكانت مشيئته سبحانه أن يسند هذا الحديث في الذكر بتلاوة القرآن الكريم في كل ترتيلة لكل مسلم مؤمن من سورة المائدة، فيلفت نظر القارئ وينكت في قلبه، أو ينقر في أذنه ما يجب عليه أن يتذكر فيما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ في أن يبلغ في مولاة علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنها من مولاة الرسول ﷺ والإقرار بها على رؤوس الأشهاد والحاضر يبلغ الغائب: «ولياً وإماماً».

ونزلت هذه الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة، آية: ٧].

نزلت الآية الكريمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة «الوداع»، سنة عشر هجرية لما بلغ النبي الكريم ﷺ غدير خم أتاه جبرائيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار. وبلغ النبي ﷺ بما أمره الله تعالى وأمره أن يفعل، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته.

وكان الرسول ﷺ مثل ما تقدم ذكره قريباً من الجحفة، فأمره أن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يبلغ في علي بن أبي طالب مثل ما نزل به عليه الأمين جبرائيل عليه السلام . .

وإليك أخي في الإيمان بيان الخطبة البليغة التي خطبها رسول الله ﷺ بالجموع المحتشدة: «ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

في «كتاب الولاية»، الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠، في طرق حديث الغدير عن «زيد بن أرقم» لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في رجوعه

من حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدوحات فقممن ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة. ثم قال ﷺ: «إن الله تعالى أنزل إليّ: بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، وقد أمرني جبرائيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود».

«إن علي بن أبي طالب أخي ووصي وخليفتي والإمام بعدي».

«فسألت جبرائيل أن يستعفي لي ربي لعلمي بقلة المتقين وكثرة المؤذنين لي واللائمين لكثرة ملازمتي لعلني وشدة إقباله عليّ حتى سموني أذنًا، فقال تعالى: ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن، قل أذن خير لكم، ولو شئت أن أسميهم وأدلّ عليهم لفعلت ولكني بسترهم قد تكرمت، فلم يرض الله إلا بتبليغي فيه فاعلموا».

«معاشر الناس، ذلك فإن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم وعليّ إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة لا حلال إلا ما أحله الله ورسوله، ولا حرام إلا ما حرم الله ورسوله وهم فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ونقله إليه فلا تضلوا عنه ولا تستكفوا منه، فهو الذي يهوي إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذبه عذاباً نكراً أبداً الأبدية فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه، قولني عن جبرائيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدمت لغده».

«افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا مثابيه، ولن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده وشاغل بعضده ومعلمكم أن من كنت مولاة فهذا عليّ مولاة وموالاته من الله عز وجل أنزلها عليّ، ألا وقد أدت ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضعت، لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره».

ثم رفعه ﷺ إلى السماء حتى صارت رجله مع ركة النبي ﷺ وقال:

«معاشر الناس، هذا أخي ووصي وواعي علمي وخليفتي علي من آمن بي وعلي تفسير كتاب ربي».

وفي رواية:

«اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقه، اللهم، إنك أنزلت عند تبیین ذلك في علي: اليوم أكملت لكم دينكم بإمامته فمن لم يأت به ويمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك حببت أعمالهم وفي النار هم خالدون، إن إبليس أخرج آدم عليه السلام من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، في علي نزلت سورة ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾».

«معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أديارهم أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت، النور من الله في ثم في علي ثم في النسل منه إلى القائم المهدي».

«معاشر الناس، سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، وإن الله وأنا بريثان منهم إنهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان، ويرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران».

في «الكشف والبيان» أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧، ٤٣٧، عن «ابن جعفر محمد بن علي، الإمام الباقر عليه السلام» «إن معناها ﴿بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ في فضل علي، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

في «الدر المنثور» ج ٢ ص ٢٩٨، جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى ٩١٢ قال: أخرج الشيخ عن «الحسن عليه السلام»: قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذبين فوعدني لأبلغن أو ليعذبنني فأنزل: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾».

السيد عبد الوهاب البخاري، المتوفى ٩٣٢ في «تفسيره» عند قوله تعالى:

﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ .

قال : عن البراء بن عازب (رض) قال في قوله تعالى : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ أي بلغ في فضائل علي .

نزلت في غدير خم فخطب رسول الله ﷺ ثم قال : «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» .

فقال عمر : «بخ بخ يا علي ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة» .

السيد جمال الدين الشيرازي المتوفى ١٠٠٠ . روى في «أربعينه» نزول الآية في غدير خم عن ابن عباس .

في «فتح الغدير» ج ٣ ص ٥٧ ، للقااضي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠ .

قال : أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال :

نزلت هذه الآية : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب (رض) . وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مولى المؤمنين . «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» .

- وهاك أخي في الإيمان جمع من الحفاظ والفقهاء الذين أكدوا نزول الآية في علي عليه السلام في لفظ الحديث المذكور في غدير خم ، فدونك منهم :

في «الدر المنثور» ج ٢ ص ٢٩٨ ، و «فتح الغدير» ج ٢ ص ٥٧ .

الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي الرازي المتوفى ٣٢٧ .

الحافظ ابن مردويه المتوفى ٤١٦ ، روى عنه السيوطي في «الدر المنثور» ج ٢ ص ٢٩٨ ، والشوكاني في «فتح الغدير» والإربلي في «كشف الغمة» .

الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ «الخصائص» ص ٢٩ .

الحافظ عز الدين الرسعني الموصلي الحنبلي المتوفى ٦٦١ ، روى في تفسيره ونقله عنه في «مفتاح النجا في مناقب آل العبا» و «كشف الغمة» ص ٩٢ .

الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى ٤٧٧ في «الولاية» .

الحافظ الحاكم الحسكاني أبو القاسم في «شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل» ، و «مجمع البيان» ج ٢ ص ٢٢٣ .

الحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي المتوفى ٤٠٧ ، ٤١١ في «فانزل من القرآن في أمير المؤمنين» .

أبو عبدالله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى ، ٦٦ في تفسير آل البيت ج ٣ ص ٦٣٦ .

نور الدين بن الصباغ المالكي المتوفى ٨٥٥ في «الفصول المهمة» ص ٢٧ .
شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفى ٧٢٢ في «فوائد السمطين» عن أبي هريرة .

كمال الدين المبيدي المتوفى ٩٠٨ في «شرح ديوان أمير المؤمنين» ص ٤١٥ .

آية الإكمال

آية الإكمال: إكمال الدين بالولاية:

«اليوم أكملت لكم دينكم وأنمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»
[سورة المائدة، آية: ٢] .

— في «تفسير الرازي» ج ٣ ص ٥٢٩ ، عن أصحاب الآثار :

إنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ لم يعمر بعد نزولها إلا أحداً وثمانين يوماً .

وقيل : اثنتين وثمانين .

وقيل : تسعاً وستين ، وهو المشهور .

وعينه أبو السعود في تفسيره بهامش تفسير الرازي، ج ٣ ص ٥٢٣ .

وذكر المؤرخون منهم :

«تاريخ الكامل»، ج ٢ ص ٣٤، و «امتناع المقرئ» ص ٥٤٨ .

«تاريخ ابن كثير» ج ٦ ص ٣٣٢، وعده مشهوراً .

«السيرة الحلبية»، ج ٣ ص ٣٨٢، وفي «مفتاح النجا» عن ابن عباس .

في «كشف الغمة» ص ٩٥ للإربلي .

عن ابن عباس : «اليوم أكملت لكم دينكم»، فقال النبي ﷺ : «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتى والولاية لعلي بن أبي طالب» .

- في «الدر المنثور» ج ٢ ص ٢٥٩ للسيوطي، وفي «الإنقان» ج ١ ص ٣١ .

لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرائيل عليه السلام عليه بهذه الآية : «اليوم أكملت لكم دينكم» .

- في «ما نزل من القرآن في علي» الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ .
عن «أبي سعيد الخدري» (رض) :

إن النبي ﷺ دعا الناس إلى علي في غدير خم أمر بما تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ﷺ وقال : «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتى، وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي» .

ثم قال ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» .

كما رواه :

الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ في تاريخه، ج ٨ ص ٢٩٠ عن أبي هريرة .

الخوارزمي في «المناقب» ص ٨ عن أبي سعيد الخدري : أبو الفتح النطنزي في

«الخصائص العلوية» عن سعيد الخدري وجابر الأنصاري (رض).

في «الخصائص» بإسناده عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

في «فرائد السمطين» في الباب ١٨ للحموي.

عماد الدين بن كثير القرشي الشافعي في تفسير، ج ٢ ص ١٠٤.

«سورة المعارج»

سورة المعارج: العذاب الواقع

ومن الآيات النازلة بعد نص الغدير قوله تعالى في سورة المعارج.

وقد ثبت الحديث الحفاظ والعلماء مما لا يستهان به.

ودونك نصوصها:

روي في:

«الكشف والبيان» تفسير أبي إسحاق النيسابوري قال فيه:

إن سفيان بن عيينة سئل عن قوله عز وجل: «سأل سائل بعذاب واقع» فيمن

نزلت؟

فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك، حدثني أبي عن

جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم قال: «لما كان رسول الله ﷺ بغدير

خمّ نادى للناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

«فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول

الله ﷺ على ناقه حتى أتى الأبطح. فنزل عن ناقته فأناخها فقال: يا محمد؟ أمرتنا

عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلي خمساً

فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه، وأمرتنا بالحج

فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك فقضيت علينا وقلت: «من

كنت مولاه فعلي مولاه» فهذا شيء منك أم من الله عز وجل؟ ١٩

فقال رسول الله ﷺ: «والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله»، فولى الحرث ابن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم».

«فما وصل إليها - راحلته - حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله وأنزل الله عز وجل . «سأل سائل بعذاب واقع» [سورة المعارج، آية: ٤١].

كما رواه في:

«دعاة الهداة إلى أداء حق الموالاة» للحاكم أبي القاسم الحسكاني أبو بكر يحيى القرطبي في «تفسيره» في سورة المعارج .

«جواهر العقدين» نور الدين الحسيني .

«هداية السعداء» شهاب الدين أحمد آبادي، و«فرائد السمطين» للحموي في الباب ١٨ .

«تذكرة سبط ابن الجوزي» ص ١٩ .

«الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء» للشيخ إبراهيم بن عبد الله اليمني الشافعي .

«السراج المنير» ج ٤ ص ٣٦٤ تفسير شمس الدين الشافعي .

«نزاهة المجالس» ص ٢٤٢ للصفوري، و«السيرة الحلبية» ج ٣ ص ٣٠٢ .

«الأربعين في مناقب أمير المؤمنين» للشيرازي، و«تفسير المنار» ج ٦ ص ٤٦٤ للشيخ محمد عبده .

«الجامع الصغير» ج ٢ ص ٣٨٧ للسيوطي .

«ذخيرة الآمال في شرح عقد جواهر الآل» للشيخ أحمد بن عبد القادر الشافعي .

«الصراط السوي في مناقب النبي ﷺ» للسيد محمود بن محمد المدني .

وهناك أقوال أخرى في شأن آيات سورة المائدة وسورة الماعارج ولا نحب استقصاءها والترجيح بينها لأننا ما ذكرنا الأحاديث وما هو في شأن الآيات لإثارة الجدل الذي يفرق بين المسلمين ويوقع بينهم العداوة والبغضاء، وما دامت عصبية المذاهب قائمة وغالبة بين المسلمين فلا رجاء في تحريهم الحق في مسائل الخلاف ولا في تجنبهم ما يترتب على الخلاف في التفرق والعداء، ولو زالت تلك العصبية الظلماء السوداء ونبذها المسلمون لما ظهر حينئذ ثبوت هذا القول أو ذاك لأنهم لا ينظرون فيه حينئذ إلا بمرآة الإنصاف والاعتبار، فتراهم فئة يكذبون ما كان في شأن أهل البيت عليهم السلام، وفئة يكذبون ما كان في شأن الصحابة (رض) ليس عندهم اعتبار لأي من المعايير والقيم الإسلامية فانزلقوا بمنحدر انتهى بهم إلى قاع الشذوذ الفكري الخطير الإجمالي في كل حال من أحوال الإسلام وأهله مشكلاً الضرر بمصلحة جميع الأطراف . لا يفهمون محكم القول ويتبعون متشابهه، اتبعوا أرباب المذاهب ونسوا الله ربهم ورسوله وما أمر به وما نهى في ما نزل إليه من سنن وأحكام وأمور شاء سبحانه أن يتممها في وقائع الإسلام المعمول بها، فأخذوا يفرقون بين الإسلام وأهله ويلعنون القول في السباقيين إلى الإسلام ومعارضيه ومسانديه بإيمان حر مطلق يحمل كل المعاني الإسلامية السامية في التضحية والفداء، جلايد صناديد لم تأخذهم لومة لائم في حق ولا باطل، وهذا أمرٌ لا يلائم تفاهات المغرضين المندسين فأحدثوا الخلافات وأوسعوها وجعلوا منها لبساً يشفق جدار الإسلام ويضعف من متانته فأحدثوا العنصرية والطوائف والمذاهب والخلاف حتى في سنن الله في القرآن، يساندونهم في ذلك عدو الإسلام والمسلمين والبشرية جمعاء الشيطان الرجيم، ويعاضده ويتناصره عليهم ويسانده في الهدم من هم أعداء الأمة الإسلامية التي تكون من مصالحهم السوداء التفرق بين صفوف المسلمين وانشقاقهم: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم لعلكم ترحمون﴾ [الحجرات، آية: ١٠] .

لذا يجب على المسلم المؤمن الراشد أن لا يخوض في شؤون أرادها الله تعالى أن تقوم في دينه وتكون أعلاماً باهرة يستند عليها المسلمون لتبصيرهم، وضياءً ساطعاً ينير ظلمة الدهور ما مرّ منها وما هو آتٍ إلى أن تقوم الساعة، فهذه من مشيئته

سبحانه: ﴿قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: آية، ١٦].

فكان من علمه وأمره سبحانه وتعالى قول رسول الله ﷺ للمسلمين: «فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا».

«والثقل الأصغر: عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وهذا نص من رسول الله ﷺ من أمر الله تعالى: «وليلغ الشاهد الغائب».

وقول الإمام علي عليه السلام في وصيته أثناء مرضه في وفاته لابنه الحسن عليه السلام: «اللَّهُ فِي أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ الَّذِينَ لَمْ يَحْدُثُوا حَدَثًا وَلَمْ يَأُورُوا مُحَدَّثًا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى بِهِمْ وَلَعَنَ الْمُحَدِّثَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَيَّرَهُمْ وَالْمُقَرِّيَ لِلْمُحَدِّثِ».

فيا أخي المسلم المؤمن تجنب الجدل والخصومة والتعصب والعجب في أمور أرادها الله وعمل بها رسوله ﷺ بما أمره وبما أنزل عليه: ﴿بَلِّغْهُمْ أَنْ جَاءَهُمْ مِنْذَرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق، آية: ٢٩].

ولتحذر من التمايز والتقول في أمور لا يفهم ولا يدرك كنهها: «ما يلفظ من قول ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق، آية: ١٨] سواء كان جهراً أو علانية أو أن يبيت سمومه في السر والباطن: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق/١٦].

ويمن يجادل الإنسان؟

في إرادة الله: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق/٢] أم في آل بيت الله الذين اختارهم الله وارتضاهم واختصهم أن يكونوا أهل بيت: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

أهل التضحية والفداء والهجرة والمناصرة لله ولرسوله وللإسلام من أول قيامه

إلى أن توفاهم الله مسيرة طاعة في أمانة ووفاء وإخلاص لدين الله القويم: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُؤْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران، آية: ١٩٥].

هذا هو الجواب القاطع لكل تucle وعذر فإن القرآن بينة عظيمة كاملة من وجوه متعددة.

فالبيئة ما تبين به الحق، والقرآن مبين للحق في ما وقع من وقائع الإسلام في آيات بينات كدلائل لمن تدبره وتلاه حق تلاوته: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأنعام، الآية: ١٥٧].

ومن بعد القرآن يأتي نص رسول الله ﷺ ولا اجتهاد في مورد نصوصه ﷺ وقد كانت خاتمة ما وصى الله تعالى به هذه الأمة على لسان خاتم الأنبياء ﷺ بوصاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وولايته، وأكمل به دينه، في آية الإكمال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

لأن الأشياء إنما تكمل بخواتيمها، وقف على ذلك بتبليغ رسول الله ﷺ بيت أهل الإسلام أهل القرآن مذكراً إياهم بالشهادة في الموقف والبيعة والحاضر يبلغ الغائب محتجاً عليهم في مسائلتهم يوم القيامة فيمن خلفهم فيهم.

وتلا ﷺ عليهم آية التبليغ تذكيراً لهم ولسائر المخاطبين بالقرآن بما ينتظر في آخر الزمان لكل من الأمم والأفراد، ولما تمت بذلك الحجة ووضحت المحجة فما على الفرد المسلم أن يتبصر ويتفقه في أمور دينه من القرآن الكريم سيجد ما ينير له دربه في آيات بينات تقوم له دينه وتجعل منه عوداً صلياً لا تهزه ريح الطائفيات والمذاهب ويتبع دين الله وحده.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام، آية: ١٥٩]، وهذا تذكير منه سبحانه لهذه الأمة الراقية أمة الإسلام بما هي عرضة له بحسب سنن الاجتماع من إضاعة الدين بعد الاهتداء به بمثل ما أضاعه به من قبلهم وهو الاختلاف والتفرق فيه بالمذاهب والآراء

والبدع التي تجعلهم أحزاباً وشيعاً تتعصب كل منها لمذهب من المذاهب وإمام فيضج العلم وتنقسم عروة وحدة الأمة الواحدة بعد أخوة الإيمان أمماً متعادية ليس لها مرجع متفق عليه يجمع كلمتها فيحل بها ما حل بالأمم التي تفرقت قبلها بسبب أهل البدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد .

عن أم سلمة رضي الله عنها : «أم المؤمنين قالت: ألا إن نبيكم قد برىء ممن فرق دينه واحترب» .

وهذا يعني التفرق في أصول الدين وفروعه وحكومته وتولي أهله بعضهم بعضاً، فعصية المذاهب الكلامية والفقهية كلها داخلة في ذلك .

كعصية الخلافة والملك، والعصية الجنسية التي تفرق بين الأمم بحيث يعادي المسلمون بعضهم بعضاً ويقاتل بعضهم بعضاً كما قالت أم سلمة رضي الله عنها تحذيراً لأمة الإسلام فيمن فعل فعل التفرقة بين هذه الأمة فالرسول ﷺ بريء منهم بالأولى والآخرة، لا كما يزعم بعض الجاهلين، من أن ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الكفار وأفعالهم خاص بهم فإذا تلبس به المسلمون لا يكون حكمهم فيه كحكم من قبلهم كأن الله تعالى أباح للمسلمين الشرك والكفر والنفاق والبدع والمذاهب والضلالات وضمن لهم الجنة والرضوان بمجرد انتسابهم إلى الإسلام، أو إلى مذهب من المذاهب، وكل أهل مذهب يعتقد بأن مذهبه هو الأنسب والأصح والأفضل والأقرب للسنن النبوية وللرسول ﷺ والقرآن وهذا هدم لكتاب الله تعالى وسنن نبيه ﷺ وسيرة المهتدين بهما من خير القرون .

وإن هذا الافتراق في الدين وما تبعه من ضعفها في دنياها لم يتأت إلا بما له دوافع وأسباب كلية كالسياسة والتنازع على الملك، وعصية الجنس والنسب وعصية المذاهب والفروع ومصالح أخرى شتى، والقول في دين الله بالرأي وسبب آخر قد دخل في كل منها وهو دسائس أعداء هذا الدين وكيدهم كما تقدم ذكره .

فالقول في الدين بالرأي أصل لما ذكر قبله وليس له حد يقف عنده وآراء الناس تختلف باختلاف الزمان والمكان وشؤون المعيشة وأحوال الاجتماع والدين في هفائده وعباداته وفضائله وحلاله وحرامه وضع إلهي موحى من الله تعالى، ومن

فوائده المدنية جمع قلوب الأفراد والشعوب الكثيرة بأقوى الروابط وأوثق العرى
الثابتة والرأي يفرقها إذ قلما يتفق شخصان مستقلان فيه، فأين تتفق شعوب الأمة
الإسلامية الكثيرة في الأزمنة المختلفة؟

واجتماع الكثيرين بالتقليد يستلزم تفرقاً شراً من التفرق في الرأي عن دليل الأمة
تفرق جهل لا مطمع في تلافي ضرره إلا بزواله لقد تكلم علماء الكلام في تفرق
المذاهب وخصوه بالتفرق في الأصول وعللوه بأن هؤلاء قد كفر بعضهم بعضاً دون
المختلفين في الفروع، وفيه نظر والتحقيق العموم.

فإن هؤلاء يصدق عليهم أيضاً أنهم فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما
لديهم فرحون والله سبحانه وتعالى يقول في سورة الأنعام:

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾
[الأنعام: ١٥٣].

هذه وصية منه تعالى التي لا يكابر ذو مسكة من عقل في حسنها وفضلها في
التمسك بالصراط ألا وهو القرآن، ومن ثم منهاج رسول الله ﷺ الذي يؤدي إلى
رضا الله تعالى ونيل سعادته في الدنيا، وحسن جزاء ثوابه في الآخرة، صراطاً
مستقيماً ظاهر الاستقامة لا يفضل سالكه، ولا ينجو ولا يهتدي تاركه فاتبعوه وحده
ولا تتبعوا السبل الأخرى التي تخالفه وهي كثيرة فتفرق بكم عن سبيله، بحيث تذهب
كل فرقة في سبيل ضلالة منها تنتهي بها إلى التهلكة.

إذ ليس بعد الحق إلا الضلال، وليس بعد التفرقة إلا الانكسار والخراب،
وتشتت الشمل مما يضعف وحدة الاجتماع والله سبحانه يقول في كتابه العزيز:
﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وحبل الله هو القرآن
كما ورد في الحديث الصحيح عن ابن مسعود.

وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «كتاب الله هو
حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض».

وقيل: هم آل البيت الأطهار فمن تمسك بهم وبولايتهم أمن ومن خالفهم هلك
لقول رسول الله ﷺ في نص حديثه الشريف: «كتاب الله وعترتي، فإنه قد نبأني

اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» .

لذلك وجب الحذر من التفرق والاختلاف، لأنه لا يمكن أن يسلم منه البشر والنهي عنه من تكليف ما لا استطاع، وليس بمراد في الآيات، والرأي لا مفر منه لأنه مما فطر عليه البشر كما قال تعالى في سورة هود: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾ [هود: ١١٨] .

﴿إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٩] .

فاستواء الناس في العقول والأفهام مما لا سبيل إليه ولا مطمع فيه إذ هو من قبيل الحب والود، والكراه والبغض، وهما مما لا استطاع إدراكه من قبيل وأمر الله تعالى لأنه هو وحده من يؤلف بين القلوب :

﴿فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

أمة كاملة ألف بينها فجعلها أخوة في المودة والمحبة يتعاضد بعضها مع بعض لنصرة الرسول ﷺ والإسلام فأمثال هؤلاء هم الذين يصدق عليهم قوله ﷺ : «المؤمن مرآة المؤمن» بينما تجد أخوة من أب وأم قد حدث التنافر بينهم كما تختلف أفهامهم في الشيء كما يختلف جهم له وميلهم إليه .

كذا في فرق المذاهب فيتشيع لكل منها شيعة وحزب ينصرونه ويتعصبون له، ويخطئون ما خالفه ويرمون أتباعه بالجهل والضلال أو الكفر والابتداع، وذلك سبب لإضاعة الدين بترك طلب الحق المتزل فيه لأن كل شيعة تنظر فيما يؤيد مذهبها ويظهرها على مخالفيها لا في الحق لذاته والاستمانة على استبائته وفهم نصوصه يبحث فيه أي فقيه من الفقهاء والعلماء بغير تعصب ولا تشيع، والحق لا يمكن أن يكون وقفاً محبوساً من عند الله تعالى على عالم معين وعلى أتباعه، فكل باحث من العلماء يخطيء ويصيب وكذا صاحب المذهب وهذا أمر قطعي ثابت بالعقل والنقل والإجماع لأنه غير معصوم والعصمة للأنبياء والرسول ﷺ ولآل البيت الأطهار بنصر قوله تعالى : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ .

فمن اتبع الرسول ﷺ في سننه وموارد نصوصه ومن أخذ مقامه في أن يبلغ

عنه ومن بعده عترته وأصحابه الميامين بالأحاديث المنقولة إلى يومنا هذا يكن متبعاً لصراط الله الذي هو الحق الواحد .

ولكن أهل البدع إذا ما دعوا إلى كتاب الله وتصريحاته وسننه وإلى ما صبح عن سنة رسوله ونصوصه ، ومنهاج آل بيته عليهم السلام عرضوا عنهما وآثروا عليهما أقوال أرباب المذاهب وأهل البدع ، وهذا مما يحل من الضعف والهوان في أمة المسلمين ولم يردعهم عن ذلك ما ورد في التحذير منه في القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله المنقولة بالتواتر في مصادر موثوق بها ومعمول بها فلم يبق إلا حفظ القرآن في أدنى تغيير وأقل تحريف والله حافظه إلى يوم يبعثون .

وضبط السنة النبوية مما لم يسبق له في أمة من الأمم نظير ، وجود طائفة من أهل الحق في كل زمان تدعو إلى صراط الله وحده وتتبعه بالعمل والحجة : ﴿ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران : ١١٤] .

بالمعروف الذي يأمر به ، والمنكر الذي ينهون عنه لأن أكثر الناس لا يعرفون الأحكام ولا يعلمون وقائع الإسلام على حقيقتها ، ولو أنه من المفروض الذي ينبغي أن يحمل عليه خطاب التنزيل هو أن المسلم لا يجهل عليه وهو مأمور بالعلم والتفرقة بين المعروف والمنكر ، على أن المعروف عند إطلاقه يراد به ما عرفته العقول والطباع السليمة ، والمنكر ضده ، وهو ما أنكرته العقول والطباع السليمة .

والمرشد إليه مع سلامة الفطرة كتاب الله وسنة نبيه وموارد نصوصه المنقولة بالتواتر والعمل وهو ما لا يسع أحداً جهله ولا يكون المسلم مسلماً إلا به .

فالأمة إذا ما اجتمعت على هذا المقصد العالي الشريف وهو أن تكون مسيطرة على الأمم كلها ومربية لها ومهذبة لنفوسها فلا شك أن جميع الأهواء الشخصية تتلاشى من بينهم ، فإذا عرض الحسد والبغى لأحد من أفرادهم تذكروا وظيفتهم العالية الشريفة التي لا تتم إلا بالتعاون والاجتماع فأزالت الغل وشقت النفوس قبل تمكن المرض ، بالدعوة العامة الكلية للتعرف على طرق الخير وتطبيق ذلك على أحوال الناس والتوعية والتنبيه لهم من غير تعصب وتجريح ، يتدبر أموراً أهل البصيرة والفقهاء الحقيقيين في الدين يعممون دعوتهم وإرشادهم في الأمة ويواصلونها

فيكونون موارد لحياة الأمة الإسلامية ومعاقدة الرابطة ووحدةها.

فتبصر أخي المسلم: ﴿ولا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد﴾ [آل عمران: ١٩٦].

واستغفر الله: «ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم».

- «حديث التهنئة وتتويج أمير المؤمنين بعمامة رسول الله ﷺ السحاب».

حديث التهنئة:

- «حديث زيد بن أرقم»:

أخرج الإمام الطبري محمد بن جرير في «الولاية» بإسناده عن زيد بن أرقم: فقال رسول الله ﷺ: «معاشر الناس، قولوا أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا وميثاقاً بالستنا وصفقة بأيدينا نؤديه إلى أولادنا وأهاليها لا نبغي بذلك بدلاً وأنت شهيد علينا وكفى بالله شهيداً، وقولوا ما قلت لكم، وسلموا على علي بإمرة المؤمنين».

«وقولوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فإن الله يعلم كل صوت، وخائنة كل نفس. فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً، ويرضى الله عنكم فإن تكفروا فإن الله غني عنكم».

قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا... وكان أول من صافق النبي ﷺ وعلياً: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس إلى أن صلى ﷺ الظهرين في وقت واحد وامتد ذلك إلى أن صلى العشاءين في وقت واحد، وأوصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً».

ورواه أحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي في «مناقب علي بن أبي طالب».

روي: أن رسول الله ﷺ أمر من حضر المشهد من أمته ومشايخه قريش والصحابه ووجوه الأنصار، كما أمر أمهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين عليه السلام ونهته على تلك الخطوة الكبيرة بإشغاله منصة الولاية مرتب الأمر والنهي في دين الله فكانت هذه التهمة مشفوعة بأمر من مصدر النبوة، والمصافقة بالبيعة المذكورة مع ابتهاج النبي ﷺ بها بقوله: «الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين».

على ما عرفته من نزول الآية الكريمة في هذا اليوم المشهود الناصية بإكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب فيما وقع فيه، وبهذا فقد اكتسب هذا اليوم رفعة وشموخاً، سرّ موقعها صاحب الرسالة الخاتمة وأئمة الهدى ومن اقتضى أثرهم من المؤمنين..

وقد نوّه به رسول الله ﷺ عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليه السلام.

قال: قال رسول الله ﷺ «يوم غدیر خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً».

رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في القرن الثالث عن محمد بن ظهر عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عليه السلام، واقتفى أثر النبي ﷺ أمير المؤمنين علي عليه السلام نفسه فاتخذ عيدا وخطب فيه سنة اتفق فيها الجمعة والغدير في «مصباح المتجعد» ص ٥٢٤، ذكر خطبته عليه السلام، وناخذ من الخطبة ما هو في شأن الحديث: «إن الله عز وجل جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين ولا يقوم أحدهما إلا بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنعه، ويقفكم على طريق رشد، ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويسلككم منهاج قصده».

ويوفر عليكم هنيء رقد، فجعل الجمعة مجمعا ندب إليه لتطهير ما كان قبله وغسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله وذكرى للمؤمنين، وتبيان خشية المتقين، وهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته في الأيام قبله،

وجعله لا يتم إلا بالانتمار لما أمر به والانتهاه عما نهى عنه، والتسليم بطاعته فيما حث عليه وندب إليه فلا يقبل توحيده إلا بالاعتراف لنبيه ﷺ بنبوته، ولا يقبل ديناً إلا بولاية من أمر بولايته، ولا تنتظم أسباب طاعته إلا بالتمسك بعصمه وعصم أهل ولايته، فأنزل على نبيه ﷺ في يوم الدوح ما بين به عن إرادته في خالصاته وذوي اجتهاده، وأمره بالبلاغ وترك الحفل بأهل الزيف والنفاق وضمن له عصمته منهم، إلى أن قال ﷺ :

«عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم وبالأبر ياخوانكم والشكر لله عز وجل على ما منحكم، وأجمعوا يجمع الله شملكم، وتباروا يصل الله إلفتكم، وتهادوا نعمه كما منكم بالشواب فيه على إضعاف الأعياد قبله أو بعده إلا في مثله، والبر فيه يثمر المال ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه، وهيثوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من وجودكم، وبما تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشر فيما بينكم والسرور في ملاقاتكم».

- حديث ابن سعيد الخدري في «التهنئة»، في «شرف المصطفى» الحافظ أبو سعيد الخركوشي النيسابوري المتوفى ٤٠٧، بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ، أحمد بن حنبل، وبإسناد آخر عن أبي سعيد الخدري.

لفظه: ثم قال ﷺ: «هتوني هتوني، إن الله تعالى خصني بالنبوة، وخص أهل بيتي بالإمامة».

فلقي عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ﷺ فقال: «طوبى لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».

حديث أنس: في «المناقب» للفقهاء أبي الحسن بن المغازلي المتوفى ٤٨٣ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله القصاب التبعي الواسطي مما أذن لي في روايته أنه قال: حدثني أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد البياصري قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الجوهري قال: حدثني محمد بن زكريا العبدى، عن حميد الطويل عن أنس في حديث:

فأخذ ﷺ بيده ﷺ، وأرقاه المنبر فقال: «اللهم هذا مني وأنا منه إلا أنه

مني بمنزلة هارون من موسى ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه» .

فانصرف عليّ قرير العين فاتبعه عمر بن الخطاب فقال : «بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم» .

- «حديث سعد بن أبي وقاص»

في «فيض القدير» ص ٢١٨ ج ٦ ، شمس الدين المناوي الشافعي المتوفى ١٠٣١ قال :

لما سمع أبو بكر وعمر (رض) ذلك - حديث الولاية - قالوا : «أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة» .

أخرجه الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص .

- «حديث البراء بن عازب»

روى في «زين الفتي» أبو محمد أحمد العاصمي قال : أخبرني شيخني محمد بن أحمد رحمه الله عن أبي أحمد الهمداني ، عن أبي جعفر محمد بن إبراهيم ابن محمد بن عبد الله .

في «تاريخ الخطيب» ج ١ ص ٤١١ .

عن عبدان بن حبله - بن حبله - القهستاني ، عن أبي قريش محمد بن جمعة بن خلف القائني ، عن أبي يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال :

لما قال رسول الله ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

قال عمر : «هنيئاً لك يا أبا الحسن ! أصبحت مولى كل مسلم» .

كما ذكر حديث التهنة جمع من الحفاظ والفقهاء في اللفظ المذكور ودونك منهم :

حجة الإسلام أبو حامد الغزالي المتوفى ٥٠٥ في «سر العالمين» صحاح .

في «المناقب» أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي المتوفى ٥٩٧ .

فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى ٦٠٦ في «تفسيره الكبير» ج ٣ ص ٦٣٦ .
أبو الفتح الأشعر الشهرستاني المتوفى ٥٤٨ في «الملل والنحل» . عز الدين أبو
الحسن ابن الأثير الشيباني المتوفى ٦٣٠ .

الخطيب الخوارزمي الحنفي المتوفى ٥٦٨ في «المناقب» ص ٩٤ .
شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ في «تذكرته»
ج ١ .

السيد عبد الوهاب الحسيني البخاري المتوفى ٩٣٢ .
كمال الدين الميمني ذكر في «شرح الديوان» المعزى إلى أمير المؤمنين ، ص
٤٠٦ .

تقي الدين المقرئ المصري المتوفى ٨٤٥ في «الخطط» ص ٢٢٣ .
السيد أحمد زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى ١٣٠٤ .
في «الفتوحات الإسلامية» ج ٢ ص ٣٠٦ .
أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢ في «شرح المذاهب» ج ٧ ص ١٣ .
حسام الدين بن محمد بايزيد السهارينوري في «فرائض الروافض» .
محمد محبوب العالم في «نفسير شاهي» .
السيد محمود الشبخاني القادري المدني في «الصراط السوي في مناقب آل
النبي ﷺ» .

أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى ٩٢٣ ، في «المواهب اللدنية» ج ٢
ص ١٣ .

السيد علي بن شهاب الدين الهمداني في «مودة القربى» .
نور الدين ابن الصباغ المالكي المتوفى ٥٥ وفي «الفصول المهمة» ص ٢٥ .
كما ذكره :

في «مشكاة المصابيح» ص ٥٥٧ ولي الدين الخطيب، وفي «درر السمطين» للزرندي.

في «البداية والنهاية» ج ٥ ص ٢٠٩، ٢١٠ أبو الفداء بن كثير الشامي.

في «غرائد السمطين» في الباب الثالث عشر الحموي.

في «مشكاة المصابيح» ص ٥٥٧ ولي الدين الخطيب.

في «الكشف والبيان» أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧.

في «مسند الإمام أحمد بن حنبل إمام الحنابلة» ج ٤ ص ٢٨١.

في «التمهيد في أصول الدين» ص ١٧١ القاضي أبو بكر الباقلاني البغدادي المتوفى ٤١٣.

في «النهاية» ج ٤ ص ٢٤٦، أبو السعادات مجد الدين بن الأثير.

في «الخصائص العلوية» أبو الفتح محمد بن علي النطنزي.

في «وسيلة المتعبدين» عمر بن محمد الملا.

في «وسيلة المال في عذ مناقب آل» أحمد باكثير المكي الشافعي.

في «مفتاح النجا في مناقب آل العبا» و «نزل الأبرار بما صح في أهل البيت الأطهار» ميرزا محمد البدقشاني.

في «مناقب المرتضى» الشيخ محمد صدر العالم «معارج العلل في مناقب المرتضى».

في «الروضة الندية شرح التحفة العلوية» السيد محمد الصنعاني المتوفى ١١٨٢.

في «وسيلة النجاة» المولوي محمد حبيب اللكهنوي.

في «مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين» المولوي ولي الله اللكهنوي.

في «كفاية الطالب في حياة علي بن أبي طالب» للشنقيطي المالكي.

- في «المصنف» الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٥ .
- في «مسند الحافظ أبي يعلى الموصلي» المتوفى ٣٠٧ .
- في «تفسير محمد بن جرير الطبري» ج ٣ ص ٤٢٨ .
- في «كتاب الولاية» الحافظ أحمد بن عقدة الكوفي المتوفى ٣٣٣ .
- في «سرقات الشعر» الحافظ أبو عبد الله المرزباتي البغدادي المتوفى ٣٨٤ .
- في «الصواعق» ص ٢٦ لابن حجر .
- في «الإبانة» الحافظ أبو عبد الله ابن بطة الحنبلي المتوفى ٣٨٧ .
- في «شرف المصطفى» الحافظ أبو سعيد النيسابوري المتوفى ٤٠٧ .
- في «تفسير الحافظ أحمد بن مردويه الأصبهاني» المتوفى ٤١٦ .
- في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٦٩ للطبري حكاه عن الحافظ ابن السمان الرازي المتوفى ٤٤٥ هـ .
- في «حياة علي بن أبي طالب» ص ٢٨ للشنقيطي .
- في «الفصول المهمة» و «درر السمطين» للبيهقي المتوفى ٤٥٨ .
- في «فضائل الصحابة» الحافظ أبو سعيد السمعي المتوفى ٥٦٢ .
- في «كفاية الطالب» ص ١٦ الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ .

- «عيد الغدير» :

يوم الموالاة عرفه أئمة أهل البيت عليهم السلام فسموه عيداً وأمرؤا بذلك عامة المسلمين ونشروا فضل هذا اليوم العظيم ومثوبة من عمل البر فيه :

عن فرات بن إبراهيم الكوفي في «تفسيره» في تفسير سورة المائدة قال : «عن جعفر بن محمد الأزدي ، عن محمد بن الحسين الصايغ ، عن الحسن بن علي الصيرفي عن محمد البزار ، عن فرات بن أحمد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قال: قلت، جعلت فداك، للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟

قال عليه السلام: «نعم أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله منزلة هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأنزل على نبيه محمد ﷺ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً».

قال: قلت، وأي يوم هو؟

قال عليه السلام: «إن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن يعقد الوصية والإمامة من بعده ففعل ذلك، جعلوا ذلك اليوم عيداً، وإنه اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ علياً للناس علماً وأنزل فيه ما أنزل، وكمل فيه الدين، وتمت فيه النعمة على المؤمنين».

قال: قلت، وأي يوم هو في السنة؟

قال عليه السلام: «إن الأيام تتقدم وتتأخر وربما كان يوم السبت والأحد والاثنين إلى آخر الأيام السبعة، اليوم الثامن عشر من ذي الحجة» قال: قلت، فما ينبغي لنا أن نعمل في ذلك اليوم؟

قال عليه السلام: «هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له وسرور لما من الله به عليكم من ولايتنا فإني أحب لكم أن تصوموه».

- في «الكافي» ج ١ ص ٣٠٣ للكليني.

عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت: جعلت فداك؟ للمسلمين غير العيدين؟

قال عليه السلام: «نعم يا حسن؟ أعظمها وأشرفها».

قلت: وأي يوم هو؟

قال عليه السلام: «يوم نصب أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس».

قلت : « جعلت فداك ما ينبغي لنا أن نصنع فيه ؟ »

قال عليه السلام : « تصوم يا حسن وتكثر الصلاة على محمد وآله ، وتبرأ إلى الله ممن ظلمهم ، فإن الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء اليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتخذ عيداً » .

قلت : فما لمن صامه ؟

قال عليه السلام : « صيام ستين شهراً » .

وفي لفظ : في « الخصال » للشيخ الصدوق :

« عليكم صيامه شكراً لله وحمداً له مع أنه أهل أن يشكر كل ساعة » .

وفي لفظ : في « المصباح » للطوسي ، ص ٥١٣ .

« إن صومه يعدل ستين شهراً من أشهر الحرم » .

وفي لفظ : عن علي بن الحسين عليه السلام : « صيام يوم غدیر خم يعدل عند الله

في كل عام مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات وهو عبد الله الأكبر » .

- « تنويع الإمام عليه السلام بالسحاب » عمامة رسول الله ﷺ .

روى :

القضاعي والديلمي وصححه السيوطي في « الجامع الصغير » ج ٢ ص ١٥٥ ،

وأورده ابن الأثير في « النهاية » .

قال رسول الله ﷺ : « العمامة تيجان العرب » .

ولما ولي رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعينه بإمرة الله تعالى

أميراً ووصياً ووالياً إماماً معصوماً للموكبة الإسلامية ولنيله العهد النبوي ، كان من

الحرى تنويجه بما هو شارة الأمراء ، وكانت تيجان العرب : « العمامة » وكان لا يلبسها

إلا العظماء والأشراف .

فعلى هذا الأساس عممه رسول الله ﷺ هذا اليوم بهيئة خاصة تعرب عن

العظمة والجلال - والعظمة لله وحده - ونوجه بيده الكريمة بعمامته « السحاب » في

ذلك المحتشد العظيم .

وفيه تلويح أن المتوشح بها مقيّض بإمرة كإمرته ﷺ غير أنه مبلغ عنه وقائم مقامه من بعده .

روى :

الحافظ عبد الله بن أبي شيبه ، وأبو داود الطيالسي وابن منيع البخوي وأبو بكر البيهقي .

كما في «كنز العمال» ج ٨ ص ٦٠ عن أمير المؤمنين .

قال ﷺ : «عممني رسول الله ﷺ يوم غدیر خم بعمامة فسدلها خلفي» .
وفي لفظ : «فسدل طرفها على منكبي» .

ثم قال ﷺ : «إن الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمة» .

ثم قال ﷺ : «إن العمامة حاجز بين الكفر والإيمان» .

روى : في «تاج العروس» ج ص ١٢ ، مرتضى الحنفي الزبيدي .

قال : التاج : الإكليل .

والفضة والعمامة والأخير على التشبيه «تيجان وأتواج» والعرب تسمي العمامات : التاج .

وفي الحديث : «العمائم تيجان العرب» .

جمع تاج ، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر ، أراد أن العمامات بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوف في الرؤوس ، أو بالقلائد ، والعمائم فيهم قليلة ، والأكاليل تيجان ملوك المعجم .

وتوجه : أي سواده «عممه» .

وفي لفظ : في ج ٨ ص ٤١٠ :

وفي المجاز «عم بالضم» أي «سود» لأن تيجان العرب العمامات فكما قيل في المعجم : توج من التاج ، وقيل في العرب : عمم .

وفيههم إذ عمم المعمم وكانوا إذا سؤدوا رجلاً صموه عمامة حمراء .

وكانت الفرس تتوج ملوكها فيقال له : المتوج .

- في «نور الأبصار» ص ٢٥ ، الشبلنجي .

من ألقاب رسول الله ﷺ : «صاحب الناج» .

فقال : المراد العمامة لأن العمائم تيجان العرب كما جاء في الحديث .

- في «الصراط السوي» للسيد محمود القادري المدني .

كما في «نظم درر السمطين» للحافظ الزرندي .

كما في «الفصول المهمة» ص ٣٧ لابن الصباغ المالكي ، باللفظ الذي أخرجه

الحموي ، بإسناد آخر من طريق الحافظ ابن عبد الرحمن ابن عائشة عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال عليه السلام : «عممني رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعمامة فسدل نعرها

على منكبي ، وقال ﷺ : إن الله أيدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين بهذه العمامة» .

في «كثر العمال» ج ٨ ص ٦٠ :

عن مسند عبد الله بن الشخير عن عبد الرحمن بن عدي البحراني عن أخيه عبد

الأعلى بن عدي :

إن رسول الله ﷺ دعا علي بن أبي طالب فعممه وأرخى عذبة العمامة من

خلفه .

عذبة العمامة : طرفها .

في «معرفة الصحابة» للحافظ أبي نعيم ، وفي «الرياض النضرة» محب الدين

الطبري ، ج ٢ ص ٢١٧ .

عن عبد الأعلى بن عدي النهرواني .

إن رسول الله ﷺ دعا علياً يوم غدير خم فعممه وأرخى العمامة من خلفه .

- في «شرح المواهب» ج ٥ ص ١٠، للعلامة الزرقاني.

إن رسول الله ﷺ دعا علياً يوم غدِير خُم وأرخى عذبة العمامة من خلفه.
وفي لفظ: عن الحافظ الديلمي عن ابن عباس قال: لما عمم رسول الله ﷺ علياً بالسحاب قال ﷺ: «يا علي العمامة نيجان العرب».

- في «النهاية» ج ٢ ص ١٦٠ لابن الأثير، قال:

كان اسم عمامة النبي ﷺ: «السحاب».

- في «نظم درر السمطين» جمال الدين الزرندي الحنفي، وجمال الدين الشيرازي في «أربعينه».

وأخرجه الحافظ أبي سعيد الشاشي:

إن رسول الله ﷺ عمم علي بن أبي طالب (رض) عمامته السحاب فأرخاها من بين يديه ومن خلفه.

ثم قال ﷺ: «أقيل»، فأقبل (رض).

ثم قال ﷺ: «أدير»، فأدير (رض).

ثم قال ﷺ: «هكذا جاءتني الملائكة».

وفي لفظ: زاد عليه شهاب الدين أحمد في «توضيح الدلائل»:

ثم قال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من أخذله».

- في «البحر الزخار» ص ٢١٥، وقال الغزالي به أيضاً: كانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها علياً فربما طلع علي فيها فيقول ﷺ: «أتاكم في السحاب».

في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٦٩.

كان له ﷺ عمامة تسمى السحاب، كساها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فكان ربما طلع عليه علي كرم الله وجهه، فيقول ﷺ: «أتاكم في السحاب». يعني عمامته التي وهبها له ﷺ.

- وعن ابن شاذان في «مشيخته» عن علي عليه السلام .

قال عليه السلام : «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صممه بيده فلذنب العمامة من ورائه ومن بين يديه . ثم قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «أدبر» ، فأدبر عليه السلام :

ثم قال عليه السلام : «أقبل» ، فأقبل عليه السلام .

وأقبل علي عليه السلام على أصحابه فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «هكذا تكون تيجان الملائكة» .

في «فرائد السمطين» في الباب الثامن عشر ، لشيخ الإسلام الحموي .
من طريق أحمد بن منيع بإسناد فيه عدة من الحفاظ الأثبات عن ابن راشد عن علي عليه السلام .

قال عليه السلام : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عز وجل أيدي يوم بدر وحين بملائكة معتمين هذه العمة ، والعمة حاجز بين المسلمين والمشركين» .

قاله لعلي لما صممه يوم غدیر خم بعمامة سدل طرفها على منكبيه .

- وهاك أخي في الإيمان هذه الرواية واستفد منها : قال أبو الحسين الملقب بمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب الشافعي المتوفى ٣٧٧ .

في «التبیه والرد» ص ٢٦ .

قولهم : علي في السحاب ، وإنما ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

لعلي عليه السلام : «أقبل» وهو معتم بعمامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت تدعى «السحاب» .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «قد أقبل علي في السحاب» .

يعني تلك العمامة التي تسمى «السحاب» .

- «مفاد حديث الغدير وقرائنه» .

مفاد الحديث : روي في «تذكرة خواص الأمة» ص ١٨ : لسبط ابن الجوزي الحنفي ، اتفق علماء السير أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة جمع صلى الله عليه وآله وسلم الصحابة وكانوا مائة وعشر ألفاً .

فقال ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

نص رسول الله ﷺ على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة .

وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده : أن النبي ﷺ كما قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار .

ثم ذكر ما قرء في آية سأل ، فقال :

فأما قوله ﷺ : «من كنت مولاه» : فقال علم العربية ، لفظ المولى ترد على وجوه وهي :

المالك ، المعتق بالكسر ، المعتق بالفتح .

الناصر ، ابن العم الحليف ، المتولي لضمان الجزيرة .

الجار ، السيد المطاع ، الأولي .

ثم قال : والعاشر بمعنى «الأولى» ، قال الله تعالى : «قال يوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأوكم النار هي مولاكم» .

ثم طفق يبطل كل من المعاني المذكورة واحداً واحداً ، فقال : والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو : «الأولى» ومعناه :

من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به ، وقد صرح بهذا المعنى :

الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه المسمى بـ «مرج البحرين» فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه وقال فيه :

فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام فقال : «من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه» .

فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ، ودل عليه أيضاً قوله عليه السلام : «أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ؟

وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته .

وكذا قوله ﷺ : «وأدر الحق معه حيثما دار وكيفما دار» .

- وللإمام أبي الحسن الواحد ذي المتوفى ٤٦٨ ، قول بعد ذكر حديث الغدير :

هذه الولاية التي أثبتها النبي ﷺ هي مسؤول عنها يوم القيامة .

راجع أخي في الإيمان حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين قوله عليه السلام : «ثم قال رسول الله ﷺ :

«أيها الناس ، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم ، من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» .

فقام إليه سلمان الفارسي (رض) فقال : يا رسول الله ، ولاء كماذا؟

فقال ﷺ : «ولاء كولاء من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه» .

في «زين الفتى» للحافظ العاصمي ، قال : سئل علي بن أبي طالب عن قول النبي ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟

فقال علي عليه السلام : «نصبني علماً إذ أنا قمت فمن خالفني فهو ضال» .

ويريد أمير المؤمنين عليه السلام بقوله بالقيام : قيامه في مشهد بيعة الغدير حين أمره رسول الله ﷺ ليرفعه ، فيعرفه وينصبه علماً للأمة .

وفي حديث رواه السيد الهمداني في «مودة القريب» قال : فقال رسول الله ﷺ : «معاشر الناس ، أليس الله أولى بي من نفسي بأمرني وينهاني ما لي على الله أمر ولا نهى» .

قالوا : بلى يا رسول .

قال ﷺ : «من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه يأمركم وينهاكم ما لكم عليه من أمر ولا نهى ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله اللهم أنت شهيد عليهم أنني قد بلغت ونصحت» .

وللإمام الحافظ الواقدي بعد ذكر حديث الغدير : هذه الولاية التي أثبتها النبي ﷺ لعلي مسؤول عنها يوم القيامة روي في قوله تعالى : «وقفوهم إنهم مسؤولون» .

ف قوله ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه» .

قد اشتمل على لفظة من وهي موضوعة للعموم ، فاقترض أن كل إنسان كان رسول الله ﷺ مولاه كان علي مولاه ، واشتمل على لفظة المولى وهي لفظة مستعملة بإزاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها ، فتارة تكون بمعنى أولى ، قال الله تعالى في حق المنافقين : ما أركم النار هي مولاكم .

معناه : أولى بكم .

ثم ذكر في معانيها : الناصر ، والوارث ، والعصبة ، والصديق ، والحميم ، والمعتق .

فقال : وإذا كانت واردة لهذه المعاني . فعلى أيها حملت إما على كونه أولى كما ذهب إليه طائفة ، أو على كونه صديقاً حميماً فيكون معنى الحديث : «من كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصيته أو حميمه أو صديقه ، فإن علياً منه كذلك ، وهذا صريح في تخصيصه لعلي عليه السلام بهذه المنقبة العلية ، وجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة من التي هي للعموم بما لا يجعله لغيره .

وليعلم أن هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة : ﴿فقل نعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ .

والمراد نفس علي على ما تقدم ، فإن الله تعالى لما قرن بين نفس رسول الله ﷺ وبين علي وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله ﷺ أثبت رسول الله ﷺ لنفس علي بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً فإنه أولى بالمؤمنين ، وناصر للمؤمنين وسيد المؤمنين . وكل معنى أمكن إثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله ﷺ فقد جعله لعلي عليه السلام وهي مرتبة سامية ، ومنزلة شامخة ، ودرجة عليية ، ومكانة رفيعة خصصه بها دون غيره ، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد موسم لأوليائه .

- تقرير ذلك وشرحه وبيانه :

اعلم أظهورك الله بنوره على أسرار التنزيل ومنحك بلطفه تبصرة تهديك إلى سواء السبيل ، أنه لما كان من محامل لفظة المولى «الناصر» .

وإن معنى الحديث: من كنت مولاه فعلي ناصره، فيكون النبي ﷺ قد وصف علياً بكونه ناصراً لكل من كان النبي ﷺ ناصره، فإنه ذكر ذلك بصيغة العموم.

وإنما أثبت النبي ﷺ هذه الصفة وهي الناصرية لعلي لما أثبتها الله عز وجل لعلي عليه السلام فإنه نقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي يرفعه بسنده في تفسيره إلى أسماء بنت عميس:

لما نزل قوله تعالى: ﴿وإن نظاهراً عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صالح المؤمنين علي بن أبي طالب».

فلما أخبر الله فيما أنزله على رسوله وأن ناصره هو الله وجبريل وصالح المؤمنين علي بن أبي طالب، يثبت الناصرية لعلي فأثبتها النبي ﷺ اقتداء بالقرآن في إثبات هذه الصفة له.

ثم وصفه رسول الله ﷺ بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله، رواه الحافظ أبو نعيم في «حليته ج ١ ص ٦٦» بسنده: أن علياً دخل عليه فقال: «مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين».

فسيادة المسلمين وإمامة المتقين لما كانت من صفات نفسه ﷺ، وقد عبر الله تعالى عن نفس علي بنفسه ووصفه بما هو من صفاته، فافهم ذلك.

ثم لم يزل رسول الله ﷺ يخصصه بعد ذلك بخصائص من صفاته نظراً إلى ما ذكرناه حتى روى الحافظ في «حليته ج ١ ص ٦٧» بسنده عن أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ لأبي برزة وأنا أسمع: «يا أبا برزة: إن الله عهد إلي في علي بن أبي طالب أنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني».

«يا أبا برزة، علي إمام العتقين، من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني، فبشره بذلك».

فلذا وضع للشاهد المستند ظهرت حكمة تخصيصه علياً بكثير من الصفات،

دون غيره، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».

في «العروة الوثقى»، علاء الدين أبو المكارم السمناني البياضي المكي المتوفى ٧٣٦.

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام «أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي».

وقال رسول الله ﷺ في غدير خم بعد حجة الوداع على ملا من المهاجرين والأنصار أخذاً بكتفه: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». وهذا حديث متفق على صحته فصار سيد الأولياء، وكان قلبه على قلب محمد ﷺ وإلى هذا السر أشار أبو بكر حين بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى علي لاستحضاره بقوله: «يا أبا عبيدة، أنت أمين هذه الأمة، أبعثك إلى من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس، ينبغي أن تتكلم عنده بحسن الأدب».

- في «وسيلة المآل في عد مناقب الآل» لابن كثير المكي الشافعي، قال:

ذكر حديث الغدير بعدة طرق:

وأخرج الدارقطني في «الفضائل» عن معقل بن يسار (رض) قال: سمعت أبا بكر يقول: «علي بن أبي طالب عترة رسول الله ﷺ».

أي الذين حث النبي ﷺ على التمسك بهم، والأخذ بهديهم فإنهم نجوم الهدى من اقتدى بهم امتدى، وخصه أبو بكر بذلك لأنه الإمام في هذا الشأن، وباب مدينة العلم والعرفان، فهو إمام الأئمة، وعالم الأمة، وكأنه أخذ ذلك في تخصيصه ﷺ له من بينهم يوم غدير خم بما سبق، وهذا حديث صحيح لا مرية فيه ولا شك ينافيه. وروي عن الجهم الغفير من الصحابة، وشاع واشتهر، وناهيك بمجمع حجة الوداع.

- في «الخطط» للمقرئزي، ص ٢٢٢.

عن ابن زولاق الحسن بن إبراهيم أبو محمد المصري المتوفى ٣٨٧ في «تاريخ مصر».

وفي ثمانية عشر من ذي الحجة، وهو يوم الغدير تجمع خلق من أهل مصر
والمغاربة ومن تبعهم للدعاء، لأنه يوم عيد، لأن رسول الله ﷺ عهد إلى أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه.

- في «الروضة الندية شرح التحفة العلوية» السيد الأمير محمد اليميني بعد ذكره
للحديث قال:

وتكلم الفقيه حميد علي معانيه وأطال ونقل بعض ذلك، إلى أن قال:
ومنها قوله: أخذ بيده ورفعها وقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه» والمولى إذا
أطلق من غير قرينة فهم منه أنه المالك المتصرف، وإذا كان في الأصل يستعمل
لمعان عدة منها:

المالك للتصرف ولهذا إذا قيل: هذا مولى القوم سبق إلى الأفهام أنه المالك
للتصرف في أمورهم.

ثم عد منها: الناصر، وابن العم، والمعتق.

ومنها بمعنى الأول قال تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي أولى بكم
وبعذابكم، وبعد فلو لم يكن السابق إلى الأفهام من لفظه مولى السابق المالك
للتصرف لكانت منسوبة إلى المعاني كلها على سواء. وحملناها عليها جميعاً إلا ما
يتعذر في حقه عليه السلام من المعتق، والمعتق فيدخل في ذلك المالك للتصرف،
والأولى المفيد ملك التصرف على الأمة.

وإذا كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان إماماً، ومنها قوله ﷺ: «من كنت
وليّه فهذا وليّه».

والولي المالك للتصرف بالسبق إلى الفهم، وإن استعمل في غيره، وعلى هذا
قال ﷺ: «والسلطان ولي من لا ولي له».

يريد ملك التصرف في عقد النكاح يعني أنّ الإمام له الراية فيه حيث لا عصبه
بطريق الحقيقة، فإنه يجب حملها عليها أجمع إذا لم يدل دليل على التخصيص.

- «بيان حديث الغدير وقراءته»، أقول:

كان في زمن التنزيل ملوك وسلاطين وقيصر وأمرأ وأقباط وهراقل، وزعماء ورؤساء قبائل وشيوخ وغيرها من المناصب الرئاسية الكبيرة، وقد أرسل إليهم رسول الله ﷺ حين بعث يأمرهم بالإسلام: أسلم تسلم، أو تدفع الجزية صاغراً.

فعلا منصبه ﷺ كل المناصب، رسولاً نبياً يدعو إلى التوحيد وعبادة الله تعالى، والإيمان به، بشهادة: «أن لا إله إلا الله محمد رسول الله».

مبشراً ونذيراً فبعثه الله: ﴿بشراً رسولاً﴾ [الإسراء: ٤٩].

وأيده بكتاب سماوي منزلاً منه سبحانه: ﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى﴾ [طه: ٤].

﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٥].

﴿بالحدى ودين الحق ليطهره على الدين كله﴾ [الصف: ٩]. و﴿يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ [الجمعة: ٢]. ورسولاً منه سبحانه على العالمين مؤيداً منه بالكتاب والنصرة وبالمؤمنين: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [الأنفال: ٦١].

هذا هو منصب ومكانة ومرتبة رسول الله ﷺ فاق وعلا كل المناصب والمكانات والمراتب.

فالمناصب الرئاسية تبدأ في حينها وتنتهي وكأن شيئاً لم يكن حتى لو كانت الرئاسة ذات أمد طويل وأراد الله لها البقاء فإنها لن تطول أو تدوم بالملك لأحد أكثر من قرن وتنتهي، ولن يستطيع من يشغل هذه المناصب أن يترأس أكثر من مجموعة من الشعوب وإن تعددت. ولكن مقام محمد ﷺ أكبر وأعظم وأرقى وأسمى من هذه المناصب جميعاً، إذ من الممكن لأي إنسان أن يصل إلى إحدى هذه المراتب ويتمكن منها دون عصمة واختيار مخصوص قدسي من رب العالمين.

ليكون المختار مخصوصاً لمرتبة عليّة قدسية فاقت وعلت كل المراتب. العلية التي قبلها وكانت متممتها، مرتبة موكولة من الله تعالى لسيد المرسلين محمد ﷺ، رسولاً نبياً بوكالة من الله تعالى للناس جميعاً، بعثه الله تعالى وارفضاه أن يكون نبياً لأمة المسلمين في دار الدنيا، وشهد الله تعالى له بذلك، وأشهد

الملائكة بما أنزل إليه: ﴿ولكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾ [النساء: ١٦] وجعله خاتم الأنبياء بدين الإسلام ارتضاه الله لهذه الدار وجعل جزاء من عمل به بإثابته الجنة في الدار الآخرة.

وجعل الله سبحانه طاعة الرسول ﷺ من طاعته سبحانه لقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ [محمد: ٢٣].

وأرسله بأمور وتكاليف أيدها منه سبحانه بكتاب سماوي منزل وجعله دستوراً للمسلمين ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً حريماً لقوم يعقلون﴾ [السجدة، فصلت: ٢] ﴿كتاب نزل من رب العالمين ليفصل بين الحق والباطل﴾ [النحل: ١٠٢].

وحفظه الله تعالى إلى يوم القيامة في دار الدنيا فقال تعالى: ليعمل به العاملون من المسلمين وبه ارتضى الله تعالى الإسلام ديناً.

﴿فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ [الزمر: ٢٢].

وأمره سبحانه وتعالى أن يبلغ الناس وينذرهم: ﴿وانذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ [الأنعام: ٥١].

﴿قل إني على بينة من ربي﴾ [الأنعام: ٥٧].

﴿قل نزل روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾ [النحل: ١٠٢].

﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ [الأنعام: ٥٤].

﴿قل هو القادر﴾ [الأنعام: ٥٦].

﴿قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم﴾ [الأنعام: ١٤].

﴿قل أغير الله أبني رباً وهو رب كل شيء﴾ [الأنعام: ١٦٤].

﴿قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إليّ هذا القرآن لأُنذركم به﴾ [الأنعام: ١١٩].

﴿قل أغير الله أنخذ ولياً فاطر السماوات والأرض وهو يطمع ولا يطمع﴾ [الأنعام: ١٤].

﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [الأنعام: ٧١].

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢].

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [المائدة:

[١١].

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩].

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١].

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ

جُثْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [الأنعام: ٥٨].

﴿قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥].

﴿تَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠].

﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥١].

﴿قُلْ تَعَالَوْا إِنَّا نَعْبُدُ رَبَّكُمْ هَلِكُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

فَكَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ مَبْلَغًا وَنَذِيرًا وَمُبَشِّرًا وَشَاهِدًا: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨].

فَكَانَ ﷺ الْمُنْذِرُ وَالْمُبَشِّرُ وَالْهَادِي إِلَى دِينِ الْحَقِّ: ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾

[الفتح: ٢٨].

وداعياً وسراجاً للمسلمين في الدنيا والآخرة، إذ ملكه الله سبحانه وتعالى المقام المحمود الذي يخطه به الأولون والآخرون، وهو الشفاعة للمسلمين المؤمنين لله رب العالمين يوم الوقوف، وهذه المرتبة السامية الشريفة الكريمة العلية القدسية من أعلى المراتب وأرقاها منزلة، إذ تبين مكانته ﷺ عند رب العالمين، وساطة الحبيب ﷺ لله تعالى للناس للخلاص والنجاة بالشفاعة لهم.

هذا هو محمد ﷺ المصطفى الحبيب خاتم الأنبياء وسيدهم سيد الكونين رسول رب العالمين نبي المسلمين ورسول الإسلام ﷺ ولكل نبي وصي ووارث وإمام. وشاءت حكمته وإرادته سبحانه وتعالى أن يكون وارثه ووصيه والإمام من بعده من يأخذ مقامه في أن يبلغ عنه هو علي بن أبي طالب عليه السلام. ونزل الأمر من رب العالمين بذلك في غدير خم في الثامن عشر من ذي الحجة في سنة عشر من مهاجرة ﷺ أن:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾.

فتمن في الآية الكريمة من أنها أمر لا رجعة فيه من الله تعالى إلى النبي ﷺ: أن بلغ الناس في أمر يتعلق شأنه بالرسالة، وإن لم تفعل يا رسول الله سوف تلغى الرسالة نهائياً، وكأنه «فما بلغت رسالته» وإن لغيت سوف تلغى حتى من قلوب المسلمين وتمحى وينتهي كل شيء، وكأنه لم ينزل وحى ولا دين ولا قرآن، وكأنه لم يبعث نبي رسول ومشية الله وأمره فوق كل شيء وإنه قادر مستطيع إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

فإما التبليغ بهذا الأمر، وإما الإلغاء والعقوبة. التبليغ: بما حوّل الله سبحانه ووصيه من المقام العالي بالموالات العامة على الأمة جمعاء والإمامة المطلقة من بعده.

وكان رسول الله ﷺ يعلم بطبع الحال أن تمام هذا الأمر بتوفر الأعوان وطاعة الناس مع علمه بأن في الملا من يحقده في زمرة المنافقين من يضمّر له العداء لأوتار جاهلية، ولكن الأمر بالتبليغ صارم ولا مجال للتراجع فيه، إما التبليغ، وإما العذاب ومثل ما تقدم ذكره جمع رسول الله ﷺ الناس وخطب فيهم وكان في

قوله ﷺ قبل بيان الولاية : «كأنني دُعيت فأجبت» .

وفي لفظ : «إنه يوشك أن أدعى فأجيب» .

وفي لفظ : «ألا وإني أوشك أن أفارقكم» .

وفي لفظ : «يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب» .

وقد تكرر ذكر الحديث عند حفاظ الحديث كما مر .

وبهذا الحديث يعطي رسول الله ﷺ علماً بأنه كان قد بقي من تبليغه مهمة يحاذر أن يدركه الأجل قبل الإشادة بها ، ولولا الهتاف بها بقي ما بلغه مخرجاً ولم يذكر ﷺ بعد هذا الاهتمام إلا ولاية أمير المؤمنين وولاية عترته الطاهرة الذين يقدمهم هو صلوات الله عليه كما في نقل «مسلم» .

فهل من الجائر أن تكون تلك المهمة المنطبقة على هذه الولاية إلا معنى الإمامة المصرح بها في غير واحد من الصحاح ؟
وهل صاحبها إلا أولى الناس بأنفسهم .

ومن قوله ﷺ قبل بيان الحديث أيضاً : «إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبي فأوعدني لأبلغها أو ليعذبنني» .

وفي لفظ : «إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذبي فوعدني لأبلغن أو ليعذبني» .

وفي لفظ : «إني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق ومكذبيهم فأوعدني لأبلغها أو ليعذبنني» .

فهذه كلها تنم عن نبأ عظيم كان يخشى في بثه بوادر أهل النفاق وتكذيبهم ، فالذي كان يحاذر منه رسول الله ﷺ ويتحقق به القول بأنه حابي ابن عمه يستدعي أن يكون أمراً يخص أمير المؤمنين لا شيئاً يشاركه فيه المسلمون أجمع من النصرة والمحبة وما هو إلا الأولوية بالأمر وما جرى مجراها من المعاني لذلك إن الله تعالى لما أمره ﷺ أن ينصب علياً للناس فتخوف ﷺ أن يقولوا : حابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه .

وفي لفظ آخر: «لما أمر الله رسوله ﷺ أن يقوم بعلي فيقول له ما قال.

فقال ﷺ: «يا رب إن قومي حديث عهد بجاهلية» ثم مضى بحججه فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم.

وفي لفظ: لما جاء جبرائيل عليه السلام بأمر الولاية ضاق النبي ﷺ بذلك ذرعاً: «قومي حديثو عهد بالجاهلية».

فتزلت: «يا أيها الرسول...».

وفي لفظ: لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع تزلت آية: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك».

ولما سمع قوله تعالى: «والله يعصمك من الناس» اطمئن قلبه، وهذه آخر فريضة أوجبها الله على عباده.

الألفاظ التي تقدم ذكرها جميعها واردة في المصادر المذكورة آنفاً بأجمعها.

فيعطينا هذا اللفظ خبراً بأن رسول الله ﷺ صدع في كلمته هذه بفريضة لم يسبقها التبليغ، ولا يجوز أن يكون ذلك معنى المحبة والنصرة لسبق التعريف بهما منذ دهر كتاباً وسنة، فلم يبق إلا أن يكون معنى الإمامة الذي آخر أمره حتى تكتسح عنه العراquil وتمرن النفوس الجامحة، وهي الملامة لمعنى الأولى.

والعصمة التي وعد الله تعالى نبيه الكريم ﷺ ليست عصمة آنية وقتية من أقوام يتذمرون من المكانة التي سيكون فيها علي بن أبي طالب عليه السلام، وإنما هي عصمة للنبي والرسالة، ولالإمامة لعلي عليه السلام فولاه ﷺ أمام جمحافل من الناس مائة ألف ويزيدون، وقال فيهم: «من سره أن يحيى حياتي، ويموت مميتي ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها: كوني، فكانت، فليتول علي بن أبي طالب».

«إن الله أمر أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته فقرب بطاعته طاعتي وأمركم بولايته».

«من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال

علياً من بعدي، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقتوا من طيبتني».

«فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، ككفتي ميزان متساويتين في دار الدنيا، إذ لا يكمل القرآن والسنة إلا بذكر وموالاته أهل بيت الله والرسول ﷺ ولا موالاته أهل البيت بدون القرآن الدستور الإسلامي والسنن النبوية الشريفة.

فلو كان رسول الله ﷺ قد أوصى لعلي بن أبي طالب بالخلافة لكان الأمر أبسط وأهون بكثير، ولكان الأمر هيناً، لأن الخلافة ستكون أو ستأخذ حيناً من الزمن وتنتهي ولم يكن هذا المقصود من ولايته ﷺ لعلي عليه السلام بدليل قوله ﷺ: «إن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً».

وفي لفظ: «إن تستخلفوا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً».

نطق ﷺ يدعو لمن والاه ونصره، وعلى من عاداه وخذله ليتم له أمر الخلافة الأبدية إلى يوم القيامة.

وإن هذا الدعاء بعمومه الإفرادي بالموصول والأزماتي، والأموالي بحذف المتعلق تدل على عصمة الإمام عليه السلام لإفادته وجوب موالاته ونصرته ببيان تكليف على الحاضرين من فرض الطاعة وجوب الموالاته، فيكون في الدعاء ترغيب وترهيب.

ترغيب على الطاعة والخضوع.

وترهيب نذير عن المتخلف عنه والجموح تجاه أمره.

ثم قوله ﷺ: «أأستأولي بالمؤمنين من أنفسهم».

وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته، والبيعة كانت بيعة إمامة والتصاق الإمامة بالنبوة والرسالة والقرآن فمن اعترف بهم جميعاً أكمل الله له دينه وكان ذلك بنزول آية «اليوم أكملت لكم دينكم».

وقوله ﷺ: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي».

وفي لفظ : «إنه وليكم بعدي» .

وفي لفظ : «إنه ولي كل مؤمن بعدي» .

وفي لفظ : «إن علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي» .

وفي لفظ : «هو وليكم بعدي» .

فنصبه ﷺ : إماماً ولياً معصوماً وذريته إلى المهدي إلى يوم القيامة بإمرة الله تعالى ، وبأمر صارم فيه من الوعيد إما البلاغ أو العذاب ولا رسالة ، وليس بيعة أو تنصيب خلافة وقت معلوم وإنما قال ﷺ : «معاشر الناس ! هذا أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي» معاشر الناس ! آمنوا بالله وبرسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن تطمس وجوهاً فتردها على أديبارهم أو تلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ، النور من الله فيّ ثم في علي ثم في النسل منه إلى القائم المهدي» .

«فإن الله مولاكم وعلي إمامكم ، ثم الإمامة في ولدي من صلبيه إلى يوم القيامة» .

«اللهم إنك أنزلت عند تبیین ذلك في علي : اليوم أكملت لكم دينكم ، بإمامته فمن لم يأت به وبمن كان من ولدي من صلبيه إلى يوم القيامة فأولئك حبطت أعمالهم» .

«إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته» .

وهذا كله يعني أن يستخلفه في الدين دين الإسلام القيم إماماً معصوماً وجبت طاعته والاعتراف بإمامته إلى يوم القيامة .

في قول ابن عباس بعد ذكره الحديث : «فوجب والله في رقاب القوم» .

وفي لفظ : «في أعناق القوم» .

وفي لفظ : «فهو يعطي ثبوت معنى جديد مستفاد من الحديث غير ما عرفه المسلمون قبل ذلك وثبت لكل فرد منهم ، وأكد ذلك باليمين وهو معنى عظيم يلزم

الرقاب، ويأخذ بالأعناق لذة الإقرار بالرسالة لم يساو الإمام عليه السلام فيه غيره، وليس هو إلا الخلافة التي امتاز بها من بين المجتمع الإسلامي ولا يبارحه معنى الأولوية.

ولو كان رسول الله ﷺ يريد أن يخلفه كخليفة مالك على المسلمين لوقت معلوم ثم يأتي بعده آخر وآخر لفعل ذلك وأوصى في فراش الموت، لأن رسول الله ﷺ لا يخاف أحداً ولا تأخذه لومة لائم في حق أو أمر نزل من الله سبحانه وتعالى.

إنما استخلفه في أمر عظيم ليس منه وإنما من الله سبحانه وتعالى بيعة في الأعناق لإمام ولي معصوم وعترته إلى يوم القيامة في أمور الدنيا والآخرة، يقتدى به ويهتدى بهديه، ولا ارتضاء بالدين ولإكمال الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ فهذا ما كان من موالاته الإمام وبيعته.

فأمر الخلافة والقيادة والرياسة من قائد محنك مجاهد في سبيل الله يقود فئة من المسلمين أمر هين معمول به ولا يحتاج أن ينزل به قرآن.

ولكن بيعة وأمر من الله لإكمال الدين فهذه مرتبة عليا مخصصة لأناس مخصوصين شاءت إرادته سبحانه باختيارهم وتفضيلهم على البشر لدرجة أن منهم جعلهم أهلاً لبيته وهذا ليس بالشيء الهين المستطاع الذي يكون باختيار دنيوي إنما هو أمر إلهي سماوي هبط به جبرائيل عليه السلام من السماوات العلى بإمرة من الله سبحانه على النبي الكريم في هذه الدار الدنيا: أن بلغ وإن لم تفعل فما بلغت، وإلغاء كل شيء والعذاب، وعند التبليغ أكمل به الدين سبحانه وارتضاء، فهل هذا من المستطاع أو بخلافة دنيوية يمكن النزاع عليها.

ورسول الله ﷺ كما ذكرنا قال لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي من بعدي».

وفي لفظ: «ولكنك لست بنبي».

فالإرادة الإلهية كانت محمد رسول الله ﷺ نبي للعالمين وخاتمهم وحبيب رب العالمين، وعلي بن أبي طالب الوصي للرسول ووارث علمه يأخذ عنه مقامه ويبلغ عنه، إماماً معصوماً ولياً، وعترته أهل بيت الله أئمة معصومين وجبت طاعتهم

والالتزام بأمرهم . إكمال الدين الإسلام بقرآنه دستور المسلمين وسنن نبيه ﷺ واجتهاد آل البيت ، أعضاء ترتبط بعضها مع بعض لا يستطيع أي كان مهما كانت قدرته من الإنس والجن ، أو أي خلق من خلق الله تعالى في أن يتر عضواً من أعضائها لم ولن يستطيع لقوله تعالى : ﴿إنما يريد الله ليذهب . . .﴾ .

ولما كان نص رسول الله ﷺ : «سأترك لكم الثقلين ، كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا ، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فهذا إثبات في ارتباط كتاب الله وأهل البيت وحفظهم من حفظ القرآن .

أي ما دام كتاب الله قائم بين أظهر المسلمين في أحكامه وتكاليفه وحدوده وذكره قال البيت قائم ذكرهم ممثّل لطاعتهم ، فالحفظ هو الوجود الملموس المتعاش المصان والمحفوظ من النسيان والتحريف والتأويل مهما طرأت الظروف وتغيرت الأزمان نور من الله يستمد بعضه من بعض يحفظ من الله سبحانه وتعالى .

فاستخلاف الرسول ﷺ لعليّ عليه السلام كان بهذه المرتبة العلية الرفيعة ، استخلاف إمامة وقبول طاعة وامثال لأمر لقوله ﷺ : «ألست أولى بكم من أنفسكم؟»

أو ما يؤدي مؤداه من ألفاظ متقاربة ، ثم فرع على ذلك قوله ﷺ : «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه» .

فلو كان رسول الله ﷺ يريد في كلامه غير المعنى الذي صرح به في المقدمة لعاد لفظه محلول العرى ، مختزلاً بعضه عن بعض وكان في معزل عن البلاغة وهو أفصح الفصحاء وحاشى نبي الله ﷺ من كل سقطة ، ونُجِّلَ عنها لأنه ﷺ أبلغ من نطق بالضاد ، فلا مساغ في الإذعان بارتباط أجزاء كلامه ، وهو الحق في كل قول يلفظه عن وحي يوحى إلا أن تقول باتحاد المعنى في المقدمة وذيلها .

فتعين من وجه الحديث في «ألست أولى بكم من أنفسكم» الطاعة المخصوصة وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته نص صريح العبارة دون التلويح بالإشارة كما ذكرنا آنفاً .

وكذا قول رسول الله ﷺ : «أدر الحق معه حيثما دار وكيفما دار» .

فاقتضى بذلك أن كل مسلم كان رسول الله ﷺ مولاه حقاً فعلي مولاه حقاً، ورسول الله ﷺ «حق»، وعلي ﷺ باستخلافه لهذا الحق يكون الحق معه حيثما دار وكيفما دار، ومن ثم نصّ به رسول الله ﷺ بموالاته في سماع وطاعة لقوله ﷺ «ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه» .

فخصه بهذه المنقبة العلية «من كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه فإن علياً منه كذلك» فجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة «من» التي هي للعموم بما لا يجعله لغيره اقتداء بكتاب الله الكريم في إثبات هذه الصفة له «أنفسنا وأنفسكم» آية المباهلة في سورة آل عمران التي عبر الله فيها فيما حكاه سبحانه وتعالى موضحاً من أن نفس علي وذريته من نفس محمد وذريته .

كما أن رسول الله ﷺ وصفه ﷺ بصفاته الشريفة السامية العالية حيث قال ﷺ حين دخل عليه علي : «مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين» .

وهذه الصفات هي صفاته ﷺ : «إنك مني بمنزلة هارون من موسى ولكنك لست بنبي» .

كل هذا كان مؤهلاً لعلي بن أبي طالب في أن يبلغ عنه رسول الله ﷺ في أن ينهي بلاغه : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

وفي لفظ : «وانصر من نصره، واخذل من خذله» .

أو ما يؤدي مؤداه، وهذه الوجوه لا تلتزم إلا مع معنى الأولوية الملازمة للإمامة .

ثم وقوع الولاية لعلي ﷺ في سياق الشهادة بالتوحيد والرسالة وسودها عقيب المولوية المطلقة لله سبحانه ورسوله ﷺ من بعده لا يمكن إلا أن يراد بها معنى الإمامة الملازمة للأولوية على المسلمين منهم بأنفسهم وذلك لقوله ﷺ : «يا أيها الناس بم تشهدون؟»

قالوا : «نشهد أن لا إله إلا الله» .

قال ﷺ : «أنتم معه؟»

قالوا : «وأن محمداً عبده ورسوله» .

قال ﷺ : «فمن وليكم؟»

قالوا : «الله ورسوله مولانا» .

ثم ضرب ﷺ بيده الشريفة إلى عضد علي عليه السلام فأقامه .

فقال ﷺ : «من يكن الله ورسوله مولاه فإن هذا - علي - مولاه» .

«اللهم أنت شهيد عليهم أنني قد بلغت ونصحت» .

فالإشهاد على الأمة بالبلاغ والنصح يستدعي أن يكون ما بلغه ﷺ ذلك اليوم أمراً جديداً لم يكن قد بلغه من قبل مضافاً إلى أن بقية معاني المولى العامة بين أفراد المسلمين من الحب والنصرة لا تتصور فيها أي حاجة إلى الإشهاد على الأمة في علي خاصة، إلا أن تكون بيان تكليف على الحاضرين من فرض الطاعة ووجوب الموالاة .

وتأكيداً لها منه ﷺ قوله للمسلمين بعد بيان الولاية لعلي عليه السلام :

«هتثوني هتثوني إن الله تعالى خصني بالنبوة وخص أهل بيتي بالإمامة» .

فصريح العبارة هو الإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيدهم والمقدم فيهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم التهنئة والبيعة والمصافحة والاحتفال بها واتصالها ثلاثة أيام هذه كلها لا تلائم غير معنى خلافة الإمام في أن يأخذ مقام الرسول ﷺ ويبلغ عنه والأولوية على المسلمين إلى يوم القيامة، وعترته الطاهرون الأبرار المعصومون، أئمة معصومون وجبت علينا محبتهم ومودتهم وطاعتهم والامتثال لأمرهم بما أمر الله، وجددهم رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء وسيدهم .

وأبوهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولي الله إمام معصوم ولي مطاع : «إن الله مولاي وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه» .

«فليبلغ الشاهد الغائب» .

تكليف منه ﷺ للحاضرين بهذه المهمة لمن لم تتح لهم الفرصة بحضور البيعة ولم يشهدوا ذلك المجتمع من جمهور المسلمين، مهمة الإمامة التي بها كمال الدين، وتمام النعمة، ورضى الرب، وما فهم الملاء الحضور من لفظه ﷺ إلا تلك ولم يؤثر له ﷺ لفظ آخر في ذلك المشهد يليق أن يكون أمره بالتبليغ له، وتلك المهمة لا تساق إلا المعنى الأول من معاني المولى.

دلائل إثبات الحديث:

«مناشدة الإمام علي عليه السلام وآل بيته الأطهار».

ومن دلائل الإثبات في وقائع الحديث فيما جرى في مناشدة الإمام علي عليه السلام في يوم الشورى سنة ٢٣ هجرية أو أول الرابع والعشرين هجرية، ومن ثم مناشدته في أيام عثمان وفي يوم الرحبة سنة خمس وثلاثين هجرية.

ومناشدته عليه السلام في يوم الجمل سنة ست وثلاثين مع طلحة.

ومناشدته عليه السلام في يوم صفين سنة سبع وثلاثين هجرية، واحتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام واحتجاج الإمام السبط الحسن بن علي عليه السلام.

ونوقفك أخي في الإيمان عليها بأسانيدها من حفاظ الحديث وأئمة النقل، أسانيد ليس فيها زأخر ولا مجهول، وإن أول حجاج وقع بهذا الحديث ما كان من أمير المؤمنين علي عليه السلام بمسجد رسول الله ﷺ بعد وفاته ﷺ.

وسنذكر المناشدات بالتلخيص للاختصار فدونك ذلك.

- مناشدة يوم الشورى، ٢٣ هجرية.

في «المناقب» ص ٢١٧ للخوارزمي.

ذكر مناشدة الإمام عليه السلام يوم الشورى سنة ٢٣ هجرية أو ٢٤ هجرية، بالأخبار المنقولة عن الحفاظ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة.

كما أخرجه الإمام الحموي في «فرائد السمطين» في الباب الثامن والخمسين.

في «الدر النظيم» ابن حاتم الشامي عن أبان بن تغلب عن عامر بن وائلة .

ورواه الحافظ ابن عقدة ونقله عنه الشيخ في أماليه ص ٧ و ٢١٢ .

كما أخرجه الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي صاحب كتاب «الضعفاء» .

وترجمه الذهبي في «التذكرة» ج ٣ ص ٥٢ .

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٦١ : نحن نذكر في هذا الموضوع ما استفاض في الروايات من مناشدة أصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس ذلك فأكثرُوا والذي صح عندنا أنه لم يكن الأمر كما روي من تلك التعديلات الطويلة ولكنه قال لهم بعد أن بايع عبد الرحمن والحاضرون عثمان ، وتلكأ هو عليه السلام عن البيعة : «إن لنا حقاً إن نعطه تأخذه ، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى» .

في كلام قد ذكره أهل السيرة وقد أوردنا بعضه فيما تقدم ثم قال عليه السلام لهم : «أنشدكم الله أفیکم أحدٌ آخى رسول الله ﷺ بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غیری؟»

قالوا : لا .

فقال عليه السلام : «أفیکم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فهذا مولاه» غیری؟

قالوا : لا .

- كما ذكر شطراً منه أبو عبد البر في «الاستيعاب» ج ٣ ص ٣٥ ، هامش الإصابة مسنداً ، وإليك لفظ حديث مناشدة يوم الشورى :

عن أبي الطفيل عامر بن وائلة قال : كنت على الباب يوم الشورى مع علي عليه السلام في البيت وسمعت يقول لهم : «أنشدكم أيها نفر جميعاً أفیکم أحدٌ وحد الله قبلي؟»

قالوا : لا .

قال عليه السلام : «فأنشدكم الله هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة» .

قالوا: اللهم لا .

قال عليه السلام : «فأنشدكم الله هل فيكم أحد له عم كعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري؟»

قالوا: اللهم لا .

قال عليه السلام : «فأنشدكم الله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟»

قالوا: اللهم لا .

قال عليه السلام : «أنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة غيري؟»

قالوا: اللهم لا .

قال عليه السلام : «فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟»

قالوا: اللهم لا .

قال عليه السلام : «فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، ليبلغ الشاهد الغائب غيري؟»

قالوا: اللهم لا .

- في «فرائد السمطين» في السمط الأول في الباب الثامن والخمسين عن التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي قال :

رأيت علياً صلوات الله عليه في مسجد رسول الله . . في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذكرون العلم والعفة فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله ﷺ من الفضل مثل قوله ﷺ : «الأنعة من قريش» .

وقوله ﷺ : «الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب» .

إلى أن قال بعد ذكر مفاخرة كل حي برجال قومه وكان في الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم :

علي بن أبي طالب عليه السلام ، وسعد بن أبي وقاص (رض) .

عبد الرحمن بن عوف (ر) ، ومحمد بن أبي بكر (ر) ، وطلحة ، والزبير ، والمقداد (ر) ، وهاشم بن عتبة (ر) ، وعبدالله بن جعفر (ر) ، وابن عمر (ر) وابن عباس (ر) ، والحسن عليه السلام ، والحسين عليه السلام .

ومن الأنصار :

أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري ، أبو الهيثم بن الთيهان .

محمد بن سلعة . قيس بن سعد بن عبادة ، وجابر بن عبدالله . أنس بن مالك .

زيد بن أرقم . عبدالله بن أبي أوفى ، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن .

فأكثر القوم ، وذلك من بكرة إلى حين الزوال ، وعلي بن أبي طالب ساكت لا ينطق ولا أحد من أهل بيته . فأقبل القوم عليه فقالوا : يا أبا الحسن ؟ ما يمنعك أن تتكلم ؟

فقال عليه السلام : «ما من الحيين إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً فأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار بمن أعطاكم الله هذا الفضل بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم ؟»

قالوا : بل أعطانا الله ومن به علينا بمحمد ﷺ وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا .

قال عليه السلام : «صدقتم يا معشر قريش والأنصار ألسنم تعلمون أن الذي نلت من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم وأن ابن عمي رسول الله ﷺ قال : وإني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة» .

«فلما خلق الله تعالى آدم ﷺ وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمّله في السفينة في صلب نوح ﷺ ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم ﷺ، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا في الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة من الآباء والأمهات لم يلق منهم على سفاح قط».

فقال أهل السابقة والقدمة، وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا من رسول الله ﷺ.

ثم قال ﷺ: «أنشدكم الله، إن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ أحد من أهل الأمة!»

قالوا: اللهم نعم.

قال ﷺ: «فأنشدكم الله، أتعلمون حيث نزلت والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والسابقون السابقون أولئك المقربون؟ سئل عنها رسول الله ﷺ فقال: «أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم، فإنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب وصي أفضل الأوصياء».

قالوا: اللهم نعم.

قال ﷺ: «فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وحيث نزلت ﴿لم تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾

قال الناس: يا رسول الله، أخاصة في بعض المؤمنين؟ أم عامة لجميعهم؟

«فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعلمهم ولادة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجهم وينصب للناس بعد غدیر خم، ثم خطب وقال: «أيها الناس: إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبي فأوعدني لأبلغها أولي عذبي».

«ثم أمر ﷺ فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب فقال ﷺ: أيها الناس!

أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم؟

قالوا: «بلى يا رسول الله».

قال ﷺ: «قم يا علي».

«فقم، فقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

فقام سلمان فقال: «ولاء كماذا.. ولاء كماذا؟»

فقال ﷺ: «ولاء كولاتي من كنت أولى به من نفسه».

فأنزل الله تعالى ذكره: «اليوم أكملت لكم دينكم...».

فكبر رسول الله ﷺ وقال: «الله أكبر تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدي».

فقام أبو بكر وعمر فقالا: «يا رسول الله هؤلاء الآيات خاصة في علي؟»

قال ﷺ: «بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة».

قالا: «يا رسول الله بينهم لنا؟»

قال ﷺ: «علي أخي ووزيرى ووارثى ووصيى وخليفتى في أمتى وولّى كل مؤمن بعدي، ثم ابني الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض».

«فقالوا كلهم: اللهم نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت».

وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت لم نحفظ كله وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا».

فقال علي عليه السلام: «صدقتم ليس كل الناس يستوون في الحفظ، أنشد الله عز وجل من حفظ ذلك عن رسول الله ﷺ لما قام فأخبر به».

فقام زيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار

رضي الله عنهم وأرضاهم، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: «يا أيها الناس، إن الله عز وجل أمر أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي وصيي وخليفتي والذي فرض الله عز وجل على المؤمنين في كتابه طاعته فقرب بطاعته طاعتي وأمركم بولايته، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني».

«يا أيها الناس، إن الله أمركم في كتابه الصلاة فقد بينا لكم، والزكاة والصوم والحج فبينها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية، وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة».

«أمركم في كتابه الصلاة»: هي كما ذكرت في النسخة الصلاة والظاهر بالصلاة.

ووضع يده الشريفة ﷺ على علي عليه السلام ثم قال:

«ثم لابنه بعده ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا علي حوضي».

«أيها الناس، قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله من علمه وحكمته فسلوه وتعلموا منه، ومن أوصيائه بعده ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلقوا عليهم فإنهم مع الحق والحق معهم لا يزايِلونه ولا يزايِلهم».

ثم جلسوا.

- «مناشدة يوم الرحبة» ٣٥ هجرية.

أما مناشدته ﷺ في يوم الرحبة سنة ٣٥ فقد رواها كثير من الأعلام بأمانيد موثوقة ومعمول بها دونك منها:

- في «أسد الغابة» ج ٣ ص ٣٠٧، وج ٥ ص ٢٠٥، لابن الأثير، عن الأصبغ ابن نباتة.

- في «شرح نهج البلاغة» ج ١ ص ٣٦٢، لابن أبي الحديد، عن أبي سليمان المؤذن.

- في «الإصابة» ج ٢ ص ٤٠٨ لابن حجر العسقلاني وج ٤ ص ٨٠، عن الأصمغ بن نباتة .
- في «مسند أحمد» ج ١ ص ٨٤، عن زاذان بن عمر .
- في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٧ للحافظ الهيثمي، عن زاذان بن عمر .
- في «صفة الصفوة» ج ١ ص ١٢١ لابن الجوزي وفي تذكرته ص ١٧، عن زاذان بن عمر .
- في «مطالب السؤل» ص ٥٤ لابن سالم محمد بن طلحة الشافعي، عن زاذان بن عمر .
- في «البداية والنهاية» ج ٥ ص ٢١٠ وج ٧ ص ٣٤٨، في طريق أحمد، عن زاذان بن عمر .
- في «جميع الجوامع» للسيوطي نقلاً عن أحمد، عن زاذان بن عمر .
- في «كنز العمال» ج ٦ ص ٤٠٧، عن زاذان بن عمر .
- في «شرح المواهب» ج ٧ ص ١٣، عن زر بن حبیش الأسدي .
- في «مسند أحمد» ج ١ ص ٨٨، عن زياد بن أبي زياد .
- في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٦، وفي «البداية» ج ٧ ص ٣٤٨ لابن كثير .
- في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٧٠، وفي «ذخائر العقبى» ص ٦٧ .
- في «مجمع الزوائد» ص ١٠٦ ج ٩ عن زيد بن أرقم الأنصاري .
- في «ذخائر العقبى» ص ٦٧ للطبري .
- في «كنز العمال» ج ٦ ص ٤٠٣ عن «المعجم الأوسط» للطبراني .
- في «المجمع» ص ١٠٧ للهيثمي، وفي «البداية والنهاية» ج ٧ ص ٣٤٦ لابن كثير .
- في «مسند أحمد بن حنبل» ج ١ ص ١٨١ عن زيد بن شبيب .

- في «البداية والنهاية» ج ٥ ص ٢١٠ لابن كثير .

- في «كفاية الطالب» ص ١٧ للكنجي الشافعي ، وفي «أسنى المطالب» ص ٤ .

- في «كنز العمال» ج ٦ ص ٤٠٣ ، وفي «فرائد السمطين» في الباب «١٠» عن سعيد بن أبي حدان .

- في «الخصائص» ص ٢٦ للنسائي ، وفي «أسد الغابة» ج ٣ ص ٣٢١ .

- في «نزل الأبرار» ص ٢٠ ، وفي «الموالية في حديث الغدير» لابن عقدة .

- في «الإصابة» ج ٤ ص ١٥٩ لابن حجر .

- كما رواها غير يسير من التابعين وتضافرت إليها الأسانيد في كتب العلماء فذكرنا منهم في ما تقدم رواية أربعة صحابيين ، والتابعون قد ذكرنا جمعاً منهم ، وسنذكر الباقي مع أعلام الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الرحبة . فدونك منهم :

أبو عمارة عبد بن خير بن يزيد الهمداني في «المناقب» ص ٩٤ .

عبد الرحمن بن أبي ليلى ، في مسند أحمد ج ١ ص ١١٩ .

عمرو ذي مرة في مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٨ .

عميرة بن سعد في «حلية الأولياء» ج ٥ ص ٢٦ .

هاني بن هاني الهمداني الكوفي التابعي في «الخصائص» ص ٤٠ .

- أما أعلام الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام :

أبو أيوب خالد الأنصاري ، وزيد أو يزيد بن شراحيل الأنصاري .

وسهل بن حنيف الأنصاري الأوسي ، وأبو سعيد سعد بن مالك الخدري الأنصاري .

خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين ، وأبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاري .

أبو زينب بن عوف الأنصاري ، وأبو فضالة الأنصاري ، وأبو قدامة الأنصاري ، وأبو ليلى الأنصاري ، وناجية بن عمرو الخزاعي .

نعمان بن عجلان الأنصاري، لسان الأنصار وشاعرهم عبيد بن عازب
الأنصاري من العشرة الدعاة إلى الإسلام الذين وجههم عمر بن الخطاب إلى الكوفة
مع عمار بن ياسر.

أبو طريف عدي بن حاتم.

عقبة بن عامر الجهني.

عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري.

أبو العباس سهل بن سعد الأنصاري.

عامر بن ليلى الغفاري.

عبد الله بن ثابت الأنصاري خادم رسول الله ﷺ.

أبو هريرة الدوسي.

ثابت بن وديعة الأنصاري الخوارجي المدني.

أبو الهيثم بن التيهان.

حبشي بن جنادة السلولي.

بعد أن ذكرنا مصادر الحديث والشهود من الصحابة والتابعين المذكورين عند
الأعلام والفقهاء عند أهل المراجع المتقدم ذكرها، نذكر لفظ الحديث:

إن علياً عليه السلام قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أنشد الله من شهد يوم غدِير
خم إلا قام! ولا يقوم رجلٌ يقول: إني بُعثت أو بلغني، إلا رجل سمعت أذناه ووعاه
قلبه».

فقام سبعة عشر رجلاً منهم:

خزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو
أيوب الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري،
أبو ليلى، أو أبو يعلى، أبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قریش.

وفي لفظ: فقام اثنا عشر رجلاً.

وفي لفظ: اثنا عشر بدرياً.

وفي لفظ : فقام سبعة عشر رجلاً .

وفي لفظ : فقام ناس كثير .

وفي لفظ : فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي ﷺ .

وفي لفظ : فقام ثلاثة عشر رجلاً .

وفي لفظ : ستة عشر رجلاً .

وفي لفظ : ثلاثة عشر رجلاً .

وفي لفظ : فقام بضعة عشر رجلاً فيهم : أبو أيوب الأنصاري وأبو عمرة بن عمرو بن محصن وأبو زينب بن عوف الأنصاري . وسهل بن حنيف .

وخزيمة بن ثابت ، وعبدالله بن ثابت الأنصاري ، وحبيشي بن جنادة السلولي ، وعبيد بن عازب الأنصاري ، والنعمان بن عجلان الأنصاري ، وثابت بن دبيعة الأنصاري ، وأبو فضالة الأنصاري ، وعبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري .

فقال علي رضي الله عنه وعنهم : «هاتوا ما سمعتم؟»

فقالوا : نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله ﷺ فأمر شجرات فشذبت ، وألقي عليهن ثوب ، ثم نادى بالصلاة فخرجنا فصلينا .

ثم قام ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين أستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟»

قالوا : بلى ذلك ، ثلاثاً ، ثم أخذ ﷺ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال ﷺ :

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

فقال علي عليه السلام : «صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين» .

- «يوم الجمل» ٣٦ هجرية .

في «المناقب» ص ١١٢ الخوارزمي ، عن رقاعة عن جده عن أبيه .

في «المستدرک» ج ٣ ص ٣٧١ للحاکم عن رفاعۃ عن جدہ عن أبيہ .

في «تاریخ الشام» ج ٧ ص ٨٣ لابن عساکر .

في «تذکرۃ السبط ابن الجوزي» ص ٤٢ .

في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٧ لأبي بکر الہیثمی .

في «التہذیب» ج ١ ص ٣٩١ لابن حجر من طریق النسائي .

في «کنز العمال» ج ٦ ص ٢٣٦ كما في «جمع الجوامع» .

في «شرح مسلم» ج ٦ ص ٣٦ .

في «مروج الذهب» ج ٢ ص ١١ للمسعودي .

لفظ الحديث :

عن رفاعۃ عن جدہ قال :

کنا مع علي يوم العجل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله التميمي فأتاه فقال :

أنشدتك الله هل سمعت رسول الله يقول : «من كنت مولاه فعلي مولاه» اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، واخذل من خذله ، وانصر من نصره ؟» .

قال طلحة : نعم .

قال ﷺ : «فليم تقاتلني ؟»

قال : نسيت ولم أذكر .

قال : فانصرف طلحة ولم يرد جواباً .

- «حديث الركيان في الكوفة» سنة ٣٦ / ٣٧ هجرية .

لقد ذكر هذه الأثرۃ الكثير من المحدثين مستندين على الاعلام الشهود

للإمام ﷺ منهم :

أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، وهاشم المرقال بن عتبة .

خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبو الہیثم بن التيهان .

حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعمار بن ياسر .

قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي، وقيس بن ثابت بن شماس، وعبدالله بن بديل بن ورقاء.

في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ٦٩ الطبري من طريق أحمد.

في «تاريخ ابن كثير» ج ٥ ص ٢١٢ عن أحمد بطريقه ولفظه وفي ج ٧ ص ٣٤٧.

في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٠٤ للهيثمي بلفظ أحمد، وقال رواه أحمد الطبراني.

في «أسد الغابة» ج ١ ص ٣٦٨ لابن الأثير عن كتاب «الموالاة» لابن عقدة بإسناده عن أبي مريم زر بن حبيش.

في «صفين»، ورواه الحافظ ابن مردويه.

في «كشف الغمة» ص ٩٣ عن رباح بن الحارث.

وأخرجه أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعي عن رباح بن الحارث.

وليك لفظ الحديث، كما رواه الشيرازي في «الأربعين في مناقب أمير المؤمنين» عن زر بن حبيش:

خرج علي من القصر فاستقبله ركبان متقلدو السيوف عليهم العمام حديثو عهد بسفر فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا.

فقال علي بعدما رد السلام: «من ههنا، من أصحاب رسول الله ﷺ؟»

فقام اثنا عشر رجلاً منهم:

خالد بن زيد بن أبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقيس بن ثابت بن شماس، وعمار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التيهان، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، حبيب بن بديل بن ورقاء.

فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يوم غدیر خم يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وللحديث ألفاظ أخرى فيها من التفاوت القليل:

- لفظه عن رياح بن الحارث، كما ذكره أحمد بن حنبل:

جاء رهط إلى علي عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا مولانا.

قال: «وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟»

قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

قال رياح: فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟

قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري.

وفي لفظ:

بينما علي جالس إذ جاء رجل فدخل عليه أثر السفر.

فقال: السلام عليك يا مولاي:

قال عليه السلام: «من هذا؟»

قال: أبو أيوب الأنصاري.

فقال علي عليه السلام: «أفرجوا له» ففرجوا.

فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وفي لفظ آخر أيضاً عن رياح:

كنت جالسا عند علي عليه السلام إذ قدم قوم متلثمون فقالوا: السلام عليك يا مولانا.

فقال عليه السلام لهم: «أولستم قوماً عرباً؟»

قالوا: بلى، ولكننا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم: «من كنت

مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقال رياح: لقد رأيت علياً عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه.
ثم قال: «اشهدوا».

ثم إن القوم مضوا إلى رجالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم: من القوم؟
قالوا: نحن رهط من الأنصار.
وذلك يعنون رجلاً منهم، أبو أيوب صاحب منزل رسول الله ﷺ فأتيته وصافحته.

وفي لفظ آخر:
عن رياح أيضاً:
فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته.
قال عليه السلام: «من القوم؟»
قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين.
قال رياح: فنظرت إليه وهو يضحك ويقول عليه السلام: «من أين وأنتم قوم عرب؟»

قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم وهو أخذ بمضدك: «أيها الناس ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»
قلنا: بلى يا رسول الله.

فقال ﷺ: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وعليّ مولى من كنت مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».
فقال علي عليه السلام: «أنتم تقولون ذلك؟»
قالوا: نعم.
قال عليه السلام: «وتشهدون عليه».
قالوا: نعم.

قال ﷺ : « صدقتم » .

وفي لفظ :

أقبل مواليك من أرض كذا وكذا .

قال ﷺ : « أين أنتم موالي ؟ »

قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

وفي لفظ :

السلام عليك يا مولاي ؟

قالوا : من هذا ؟

فقال : أبو أيوب سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

وفي لفظ :

إلا أنه قال ، قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وهذا أبو أيوب بيتنا .

فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

- « صفين » سنة ٣٧ هجرية .

وأما مناشدته ﷺ في خطبته في صفين ففيها مثل الذي في مناشدته في مسجد رسول الله ﷺ أيام عثمان وسنذكرها ملخصاً : قال أبو صادق سليم بن فيس الهلالي التابعي الكبير في كتابه :

ثم قال ﷺ : وقال رسول الله ﷺ : « قم يا علي » .

« ثم نادى بالصلاة جامعة فصلى بهم الظهر ثم قال ﷺ : « أيها الناس ، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » . . . الحديث .

«قول فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ»

وللمصديقة الطاهرة عليها السلام قول في ذكر هذه الموالاة.

رواه في «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب» المقرئ الشافعي.

في «الضوء اللامع» ج ٩ ص ٢٥٦ السخاوي.

في «البدر الطالع» ج ٢ ص ٢٩٧ للشوكاني.

عن فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهم السلام.

قلن: حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق.

عن فاطمة بنت محمد بن علي عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي ﷺ عن

فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

قالت عليها السلام: «أنسيتم قول رسول الله ﷺ يوم غدیر خم، من كنت مولاه

فعلي مولاه».

وقوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»

«قول الحسن بن علي عليه السلام».

وللحسن السبط قول في شأن البيعة في غدیر خم نذكر منها ما هو في شأن

الحديث.

في «ينابيع المودة» ص ٤٨٢ للفتدوزي.

إن الحسن بن علي عليه السلام لما أجمع على صلح معاوية قام خطيباً وحمد الله

وأثنى عليه وذكر جده المصطفى بالرسالة والتبوة ثم قال عليه السلام: «إنا أهل بيت

أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا وأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً».

وقد سمعت هذه الأمة جدي ﷺ يقول لأبي: «أنت مني بمنزلة هارون من

موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وقد راوه وسمعوه حين أخذ بيد أبي بغدير خم وقال لهم: «من كنت مولاه

فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

«ثم أمرهم ﷺ أن يبلغ الشاهد الغائب» .

- وقد استشهد في حديث الغدير كثيراً من الرجال منهم من آل بيت رسول الله ﷺ ، ومنهم من الصحابة والتابعين مستشهدين به ومحتجين لأمر ما حدثت أيام الخلافة الإسلامية ودونك بعضاً منهم :

- عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (رض) في احتجاجه على معاوية في حديث قد جرى بينهما وتأخذ منه غايته في الحديث : يا معاوية : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمر بن أبي سلمة ، وأسامة بن زيد ، وسعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد ، والزبير بن العوام ، وهو يقول ﷺ : «ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

فقلنا : بلى يا رسول الله .

فقال ﷺ : «أليس أزواجي أمهاتكم؟»

قلنا : بلى يا رسول الله .

فقال ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه ، أولى به من نفسه» وضرب بيده على منكب علي فقال ﷺ : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

«أيها الناس ، أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر ، وعلي من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر» .

- في «المناقب» ص ١٢٤ للخوارزمي .

الحديث في كتاب عمرو بن العاص إلى معاوية تأخذ ما يخصنا : وقد قال فيه رسول الله ﷺ : «هو مني وأنا منه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» .

وقال ﷺ فيه عليه السلام يوم غدير خم : «ألا من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» .

- في «صفين» ص ١٧٦ ، نصر بن حزام الكوفي في حديث طويل عن عمار ابن ياسر يخاطب عمرو بن العاص يوم صفين فيه ، قال :

ألمست تعلم أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

- في «المناقب» ص ١٣٠، وفي «تذكرة سبط ابن الجوزي» ص ٤٨.

احتجاج أصبغ بن نباتة في مجلس معاوية سنة ٣٧ هجرية، مستشهداً بأبي هريرة:

«يا صاحب رسول الله ﷺ إني أحلفك بالذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، وبحق حبيبه المصطفى عليه وآله السلام إلا أخبرتني أشهدت يوم غدير خم؟»

قال أبو هريرة: بلى شهدت.

قال: فما سمعته يقول في علي عليه السلام؟

قال: سمعته يقول ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

- في «مجمع الزوائد» ص ١٠٥ ج ٩، عن أبي يعلى الموصلي. كما أخرجه الحافظ ابن جرير الطبري، وذكره ابن كثير في تاريخه ج ٥ ص ٢١٣.

مناشدة شاب أبا هريرة في المسجد، حيث دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع إليه الناس فقام إليه شاب فقال: أنشدك بالله سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» فقال: إني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

- في «مودة القريب»، وفي «ينابيع المودة» ص ٢٤٩.

مناشدة رجل لزيد بن أرقم:

روي عن أبي عبد الله الشيباني التابعي الكبير وهو من كان يقرأ القرآن في مسجد الكوفة الأعظم، والمتوفى سنة ٩٨ هجرية (رض) قال:

بينما أنا جالس عند زيد بن أرقم إذ جاء رجل فقال: أيكم زيد بن أرقم؟

فقال القوم: هذا زيد.

فقال: أنشدك بالذي لا إله إلا هو، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

قال: نعم.

- في «كفاية الطالب» ص ١٦ الكنجي الشافعي.

مناشدة رجل عراقي للصحابي جابر الأنصاري.

كما رواه في «فرائد السمطين» في الباب التاسع للحموي.

كما رواه ابن كثير في تاريخه ج ٥ ص ٢١٣.

عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: كنت عند جابر بن عبد الله في بيته وعلي بن الحسين ومحمد بن الحنفية وأبو جعفر.

فدخل رجل من أهل العراق فقال: بالله إلا ما حدثني ما رأيت وما سمعت من رسول الله ﷺ.

وفي لفظ الحموي: أنشدك الله الأحد.

فقال جابر (رض): كنا بالجحفة بفدير خم، وشم الناس كثيراً من جهة ومزينة وخفار، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء - أو فسطاط - فأشار بيده ثلاثاً، فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

- أخرجه أبو الفرج في «الأغانى» ج ٨ ص ١٥٦، كما في «جواهر العقدين» للسمهودي.

- في «فرائد السمطين» في الباب العاشر للحموي.

ابن عساكر في تاريخه ج ٥ ص ٣٢ عن زريق القرشي في «نظم درر السمطين» للزرندي.

في «حلية الأولياء» ج ٥ ص ٣٦٤ للحافظ أبي نعيم.

احتجاج الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١ هجرية.

عن يزيد بن عمر بن مورك قال :

كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يُعطي الناس فتقدمت إليه فقال لي : ممن أنت ؟

قلت : من قريش .

قال : من أي قريش ؟

قلت : من بني هاشم .

قال : فسكت . ثم قال : من أي من بني هاشم ؟

قلت : مولى علي .

قال : من علي ؟

ثم سكت ثم وضع يده على صدره فقال : أنا والد مولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ثم قال : حدثني عدة أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

باب المشابهة، المؤاخاة مناقب الإمام (ع) وشجاعته

المشابهة:

- «المشابهة بين علي بن أبي طالب عليه السلام والأنبياء المعصومين عليهم الصلوات والسلام».

«حديث المشابهة»: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله»:

- في «المناقب» ص ٤٩ للخوارزمي المالكي من طريق البيهقي عن أبي الحمراء بلفظ:

«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليتنظر إلى علي بن أبي طالب».

وأخرج في ص ٣٩ بإسناده من طريق ابن مردويه عن الحارث الأعور صاحب راية علي بن أبي طالب قال:

بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله كان في جمع من أصحابه فقال: «أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته».

فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام فقال أبو بكر: يا رسول الله؟ أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ يخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟

قال النبي ﷺ : «أو لا تعرفه يا أبا بكر؟»

قال : الله ورسوله أعلم .

قال ﷺ : «هو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب» .

فقال أبو بكر : يخ بخ لك يا أبا الحسن ! وأين مثلك يا أبا الحسن؟

وروي في ص ٢٤٥ بإسناده بلفظ : «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهده، فليُنظر إلى هذا المقبل» .
فأقبل عليّ، وذكره .

- في «شرح نهج البلاغة» ج ٢ ص ٢٣٦ لابن أبي الحديد قال : روي المحدثون عنه ﷺ أنه قال : «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه فليُنظر إلى علي بن أبي طالب» .

ورواه في ج ٢ ص ٤٤٩ من طريق أحمد والبيهقي نقلًا عن مسند الأول وصحيح الثاني بلفظ :

«من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطته، وإلى عيسى في زهده فليُنظر إلى علي بن أبي طالب» .

- في «نزّهة المجالس» ج ٢ ص ٢٤٠ للصفوري قال :

قال النبي ﷺ : «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في زهده، وإلى محمد في بهائه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه» .

- في «كفاية الطالب» ص ٤٥ للحافظ الكنجي الشافعي أخرجه بإسناده عن ابن عباس قال :

بينما رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل عليّ عليه السلام فلما بصر به رسول الله ﷺ قال : «من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب» .

ثم قال : قلت : تشبيهه لعلي بآدم في علمه لأن الله علم آدم صفة كل شيء كما قال عز وجل : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ ، فما من شيء ولا حادثة إلا وعند علي فيها علم وله في استنباط معناها فهم .

وشبهه بنوح في حكته .

وفي لفظ : في حكمه .

وكانه أصح لأن علياً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله : ﴿والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ .

وأخبر الله عز وجل عن شدة نوح على الكافرين بقوله : ﴿رب لا تذر علي الأرض من الكافرين دياراً﴾ .

وشبهه في الحلم بإبراهيم خليل الرحمن كما وصفه عز وجل بقوله : ﴿إن إبراهيم لأواه حلیم﴾ .

فكان عليه السلام متخلقاً بأخلاق الأنبياء متصفاً بصفات الأصفياء .

- في «المواقف» ج ٣ ص ٢٧٦ للقاضي عضد الشافعي ، بلفظ : «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في حلمه . وإلى موسى في هيئته ، وإلى عيسى في عبادته ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» .

- في «الفصول المهمة» ص ٢١ للمالكي نقلاً عن «فضائل الصحابة» للبيهقي باللفظ المذكور .

- في «شرح المقاصد» ج ٢ ص ٢٩٩ للفتازاني الشافعي بلفظ القاضي الإيجي .

- في «هداية المرتاب» ص ١٤٦ بلفظ البيهقي .

- في «فرائد السمطين» للحموي ، بعدة طرق وأسانيد من طرق الحاكم النيسابوري ، وأبي بكر البيهقي بلفظ محب الدين الطبري .

- في «مطالب السؤول» لأبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي ، نقلاً عن كتاب «فضائل الصحابة» للبيهقي .

بلفظ : «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في

حلّمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال: فقد أثبت النبي ﷺ لعليّ بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، وتقوى يشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسى، وعبادة تشبه عبادة عيسى، وفي هذا تصريح لعليّ يعلمه وتقواه وحلّمه وهيّته وعبادته وتعلوه هذه الصفات إلى أوج العلا حيث شبهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة.

- في «زين الفتى في شرح سورة «هل أتى» للحافظ أحمد بن محمد العاصمي بإسناده من طريق الحافظ عبيد الله بن موسى العبسي عن أبي الحمراء قال:

قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلّمه، وإلى موسى في بطشه فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب».

وإسناده آخر من طريق الحافظ العبسي أيضاً وزاد: «وإلى يحيى بن زكريا في زهده».

وأخرج بإسناده ثالث بلفظ أقصر من المذكور، ثم قال: أما آدم عليه السلام فإنه وقعت المشابهة بين المرتضى وبينه عشرة أشياء:

- أولها: بالخلق والطينة.
- الثاني: بالمكث والمدة.
- الثالث: بالصاحبة والزوجة.
- الرابع: بالتزويج والخلعة.
- الخامس: بالعلم والحكمة.
- السادس: بالذهن والفتنة.
- السابع: بالأمر والخلافة.
- الثامن: بالأعداء والمخالفة.

التاسع : بالوفاء والوصية .

العاشر : بالأولاد والعتره .

ثم بسط القول في وجه هذه كلها فقال :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين نوح بشمانية أشياء :

أولها : بالفهم .

الثاني : بالدعوة .

الثالث : بالإجابة .

الرابع : بالسفينة .

الخامس : بالبركة .

السادس : بالسلام .

السابع : بالشكر .

الثامن : بالإهلاك .

ثم بين وجه الشبه في هذه كلها إلى أن قال :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين إبراهيم الخليل عليه السلام بشمانية أشياء :

أولها : بالوفاء .

الثاني : بالوقاية .

الثالث : بمناظرته أباه وقومه .

الرابع : بإهلاك الأصنام بيمينه .

الخامس : ببشارة الله إياه بالولدين اللذين هما من أصول أنساب

الأنبياء عليهم السلام .

السادس : باختلاف أحوال ذريته من بين محسن وظالم .

السابع : بابتلاء الله تعالى إياه بالنفس والولد والمال .

الثامن : بتسمية الله إياه خليلاً حتى لم يؤثر شيئاً عليه . ثم فصل وجه الشبه فيها إلى أن قال :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين يوسف الصديق بثمانية أشياء :

أولها : بالعلم والحكمة في صغره .

الثاني : بحسد الإخوة له .

الثالث : بنكثهم اليهود فيه .

الرابع : بالجمع له بين العلم والملك في كبره .

الخامس : بالوقوف على تأويل الأحاديث .

السادس : بالكرم والتجاوز عن إخوته .

السابع : بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم .

الثامن : بتحويل الديار .

ثم قال بعد بيان وجه الشبه فيها :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين موسى الكليم عليه السلام بثمانية أشياء :

أولها : الصلابة والشدة .

الثاني : بالمحاجة والدعوة .

الثالث : بالعصا والقوة .

الرابع : بشرح الصدر والفسحة .

الخامس : بالأخوة والقربة .

السادس : بالود والمحبة .

السابع : بالأذى والمحنة .

الثامن : بميرات الملك والإمرة .

وبين وجه التشبيه فيها ثم قال :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين داود بثمانية أشياء :

أولها : بالعلم والحكمة .

الثاني : بالتقوى على إخوانه في صغر سنه .

الثالث : بالمبارزة لقتل جالوت .

الرابع : بالقدر معه من طالوت إلى أن أورثه الله ملكه .

الخامس : بإلانة الحديد له .

السادس : بتسميع الجوامد معه .

السابع : بالولد الصالح .

الثامن : بفصل الخطاب .

وقال بعد بيان المشابهة فيها :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين سليمان بشمانية أشياء :

أولها : بالفتنة والابتلاء في نفسه .

الثاني : بتسليط الجسد على كرسيه .

الثالث : بتلقين الله إياه في صغره بما استحق به الخلافة .

الرابع : برد الشمس لأجله بعد المغيب .

الخامس : بتسخير الهواء والريح له .

السادس : بتسخير الجن له .

السابع : بعلمه منطلق الطير والجوامد وكلامه إياه .

الثامن : بالمغفرة ورفع الحساب عنه .

ثم بين وجه التشبيه فقال :

ووقعت المشابهة بين المرتضى عليه السلام وبين أيوب بشمانية أشياء :

أحدهما : بالبلايا في بدنه .

الثاني : بالبلايا في ولده .

الثالث : بالبلايا في ماله .

- الرابع : بالصبر على الشدائد .
- الخامس : بخروج الجميع عليه .
- السادس : بشماعة الأعداء .
- السابع : بالدعاء لله تعالى فيما بين ذلك وترك التواني فيها .
- الثامن : بالوفاء للنذر والاجتناب عن الحنث .
- وقال بعد بيان وجه المشابهة فيها :
- ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين يحيى بن زكريا بثمانية أشياء :
- أولها : بالحفظ والعصمة .
- الثاني : بالكتاب والحكمة .
- الثالث : بالتسليم والتحية .
- الرابع : ببر الوالدين .
- الخامس : بالقتل والشهادة لأجل امرأة مُفسدة .
- السادس : بشدة الغضب والنقمة من الله تعالى على قتله .
- السابع : بالخوف والمراقبة .
- الثامن : بفقد السمي والنظر له في التسمية .
- ثم قال بعد بسط الكلام حول التشبيه فيها :
- ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين عيسى بثمانية أشياء :
- أولها : بالإذعان لله الكبير المتعال .
- الثاني : بعلمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال .
- الثالث : بعلمه بالكتابة والخطابة .
- الرابع : بهلاك الفريقين فيه من أهل الضلال .
- الخامس : في الإخبار عن الكوائن في الاستقبال .
- السادس : في الزهد في الدنيا .

السابع : بالكرم والإفضال .

الثامن : بالكفاءة .

ثم بين وجه الشبه فيها :

وهذا الكتاب ص ١ .

- في «فضائل الصحابة» للبيهقي بلفظ :

«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته : فليتنظر إلى علي بن أبي طالب» .

- في «هداية المرتاب» ص ١١٦ .

المؤاخاة:

«المؤاخاة بين رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام» إن قصة المؤاخاة وقعت بين أفراد الصحابة قبل الهجرة مرة، وبين المهاجرين والأنصار بعدها مرة أخرى، وفي كل منهما واخي النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام .

وحكمة المؤاخاة هي أن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى، فأخى بين الأعلى والأدنى ليرتقي الأدنى بالأعلى، ويستعين الأعلى بالأدنى، وبهذا تنظر في مؤاخاته ﷺ لعلي لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيدا مولاهم فقد ثبت إخوتهما وهما من المهاجرين .

في عمرة القضاء قال زيد بن حارثة : إن بنت حمزة بنت بنت أخي .

وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس : أخى النبي ﷺ بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين . . وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني .

وأنا لا أبسط القول في مفاده من أن الأخوة هناك منزلة بالأخوة الإسلامية

العامة الثابتة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ نظير ما ورد عنه عليه السلام:
وقوله عليه السلام يزيد: «أنت أخونا» «خصائص النسائي» ص ١٩.

وقوله عليه السلام لأسامة: «يا أخي» «تاريخ ابن عساکر» ج ٦ ص ٩.
أخوة الإسلام ومودته.

كما أن الخلّة المنتقية فيه هي الخلّة بالمعنى الخاص لا الخلّة العامة الثابتة
بقوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

فلم تكن هي تلك الأخوة بالمعنى الخاص التي تمت بوحى المؤاخاة بوحى من
الله العزيز، وكانت على أساس المشاكلة والمماثلة بين كل اثنين في الدرجات النفسية
كما ستسمعه من غير واحد من الأعلام، ووقعت المؤاخاة فيهما بين أبي بكر وعمر
وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة والزبير، وبين أبي عبيدة بن الجراح
وسالم مولى ابن حذيفة، وبين أبي بن كعب وابن مسعود، وبين معاذ وثوبان، وبين
أبي طلحة وبلال، وبين عمار وحذيفة، وبين أبي الدرداء وسلمان، وبين سعد بن أبي
وقاص وصهيب، وبين أبي ذر والمقداد بن عمرو، وبين أبي أيوب الأنصاري
وعبد الله بن سلام، وبين أسامة وهند حجام النبي عليه السلام، وبين معاوية والحباب،
المجاشعي، وبين فاطمة بنت النبي عليه السلام وأم سلمة، وبين عائشة وامرأة أبي أيوب.

وأخى رسول الله عليه السلام علياً عليه السلام لنفسه قائلاً: «والذي بعثني بالحق ما
أخرتك إلا لنفسى أنت أخى ووارثى، أنت أخى ورفيقي، أنت أخى فى الدنيا
والآخرة».

هذه الأخوة بالمعنى الخاص الثابتة لعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام
مما يخص به عليه السلام، وكانت مطردة بين الصحابة كلقب يعرف به، تداولته الأندية،
وحوته المحاورات، ووقع الحجاج به، وتضمنه الشعر السائر ولو ذهبنا إلى جميع ما
ورد فيها من ذكر عند الأعلام لجاء منه كتاب ضخم غير أنا نختار منها لهذا فدونك
بعضاً منها:

- فى «السيرة الحلبية» ج ٢ ص ١٠١. كما فى «الفتاوى الحديثة» ص ٤٢، كما
فى «تاريخ ابن هشام» ج ٢ ص ١٢٣، كما فى «تاريخ ابن كثير» ج ٣ ص ٢٢٦.

قال محمد بن إسحاق: وأخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «تأخوا في الله أخوين». ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: «هذا أخي».

فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين الذي ليس له خطيئ ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين. - في «ذخائر العقبى» ص ٩٢ كما أخرجه أبو سعد في «شرف النبوة».

عن أنس بن مالك قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فذكر قولاً كثيراً ثم قال ﷺ: «أين علي بن أبي طالب؟» ١٩

فوثب إليه فقال: ها أنذا يا رسول الله!

فضمه ﷺ إلى صدره وقبل بين عينيه وقال بأعلى صوته: «معاشر المسلمين! هذا أخي وابن عمي وختي، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء».

- «تاريخ ابن كثير» ج ٧ ص ٣٥٩.

عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: «ادعوا لي أخي».

فدعي له علي بن أبي طالب فستره بثوب وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟

قال ﷺ: علمني ألف باب يفتح كل باب إلى ألف باب.

- في تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢٠١، كما في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ٢٠٩.

كما في «كنز العمال» ج ٦ ص ٣٩٠، كما في تذكرة الشقيطي ص ٣٥، ٤٤. كما في تذكرة السبط ص ١٤ وصححه.

عن زيد بن أبي أوفى قال : لما أخى النبي ﷺ بين أصحابه وأخى بين عمر وأبي بكر - إلى أن قال :-

فقال علي : «لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فإن كان هذا من سخط علي ، فلك العتبي والكرامة .

فقال رسول الله ﷺ : «والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي ، وأنت متي بمثلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخى ووارثي» .

قال : وما أرت منك يا رسول الله ؟

قال ﷺ : «ما ورث الأنبياء من قبلي» .

قال : ما ورث الأنبياء من قبلك ؟

قال ﷺ : «كتاب ربهم وسنة نبهم ، وأنت معي في قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخى ورفيقي» .

ثم تلا رسول الله ﷺ : «إخواناً على سرر متقابلين» .

- في «المرقاة في شرح المشكاة» ج ٥ ص ٥٦٩ ، كما في «كفاية الكنجي» ص ٨٢ ، ٨٣ ، كما في «تذكرة السبط» ص ١٤ ، كما في مناقب أحمد ، تاريخ ابن عساكر عن جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب قالوا :

إن رسول الله ﷺ أخى بين أصحابه فبقي رسول الله ﷺ ، وأبو بكر وعمر وعلي ، فأخى بين أبي بكر وعمر وقال لعلي : «أنت أخى وأنا أخوك» .

وفي لفظ أمير المؤمنين ويعلى بن مرة : فقال رسول الله ﷺ : «إنما تركتك لنفسي ، أنت أخى وأنا أخوك ، فإن حاجك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب» .

- «كنز العمال» ج ٦ ص ١٥٤ ، ٣٩٩ عن المحافظ أبي يعلى في مسنده .

- جامع الترمذي ج ٢ ص ٢١٣ ، كما في مصابيح البغوي ، ج ٢ ص ١٩٩ .

مستدرك الحاكم، ج ٣ ص ١٤، كما في الاستيعاب، ج ٢ ص ٤٦٠ : وعد حديث المؤاخاة من الآثار الثابتة .

تيسير الوصول، ج ٣ ص ٢٧١، كما في مشكاة المصابيح هامش المرقاة، ج ٥ ص ٥٦٩ .

الرياض النضرة، ج ٢ ص ١٦٧ . وقال في ص ٢١٢ :

ومن أدل دليل على عظم منزلة علي من رسول الله ﷺ صنعه في المؤاخاة فإنه جعل يضم الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما، إلى أن أخى بين أبي بكر وعمر وادخر علياً لنفسه وخصه بذلك، فبها لها مفخرة وفضيلة .

لفظ الحديث : أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فأخى بين أبي بكر وعمر وفلان وفلان فجاءه علي رضي الله عنه فقال : آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد .

فقال رسول الله ﷺ : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » .

ينتهي سند الحديث إلى :

أمير المؤمنين علي عليه السلام ، عمر بن الخطاب ، أنس بن مالك .

زيد بن أبي أوفى ، عبدالله بن أبي أوفى ، ابن عباس .

مخدوج بن زيد ، جابر بن عبدالله ، أبي ذر الغفاري .

عامر بن ربيعة ، عبدالله بن عمر ، أبي أمامة .

زيد بن أرقم ، سعيد بن المسيب .

وهذا الحديث بوحده متواتر على رأي ابن حزم في التواتر .

كما ذكره ابن سيد الناس في السيرة النبوية ج ١ ص ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، وصرح بأن هذه هي المؤاخاة قبل الهجرة ثم قال :

وقال ابن إسحاق : أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال ﷺ : « تواخوا في الله أخوين » .

ثم أخذ ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: «هذا أخي». فكان رسول الله وعلي أخوين.

- ومن الأحاديث التي تبين وتثبت من أنه ﷺ أخى علي بن أبي طالب عليه السلام وليس فيها أي شك كما ذكرتها المصادر فدونك نبذاً منها:

- «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٦٨، «تذكرة السبط ابن الجوزي» ص ١٤.

- «مناقب أحمد كما في تاريخ الخطيب» ج ٧ ص ٢٨٧، مجمع الزوائد، ج ٩ ص ١١١.

- «مناقب الخوارزمي» ص ٨٧، «شمس الأخبار»، ص ٣٥، عن مناقب الفقيه ابن المغازلي.

- «كنز العمال»، ج ٦ ص ٣٩٩، عن ابن عساكر، «فيض القدير»، ج ٤ ص ٣٥٥.

- «كفاية الشنقيطي» ص ٣٤، «مصباح الظلام» ج ٢ ص ٥٦ نقلاً عن الطبراني: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

قال رسول الله ﷺ: «مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله، محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن تخلق السماوات والأرض بالفي عام».

- «المحاسن والمساوي» ج ١ ص ٣١، عن ابن عباس: وقال - رسول الله ﷺ -: «يا أم سلمة؟ هل تعرفين هذا؟».

قالت: نعم هذا علي بن أبي طالب.

فقال رسول الله ﷺ: «نعم هذا علي سبط لحمه بلحمي ودمه بدمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة، هذا علي سيد مبجل، ومأمل المسلمين، وأمير المؤمنين، وموضع سري وعلمي، وبابي الذي يزوي إليه، وهو الوصي على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي، وهو أخي في الدنيا والآخرة».

وبلفظ آخر أخرجه الحاكم وابن عساكر كما في ترتيب جمع الجوامع ج ٦ ص ٣٩١ عن ابن مسعود قال :

خرج رسول الله ﷺ فأتى منزل أم سلمة ف جاء علي فقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي .

وبلفظ آخر أخرجه البيهقي في «المحاسن والمساوي» ج ١ ص ٣١ ، والخوارزمي في «المناقب» ص ٥٢ و ٥٨ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لا أم سلمة : «هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، يا أم سلمة هذا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علمي ووصي وبابي الذي أوتى منه ، أخى في الدنيا والآخرة ومعى في المقام الأعلى ، علي يقاتل القاسطين والناكثين والمارقين» .

ورواه الحموي في الفرائد في الباب ٢٧ و ٢٩ بلفظ ثالث وفيه : «وعاء علمي» مكان «وعاء علمي» .

والكنجي في «الكفاية» ص ٦٩ ، وكما في «الكثر» ج ٦ ص ١٥٤ للمتقي من طريق الحافظ العقيلي .

- «تاريخ الطبري» ج ٢ ص ٢١٦ ، في حديث بدء الدعوة ، حديث العشيرة - «الكامل» ج ٢ ص ٢٤ لابن الأثير .

«جمع الجوامع» للحافظ السيوطي كما في ترتيبه ، ج ٦ ص ٣٩٢ نقلاً عن الطبري ، وفي ص ٣٩٧ عن الحفاظ الستة :

ابن إسحاق ، ابن جرير ، ابن أبي حاتم ، ابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي .
«شرح نهج البلاغة» ، ج ٣ ص ٢٥٤ لابن أبي الحديد .

وأسند الحديث : عن ابن حميد قال : حدثنا سلمة قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبدالله بن الحارث ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، عن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب قال :

قال رسول الله ﷺ : «إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم» .

وفي لفظ آخر : «أنت أخي ووصي وخليفتي من بعدي» .

- «الرياض النضرة» ، ج ٢ ص ١٦٧ ، «الصواعق» ص ٧٥ .

«كثر العمال» ج ٦ ص ٤٠٤ ، «كفاية الشنيطي» ص ٢٤ .

مناقب أحمد :

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط نائماً فضربني برجله وقال : «قم فوالله لأرضيك أنت أخي وأبو ولدي ، تقابل علي ستى» .

- «مناقب الخوارزمي» ص ٨٣ ، ٢٣٤ ، ٣٢٨ ، «شمس الأخبار» ص ٣٢ .

«الرياض النضرة» ج ٢ ص ٢٠١ ، تذكرة السبط ، ص ١٣ ، ورد على من ضعفه لمكان ميسرة والحكم في طريق الحافظ الدارقطني فقال : الحديث الذي رواه أحمد في الفضائل ليس فيه ميسرة ولا الحكم ، وأحمد مقلد في الباب متى روي حديثاً وجب المصير إلى روايته لأنه إمام زمانه ، وعالم أوانه ، والمبرز في علم النقل على أقرانه ، والفارس الذي لا يجاري في ميدانه ، الحديث : عن مخدوج بن زيد الذهلي قال : إن النبي ﷺ قال لعلي : «أما علمت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة بي؟» إلى أن قال ﷺ : «ثم ينادي مناد من تحت العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي» .

- «كثر العمال» ج ٦ ص ٤٠٢ ، كما في تاريخ الخطيب ، ج ١٢ ص ٢٦٨ ، عن

أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : قال له رسول الله ﷺ : «أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة» .

- «مسند أحمد» ج ١ ص ٢٣٠ ، «كثر العمال» ج ٦ ص ٣٩١ .

«الامتناع» ص ٣٤٠ للمقرئزي ، «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٦٠ .

عن ابن عباس في حديث وقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه : «أنت أخي وصاحبي» .

- «تذكرة السبط» ص ١٧ ، مناقب أحمد ، «الرياض النضرة» ، ج ٢ ص ٢١٢ .

«ذخائر العقبى» ص ٩١ ، «شرح ابن أبي الحديد» ج ٢ ص ٤٥١ .

في خطبة للنبي ﷺ : «أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب ، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني عذبه الله» .

- «فرائد السمطين» في الباب ٣٠ و ٥٠ بطريقين .

«نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢٤١ ، «شرح ابن أبي الحديد» ج ٢ ص ٤٤٩ .

«حلية الأولياء» ج ١ ص ٦٧ . «كفاية الكنجي» ص ٩٥ .

«الرياض النضرة» ج ٢ ص ٤٤٩ .

أبو برزة قال :

قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى عهد إليّ عهداً في عليّ فقلت : يا رب بينه لي ، فقال : اسمع . فقلت : سمعت . فقال : إن علياً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني ، ومن أبغضه أبغضني ، فبشره بذلك» .

«فجاء عليّ فبشرته فقال : يا رسول الله ، أنا عبد الله وفي قبضته ، فإن يعذبني فبذنب ، وإن يتم لي الذي بشرتني به فالله أولى بي» .

قلت : «اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان» .

فقال الله : «قد فعلت به ذلك» .

«ثم إنه رفع إليّ أنه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به أحد من أصحابي» .

فقلت : «يا ربي أخي وصاحبي» .

فقال : «إن هذا شيء قد سبق إنه مُبتلى ومبتلى به» .

- «شرح ابن أبي الحديد» ج ٣ ص ٣٩ ، وقال : اتفق عليه المحدثون . في

حديث مفاخرة علي وجعفر وزيد وتحاكمهم إلى رسول الله ﷺ ثم قال ﷺ

لعلي : «أنت أخي وخالصتي» .

- «الخصائص» للنسائي ص ٣ . «المستدرک» ج ٣ ص ١١٢ وصححه .

«سنن ابن ماجه» ج ١ ص ٥٧ بسند صحيح .

«تاريخ الطبري» ج ٢ ص ٢١٣ بإسناد صحيح .

«الكامل» ج ٢ ص ٢٢ . لابن الأثير .

«شرح النهج» لابن أبي الحديد، ج ٣ ص ٢٥٧ .

«الذخائر» ص ٦٠ لمحب الدين الطبري .

«الرياض» ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٨ و ١٦٧ .

«الجمع» للسيوطي كما في ترتيبه، ج ٦ ص ٣٩٤ .

«طبقات الشعراني» ج ٢ ص ٥٥ .

«الفرائد» في الباب ٤٩ .

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : «أبا عبدالله وأخو رسوله . . .» .

- في «كنز العمال» ج ٦ ص ٤٠٢ ، كما في «كفاية الحافظ الكنجي» ص ٧٧ .

كما في «تاريخ بغداد» ج ١١ ص ١١٢ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال رسول الله ﷺ : «ليس في القيامة

راكب غيرنا نحن الأربعة» - إلى أن قال ﷺ : «وأخي علي على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد» .

- «الجامع الصغير» ج ٢ ص ١٤٠ وحسنه للسيوطي ، كما أخرجه الطبراني .

«فيض القدير» ج ٤ ص ٣٥٥ بعد ذكره : كيف وقد بعث رسول الله ﷺ يوم

الاثنين فأسلم - علي - وصلى يوم الثلاثاء فمكث يصلي مستخفياً سبع سنين كما رواه الطبراني عن أبي رافع ، يريد بذلك بيان المشاكلة والمماثلة في الأخوة بينهما صلى الله عليهما وآلهما الحديث .

عن عبدالله بن عمر (رض) عن رسول الله ﷺ : «علي أخي في الدنيا

والآخرة» .

«مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٣١ : أخرج الطبراني بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام : «أما ترضى أنك أخي وأنا أخوك» .

- «فرائد السمطين» في الباب الثاني من طريق أبي نعيم والنطرتي : قال رسول الله ﷺ في حديث : «اشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماء الله عز وجل محمود، والله الأعلى، وأخي علي» .

- «نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢٢٣ : في حديث الإسراء عن النبي وغيره عن جبرائيل أنه قال : «إن الله تعالى اطلع إلى الأرض فاختار لك من خلقه وبعثك برسالة، ثم اطلع إليها ثانية فاختار لك أخاً وزيراً وصاحباً فزوجه ابنتك فاطمة» .
فقلت : «يا جبريل من هذا الرجل ١٩»

«قال جبريل : أخوك في الدارين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب» .
- «الصواعق» ص ١٠٧ : أخرج الحافظ الدارقطني : أن عمر سأل عن علي فقيل له : ذهب إلى أرضه .
فقال : اذهبوا بنا إليه .

فوجدوه يعمل ، فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال له علي : يا أمير المؤمنين ، أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل فقال لك أحدهم : أنا ابن عم موسى أكانت له عندك أثره على أصحابه ١٩
قال : نعم .

قال علي : فأنا والله أخو رسول الله ﷺ وابن عمه .
فتزع عمر رداءه فبسطه فقال : لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفرق .
فلم يزل جالساً عليه حتى تفرقوا .

- أخرج ابن عبد البر خصوص هذه الفقرة من حديث المناشدة في «الاستيعاب» ج ٢ ص ٤٦٠ ، وهي مما صححه ابن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٦١ من فقرات الحديث وعدّها مما استفاض في الروايات :

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة في حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم
الشورى قال: قال عليه السلام: أنشدكم الله أفياكم أحد أخى رسول الله ﷺ بينه وبين
نفسه حيث أخى بين المسلمين غيري؟
فقالوا: اللهم لا.

- في «ذخائر العقبى» ص ٩٠.

عن رسول الله ﷺ في حديث عن حورية من الجنة قال ﷺ: «قالت: أنا
الراضية المرضية، خلقتني الجبار من ثلاثة أصناف: أعلاي من عنبر، ووسطي من
كافور، وأسفلي من مسك، وعجنني بماء الحيوان، ثم قال: كوني فكنت، خلقتني
لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب».

- مناقب أحمد، «خصائص النسائي» ص ١٨، كما في «فرائد السمطين» الباب
٢٤ «الرياض النضرة» ج ٢ ص ٢٢٦، «ذخائر العقبى» ص ١٠٠.

«مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٣٤ من طريق الطبراني وقال: رجاله رجال
الصحيح.

قال ابن عباس: إن علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إن الله تعالى
يقول: فإن مات أو قُتل، لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إنني لأخوه
ووليّه ووازنه - وارث علمه - وابن عمه، فمن أحق به مني؟

- «شرح نهج البلاغة» ج ٣ ص ٢٧٠ لابن أبي الحديد.

«إحياء العلوم» ج ٣ ص ٢٣٨. «نزهة المجالس» ج ٢ ص ٢٠٩.

«كفاية الطالب» ص ١١٤ للكتنجي. «نور الأبصار» ص ٨٦.

«تذكرة سبط ابن الجوزي»، ص ٢١. ورواه ابن الصباغ المالكي في فصوله،
ص ٣٣.

من حديث ليلة المبيت للشعبي في تفسيره: «فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل:
أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه وبين محمد» - راجع.

- «فرائد السمطين» في الباب العشرين، كما في «كنز العمال» ج ٦ ص ١٦١.

في حديث الإسراء عن رسول الله ﷺ : «فلما أن رجعت نادى مناد من وراء الحجاب : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي فاستوص به خيراً» .

- «كنز العمال» ج ٦ ص ١٥٤ ، نقلًا عن ابن النجار والشيرازي في «الألقاب» :

عن عبدالله بن عمر قال في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«اللهم اشهد لهم ، اللهم قد بلغت هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي ، اللهم كب من عاداه في النار» .

- «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٢١ عن الطبراني ، وص ١٢٢ عن أبي يعلى ، «كنز

العمال» ج ٦ ص ١٥٥ .

عن عبدالله بن عمر قال في حديث : قال رسول الله ﷺ : «ألا أرضيك يا

علي؟» قال : بلى يا رسول الله .

قال ﷺ : «أنت أخي ووزير ديني وتنجز موعدتي» .

- «خصائص النسائي» ج ٣٢ ، «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٨١ .

«الصواعق» ص ٨٤ .

عن ابن عباس في حديث زواج علي وفاطمة عليهما السلام قال :

فجاء رسول الله ﷺ فدفق الباب فخرجت إليه أم أيمن فقال ﷺ : «اعلمي

أخي» .

قالت : وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابتك؟!

قال : «إنه أخي» .

- «مناقب الخوارزمي» ص ٦٧ :

عن سلمان الفارسي قال : إنه سمع النبي ﷺ يقول : «إن أخي ووزير

وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب» .

- «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٦٣ ، كما في مناقب أحمد :

عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اللهم إني

أقول كما قال أخي موسى ، اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي أخي علياً أشد به أزدري وأشر به في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً .

- «شرح ابن أبي الحديد» ج ١ ص ٣٦٩ :

قال أبان بن عياش سألت الحسن البصري عن عليٍّ عليه السلام فقال : ... الحديث ... ولقد آخى رسول الله بين أصحابه فأخى بين علي ونفسه فرسول الله ﷺ خير الناس نفساً وخيرهم أخاً .

- «جمهرة الخطيب» ج ١ ص ٢٠٢ :

قال عدي بن حاتم في خطبة له : لئن كان إلى الإسلام إنه لأخو نبي الله والرأس في الإسلام .

- ولشهرة هذه الأثارة وثبوتها للإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ولأهميتها الكبرى عند الأمة وإعجابها عن المماثلة والمشاكلة في الفضيلة بينه وبين رسول الله ﷺ أخذها كثير من الشعراء ووضعوها نصب أعينهم في الشعر من مدح وإظهار كرامة ، وإننا نمثل بين يدي القاريء على ما ضرب من الشعر ونوقفه على حق القول وقائله ومحدثه فدونك منهم :

- الشاعر «أبو القاسم الصنوبري» :

في «تاريخ ابن عساكر» ج ١ ص ٤٥٦ :

أبو القاسم ، وأبو بكر وأبو الفضل : أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الجزري الرقي الضبي الحلبي الشهير بالصنوبري .

في «مناقب ابن شهر آشوب» ج ٢ ص ٢٣٢ :

واخى حبيبي حبيب الله لا كذب وإبناء للمصطفى المستخلص ابنان

- الشاعر «علي بن أبي طالب عليه السلام» :

- في «فرائد السمطين» في الباب ٤٤ ، كما في «مناقب الخوارزمي» ص ٩٥ كما

في «كنز العمال» ج ٦ ص ٣٩٨ :

قال جابر بن عبدالله الأنصاري سمعت علياً عليه السلام ينشد ورسول الله ﷺ
يسمع شعره:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسيه معه ريت وسبطاه هما ولدي
- الشاعر «الشيخ مغامس بن داغر الحلبي» القرن التاسع. فهو من شعراء أهل
البيت المتفانين في حبهم وولائهم غير أن الدهر أنسى ذكره الخالد.
في «الغدير» للأميني، ج ٧ ص ٢٥:

عضد النبي الهاشمي بسيفه حتى تقطع في الرغى أعضادهما
وأخناه دونهم وسدّ دوينه أبرابهم فتأحها سدادهما
- «الشاعر» الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي
الحلي.

في «الغدير» للأميني ج ٧ ص ٤٦:
أبوهم أخو المختار طه ونفسه وهم فرع روح في الجلالة عرسه
- الشاعر «أبو الغارات الملك الصالح نصير الدين طلائع بن رزيك بن الصالح
الأرميني، في العراق، المشهور بالملك الصالح.
القرن السادس.

في هل أتى بين الرحمن رتبته في جوده فتمسك يا أخي بهل

مناقب الإمام علي عليه السلام وشجاعته:

منيع الشجاعة النفس وموطنها الجسم ومظهرها الإقدام وبوادرها الجرأة
تلمس الإنسان عند الحاجة دون أن يلتمسها وتختلج في نفسه دون أن يبعثها بإشاعة
أو إرادة هي هبة من الهبات والحلم والكرم وغيرها من الصفات التي تخرج عن قدرة
تحملها من الإنسان. فكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تجتمع فيه هذه
الصفات: الشجاعة بصفقتها المثالية المعنوية والقوة الجسمانية العضلية وقوة الإرادة
والمروءة بالإقدام لدحر الظلم والقسوة.

وكان له ضروب مختلفة من الشجاعة في الصبر على الجزع والتضحية في النفس وإدراك الأمل والثبوت أمام نوازل الدهر.

والشجاعة على التخاذل وعلى الهروب من الواقع وإقرار العقل والمضي في العمل، وكان سلام الله عليه يملك شجاعة الإيمان لتمكنه من كبح جماح نفسه وإقدامه بالأخذ بعقيدته ومقارعته للأحوال غير المواتية لمبدئه والمضي لنشر دعوته، فكان عليه السلام يملك الشجاعة بكل أسبابها وطرقها ومفاوزها ومعارجها فطغت شجاعته في الفداء والحروب حتى أضحت مضرب المثل.

كان إذا انحدر إلى مواقع القتال ينحدر كالسيل الجارف وكان يدرك موضع قدمه ويحسب لكل كبيرة وصغيرة حساباً، فلم يلوذ على غفلة ولم يدبر لعدو مهما كانت قوة حشود مقاتليه وشدة ضراوة وبأس مهاجميه.

فكان سلام الله عليه أهلاً للبطولة والتضحية والفداء والمناقب العظيمة ومن مناقبه المعروفة المخصوص بها عشرة فضائل ليست لغيره.

عن عمرو بن ميمون قال: لعلي بن أبي طالب عشر فضائل ليست لغيره، قال النبي ﷺ: «لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله» فاستشرف إليها من استشرف.

فقال ﷺ: «أين علي بن أبي طالب؟»

«قالوا: هو أرمد في الرحا يطحن، وما كان أحدهم يطحن، فجاء عليه السلام وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً وأعطاه إياه فجاء بصفية بنت حيي».

ثم بعث أبا بكر بسورة براءة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال ﷺ: «لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه».

وقال ﷺ لبني عمه: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟»

«فتركه ثم أقبل ﷺ على رجل رجل منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟»

«فأبوا، فقال علي عليه السلام : أنا أواليك في الدنيا والآخرة».

فقال عليه السلام : «أنت ولي في الدنيا والآخرة».

«وكان علي أول من أسلم من الناس بعد خديجة».

«وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين

فقال عليه السلام : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

«وشرى علي نفسه ولبس ثوب رسول الله ﷺ ثم نام مكانه وكان المشركون

يرمون به بالحجارة».

«وأخرج رسول الله ﷺ بالناس في غزاة تبوك فقال له علي : أخرج معك؟»

فقال عليه السلام : «لا، فبكي علي عليه السلام».

«فقال له عليه السلام : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك

لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي».

وقال له عليه السلام : «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وعلي عليه السلام زوج فاطمة بنت النبي ﷺ.

- في تاريخ ابن عساكر، وعند ابن أبي الحديد، وابن حجر وابن شهر آشوب في

المناقب، ج ١ ص ٣٥٦. كما في «كشف الغمة» ص ٩٢.

كما في «تجارب السلف» ص ٤٢، كما في «الدرجات الرفيعة».

كما في «بحار الأنوار» ج ٩ ص ٣٧٥، كما في «روضة الواعظين» ص ٧٦.

كما في «الاحتجاج» ص ٩٧.

كما في «ألف باء» ج ١ ص ٤٣٩، قال: وأما علي (رض) فمكانه علي، وشرفه

سني، أول من دخل الإسلام، وزوج فاطمة عليها السلام بنت النبي، وقد نظم في

أبيات المفاخرة، وذكر فيها مآثره حين فآخره بعض عداة ممن لم يبلغ مداه،

فقال عليه السلام يفخر بحمزة عمه ويعجفر ابن عمه رضي الله عنهم - وذكر الأبيات التي

نريد ذكرها -.

كما ذكر شعر أمير المؤمنين في كتاب «المجتبى» ص ٣٩، وذكر منها خمس أبيات .

وفي «مطالب السؤول» ص ١١، كما ذكرها سبط ابن الجوزي في تذكرته ص ٦٢ .

وفي «تاريخ أبي الفداء» ج ١ ص ١١٨ .

وفي «البداية والنهاية» لابن كثير، ج ٨ ص ٨ .

وفي «الفصول المهمة» ص ١٦ .

وفي «حبيب السيرة» ج ١ ص ١٣٤ . وذكر خمسة أبيات منها في «الصواعق» ص ٧٩ .

وفي «كتز العمال» ج ٦ ص ٣٩٢، وذكر من الأبيات خمسة .

وفي «السيرة النبوية» ج ١ ص ٢٨٦ للمحلي الشافعي .

وفي «الإتحاف بحب الأشراف» ص ١٨١ .

قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

محمد النبي أخى وصنوي	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسي	يطير مع الملائكة ابن أمي
وينست محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها	فأيكم لله سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً	على ما كان من فهمي وعلمي
فأوجب لي ولايته عليكم	رسول الله يسوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل	لمن يلقي إليه غداً بظلمي

وقد أخذ منها ابن عساكر في تاريخه ج ٦ ص ٣١٥ بيتاً في بيان الفرق بين الصهر والختن وقال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : محمد النبي أخى وصهري أحب الناس كلهم إليا وذهل عن أن الشطر المذكور هو لأبي أسود الدؤلي في قوله :

بنو عسم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إليهما
- ومن شعر حسان بن ثابت الأنصاري كما ذكره له أبو المظفر سبط ابن
الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠٨ كما ذكرها الكنجي في «الكفاية» ص ١٢٣ :

من ذا بخاتمته تصدق راعياً وأسرهما فسي نفسه إسراراً
من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يسوم الفساراً
من كان في القرآن سمي مؤمناً في تسع آيات تليهن غزاراً
في الشعر إيعاز إلى مائة تصدقه عليه السلام بخاتمته للسائل راعياً وفيها نزل قوله
تعالى : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ كما تقدم ذكره . كما في الشعر إيعاز
إلى مييت الإمام علي فراش النبي صلى الله عليه وآله حين ائتمرت قريش مزمنة على قتل
الرسول صلى الله عليه وآله ، لكنه صلى الله عليه وآله رسم خطة للهجرة فكانت تتطلب أن يأخذ مكانه رجل
تشكل حركته داخل الدار والنوم في فراشه صلى الله عليه وآله تمويهاً وخداعاً لقريش حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وآله قد جاوز الخطر .

ولكن ما مصير هذا الفدائي العظيم الذي يتصدر بنفسه وروحه مكان رسول
الله صلى الله عليه وآله ؟

هو الفداء إذاً ، فكان الإمام عليه السلام سليل بني هاشم وتلميذ النبي وريب
الوحي وأول المسلمين .

غرر بهم علي عليه السلام حيث بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله والتحف بملحفه
سلت قريش سيوفها بضربة رجل واحد ، ولكن من ؟

إنه علي ، الكل صرخ : من ؟ علي بن أبي طالب ؟

فباؤوا بالخيلة والفشل .

ومن ثم خرج علي بالفواطم ملتحقاً بالمدينة على مرأى ومسمع من قريش
متحدياً ومناهضاً ، وقد أدرك بتحديه هذا أنهم لا بد أن يطلبوه ، وكان ذلك ، فانتفض
وهو وحيد راجل على جمعهم وهم فرسان ، ولما جندل أول طالب له لاذ الباقون
بالفرار .

لقد قام هذا البطل الهمام بالمهمة على أكمل وجهها وحفظه الله ورعاه،
وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»، وبعد أيام
وليل يصل قباء وينزل مع رسول الله ﷺ ثم ينتقل مع الرسول إلى المدينة.

وغزوة بدر الكبرى: يواجه الإسلام دين الحق، يواجه الباطل والشرك على
أكمل وجهه ويشب أول لقاء إسلامي وثني مسلح وبكفتين غير متساويتين، فكان
الإسلام في بدايته ولم يخرج المسلمون في وقتها لقتال. فكان علي عليه السلام في بدر
كالصاعقة مندفعاً ذاباً ومدافعاً فكان لإقدامه وشجاعته أن قتل نصف عدد القتلى من
المشركين. وكانت له القدرة القتالية الفذة التي تحير بها أهل الشرك والضلال.
- «غزوة أحد».

غزوة أحد حيث صناديد قريش بأكمل عدتهم وسلاحهم في حشود كبيرة لا
عهد للإسلام من قبله، لتثار قريش لقتلها في بدر وتمحو عنها عار الهزيمة
والانكسار الذي أصابها في ذلك اليوم المشهود، ويتصدر علي أرض المعركة بطل
همام تراه يكر ولا يفر ويملاً أرض المعركة بطولة وضحايا.

ثم يسقط اللواء في يد «مصعب بن عمير» بعد أن أبدى بطولة خارقة فينادي
رسول الله ﷺ علياً عليه السلام ليحمل اللواء، فأخذ علي اللواء بيد ويقا تل بالأخرى،
قابضاً على سيفه «ذي الفقار» فيسمع صوتاً ينادي في السماء «لا سيف إلا ذو الفقار
ولا فتى إلا علي».

كان سلام الله عليه يحمل اللواء ويشرب في يده عالياً عزيزاً خفاقاً فيصره
حامل لواء المشركين فيقول: ألا هل من مبارز؟

ولا يرد عليه أحد من المسلمين، كل كان يقاتل وفي شغل شاغل عن حامل
اللواء هذا إذ كانت المعركة في أشد خراوتها.

ثم ينادي مرة أخرى: أستم تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار؟ ألا
فليخرج لي أحدكم؟

فيرز له علي وصاح به: أنا قادم إليك يا أبا سعد بن أبي طلحة يا عدو الله.

والتقيا فاختلعا في ضربتين، علي في ضربة واحدة سقط بعدها أبو سعد يعاليج مصرعه .

وهم علي أن يضربه الثانية ليقتله، فتكشف عورته أمام علي عليه السلام فاستحى علي وغط بصره وانصرف .

وخرج رسول الله ﷺ وعلي يذود عنه ويفديه بنفسه ويبدلها رخيصة دونه فيقول رسول الله ﷺ : «إن رجلاً لقي هذا كله في سبيل الله لقد أبلى وأعذر» .

- وهذه خيبر: لقد ارتدت في أول يوم من قتالها كتائب الصحابة والمهاجرين والأنصار ولم يفتح الحصن، وصمد رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام، ولكن التعب والجهد قد أخذ منهم مأخذه .

فقال رسول الله ﷺ : «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه» - كما تقدم ذكره في الحديث - .

فبات المسلمون تلك الليلة وكلهم شوق إلى معرفة الرجل الذي سيعطيه الرسول ﷺ راية الإسلام، والذي سيكون الفتح على يديه .

كان علي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة خيبر أرمم العينين لذلك تعذر حضوره مع جيش المسلمين فتخلف في المدينة .

فأرسل إليه رسول الله ﷺ رسولاً أتى به إلى الموقعة .

فلما أصبح الصبح غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، واستوت صفوف الجيش واكتمل عددهم وكان السكون يخيم عليهم كلُّ يمنية أن يكون من يحبه الله ورسوله .

فقال رسول الله ﷺ : «أين علي بن أبي طالب؟»

فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه .

فأرسلوا إليه، فأتى سلام الله عليه، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى لم يكن به وجع، فأعطاه رسول الله ﷺ الراية .

فقال علي عليه السلام : «أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟»

فقال رسول الله ﷺ: «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم».

وفي لفظ آخر: «ففتح الله عليه».

وفي لفظ آخر:

وشق السكون صوت رسول الله ﷺ قائلاً: «أين علي بن أبي طالب؟»
فقال علي عليه السلام: «ها أنذا يا رسول الله».

فأمره رسول الله ﷺ بالتقدم نحوه، فتقدم بطل الإسلام، فدعا رسول الله ﷺ بالراية فأمسكها ورفعها وهزها ثلاثاً، ثم غرسها في يمين علي وقال ﷺ: «خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك».

ودقائق معدودة لعلها لا تجاوز خمساً ولكنها تمثل عمر غزوة كاملة بعدتها وقوادها وجيشها وتمثل حياة كاملة لا تنتهي لأبعادها ولا غاية لأمجادها.

فحمل علي الراية وتقدم كتيبة الإسلام يهرول هرولة وأمام باب حصن يهود نادى عليه ﷺ: «أنا علي بن أبي طالب».

فاهتزت قلوب يهود من ذكر اسمه وارتعبت لما تعرف منه القوة والشجاعة حين البأس، فتملكهم الخوف وأصابهم الفزع والخذلان. ولكن يتلقى علي عليه السلام ضربة قوية لم تصبه بسوء، ولكن أوقعت ترسه من يده وتوجهت إليه فرقة كاملة مسلحة من حرس الحصن فنادى قائلاً: «والذي نفسي بيده لأذوقن ما ذاق حمزة أو ليفتحن الله لي».

فبرز إليه مرحب اليهودي، وكان بطلاً فبارزه علي وقتله وتفرقت جموعهم، ومن ثم اندفع نحو باب من أبواب الحصن فكانت غيرة قوية لم ير الناس من خلالها ما حدث فسمعوا علياً يصيح: «الله أكبر».

ثم تقدم نحو المسلمين ومعهم جيش الإسلام بكتائبه تحت قيادة البطل الهمام ليث بني غالب ومظهر المعجائب علي بن أبي طالب.

وفي وقت وجيز دخل المسلمون حصن خيبر، والإمام علي عليه السلام يحمل الباب بيد ويقا تل بالأخرى، وما هي إلا دقائق وجنود الإسلام في شرفات الحصن تنادي: الله أكبر خربت خيبر وصدق رسول الله ﷺ حين قالها: «خذ الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك».

روى: أنه أريد حمل الباب فلم يستطع، وكان عدد الرجال الذين أرادوا رفعه يتجاوز الأربعين.

وعلي عليه السلام يحمله بيد ويقا تل بالأخرى.

ومن نعوته المشهورة: «داحي باب خيبر».

وقيل: إن بسمار الباب قد رحن به الإمام فسقط في مسجد الكوفة، فهو الآن بثوسط المسجد عمود من المرمر الصخر الخالص ثلاثة أرباعه في الأرض والربع الباقي ظاهر فوقها.

وللشاعر حسان بن ثابت قول في هذه الغزوة، إشارة إلى الحديث المذكور المتواتر الذي أخرجه أئمة الحديث بأسانيد رجال كلهم ثقات أنهوها إلى: بريدة بن الخصيب، عبدالله بن عمر، عبدالله بن العباس، عمران بن حصين، أبي سعيد الخدري، أبي ليلى الأنصاري، سهل الساعدي، أبي هريرة الدوسي، سعد بن أبي وقاص، البراء بن عازب، سلمة بن الأكوع.

أخرجه: البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٣٢٣، عن سهل، وج ٥ ص ٢٦٩ عنه.

وص ٢٧٠ عن سلمة، وج ٦ ص ١٩١ عن سلمة وسهل.

وأخرجه مسلم في صحيحه، ج ٢ ص ٣٢٤، والترمذي في صحيحه، ج ٢ ص ٣١٠، وصحيحه، وأحمد بن حنبل في مسنده، ج ١ ص ٩٩، وج ٥ ص ٣٥٣، وص ٣٥٨ وغيرها.

وابن سعد في طبقاته، ج ٣ ص ١٥٨، وابن هشام في سيرته، ج ٣ ص ٣٨٦، والطبري في تاريخه، ج ٢ ص ٩٣، والنسائي في خصائصه، ج ٤ ص ٨، ١٦، ٣٣، والحاكم في المستدرک، ج ٣ ص ١٩٠، ١١٦، وقال: هذا حديث دخل في حد

التواتر، والخطيب في تاريخه، ج ٧ ص ٣٨٧.

أبو نعيم الأصبهاني في الحلية، ج ١ ص ٦٢، بعدة طرق وصحح بعضها، وج ٤ ص ٣٥٦.

وابن عبد البر في الاستيعاب، ج ٢ ص ٣٦٣، في ترجمة عامر، والحموي في فرائده، وقال: قال الإمام محيي السنة: هذا حديث صحيح متفق على صحته.

ومحب الدين الطبري في الرياض، ج ٢ ص ١٨٧.

واليافعي في مرآة الجنان، ج ١ ص ١٠٩ وصححه.

والقاضي الإيجي في المواقف، ج ٣ ص ١١، ١٢.

وهناك آخرون رووا هذه الأثارة وصححوها، فلا نستطيع ذكرهم لكثرتهم إذ يحتاج لهم كتاب مفرد.

أما شعر حسان فهو كما رواه الطبري في «المسترشد» كما في «روضة الواعظين»:

وكان علي أرمـد العين يبتغي	دواء فلما لم يحس مداوياً
شفاه رسول الله منه بتفلسة	فبورك مرقياً ويسورك راقياً
فقال: سأعطي الراية اليوم ضارباً	كمنياً محباً للرسول موالياً
يحب إلهي والإله يحبه	به يفتح الله الحصون الأواباً
فخص بها دون البرية كلها	علياً وسماه الوزير المواخياً

والآن مع الخندق:

الآن مع يعسوب الدين وقائد الغر المحجلين أبا الحسين في الخندق: علم رسول الله ﷺ بخروج الأحزاب ناحية المدينة، فأشار عليه سلمان الفارسي (رض) بحفر الخندق، وأخذ رسول الله ﷺ بمشورته، وحفر الخندق وفوجيء به جيش الشرك وأضناهم اقتحام الخندق.

ولكن تيمموا لأنفسهم ثغرة فيه ينفذون منها، فوجدوا مكاناً ضيقاً تستطيع خيولهم أن تفتحمه، وكان ممن اقتحم الخندق «عمرو بن عبد ود» ووقف أمام

المسلمين منادياً: من يبارز؟

كان عمرو بن عبد ود^١ يناهز التسعين من عمره، بطل همام وفارس شجاع ضخيم الجثة قوي البدن لا يضاهى في بطولته، لم تؤثر عليه السنون في ضعف ولا وهن.

لذلك ارتفعت منه جنود المسلمين ولم يبرز له منهم أحد، فتأدى ثانية: من يبارز؟ وثالثاً من يبارز؟

وفي كل مرة يقوم فيها علي عليه السلام ولكن رسول الله ﷺ يقول له: «اجلس يا علي»، فتأدى رسول الله ﷺ: «هل من مبارز يبارز الحق كله الشرك كله».

فقام علي عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ: «تقدم يا علي» وألبسه درعه وخوذته وقلده سيفه ذا الفقار. وبرز علي عليه السلام أمام عمر بن عبد ود وجهاً لوجه.

فقال علي عليه السلام: «يا عمرو إنك عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه».

فأجابه عمرو: أجل.

فقال علي عليه السلام: «فاني أدعوك إلى الله وإلى رسول الله وإلى الإسلام».

قال عمرو: لا حاجة لي إلى ذلك.

فقال علي عليه السلام: «إذن فأنا أدعوك إلى التزال».

قال عمرو: يا بن أخي فواللات ما أحب أن أقتلك.

فقال علي عليه السلام: «لكني والله أحب أن أقتلك».

فغضب عمرو وأخذته حمية الجاهلية والشرك واقتحم فرسه وعقره حتى لا يهرب.

ثم هجم على علي الذي تلقاه بعنفوان الإسلام والحق، فضربه علي ضربة أسقطه فيها مجتدلاً على الأرض صريعاً، وعاد علي عليه السلام إلى صفوف المسلمين رافع الهام.

روي: أن أخت عمرو بن ود قد رثته بقولها:

لو كان عمرو غير قاتله بكيته أبداً ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى أسوه بيضة البلد
- أما غزوة تبوك فكان فيها للإمام علي عليه السلام منقبة عظيمة قد بينت وحددت
«منزلة» الإمام من رسول الله ﷺ:

كان رسول الله ﷺ يعلم من عدم وقوع الحرب فيها، وكانت حاجة المدينة
إلى خلافة مثل أمير المؤمنين عليه السلام عليها مسيبة لما تداخل القوم من عظمة ملك
الروم «هرقل» وتقدم جحمله الجرار، وكانوا يحسبون أن رسول الله ﷺ وحشده
الملتحف به لا قبل لهم به، ومن هنا تخلف المتخلفون من المنافقين، فكان أقرب
الحالات في المدينة بعد غيبة النبي ﷺ أن يرجف بها المنافقون للفت في عضد
صاحب الرسالة، والتؤلف إلى عامل بلاد الروم الزاحف، فكان من واجب الحالة
عندئذ أن يخلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام المهيب في أعين القوم، والعظيم في
النفوس الجامحة، وقد عرفوه بالبأس الشديد والبطش الصارم، اتقاء بادرة ذلك الشر
المترب، وإلا فأمير المؤمنين عليه السلام لم يتخلف عن مشهد حضره رسول الله ﷺ
إلا تبوك.

وعلى هذا اتفق علماء السير كما قال مبط ابن الجوزي في «التذكرة» ص ١٢ .
كما في «الاستيعاب» ج ٣ ص ٣٤ هامش الإصابة كما في «شرح التقريب» ج ١ ص
٨٥، كما في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٦٣ .

كما في «الصواعق» ص ٧٢، كما في «الإصابة» ج ٢ ص ٥٠٧ .

كما في «السيرة الحلبية» ج ٣ ص ١٤٨، كما في «الإسعاف» ص ١٤٩ .

كما في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٦٢، كما في «الامتناع» ص ٤٤٩ .

كما في «عيون الأثر» ج ٢ ص ٢٤٧، كما في «السيرة الحلبية» ج ٣ ص ١٤٨ .

كما في «شرح المواهب» ج ٣ ص ٦٩ . كما في «سيرة زيني دحلان» ج ٢ ص ٣٣٨ :

فيما أخرجه ابن إسحاق بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزل رسول

الله ﷺ الجرف طعن رجال من المنافقين في إمرة علي وقالوا: إنما خلفه استثقلاً فخرج عليّ فحمل سلاحه حتى أتى النبي ﷺ بالجرف فقال: يا رسول الله، ما خلفت عنك في غزاة قط قبل هذه قد زعم المنافقون أنك خلفتني استثقلاً.

فقال رسول الله ﷺ: «كذبوا ولكن خلفتك لما ورائي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟» ١٩

والحديث يعطي إثبات كل ما للنبي ﷺ من رتبة وعمل ومقام ونهضة وحكم وإمارة وسيادة لأمر المؤمنين عدا ما أخرجه الاستثناء من النبوة كما كان هارون من موسى كذلك.

فهو خلافة عنه ﷺ وإنزال لعلي عليه السلام منزلة نفسه لا محض استعمال كما يظنه الظانون، فقد استعمل ﷺ قبل هذه على البلاد أناساً وعلى المدينة آخرين، وأمر على السرايا رجالاً لم يقل في أحد منهم ما قاله في هذا الموقف، فهي منقبة تخص أمير المؤمنين فحسب.

أما قول رسول الله ﷺ فيما مرّ عن سعد بن أبي وقاص: «كذبوا ولكن خلفتك لما ورائي».

لما طعن رجال المنافقين في إمرة علي عليه السلام ولا يوعز ﷺ به إلا إلى ما أشرنا إليه من خشية الإرجاف بالمدينة عند مغيبه وإن إبقاءه كان لإبقاء بيضة الدين عن أن تنتهك، وحذار أن يتسع خرقها بهملجة المنافقين، لولا أن هناك من يطاء فورتهم بأخص بأسه وحجابه، فكان قد خلفه لمهمة لا يقوم بها غيره.

- في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١١١. أخرجه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح الأميمون البصري وهو ثقة، وثقه ابن حبان:

قوله ﷺ لعلي عليه السلام في حديث البراء بن عازب، وزيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ حين أراد أن يغزو: «إنه لا بد من أن أقيم أو تقيم فخلفه».

وهو يدل على أن إبقاء أمير المؤمنين عليه السلام على حدّ بقاء رسول الله ﷺ في كلاءة بيضة الدين، وإرجاض معرة المفسدين، فهو أمرٌ واحدٌ يقام لكل منهما على حد سواء، ونأهيك به من منزلة ومقام.

- في «خصائص النسائي» ص ٣٢، كما في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٦١.

عن سعد بن أبي وقاص في قوله: والله لأن يكون لي واحدة من خلال ثلاث أحب إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه شمس، لأن يكون قال لي ما قال له - علي عليه السلام - حين رده عن تبوك: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. أحب إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

- أخرج الحافظ الكنجي في «الكفاية» ص ١٥٠:

قول الإمام أبي البسطام شعبة بن الحجاج في الحديث: كان هارون أفضل أمة موسى عليه السلام فوجب أن يكون علي عليه السلام أفضل من كل أمة محمد عليه السلام صيانة لهذا النص الصحيح الصريح كما قال موسى لأخيه هارون: «اخلفني في قومي وأصلح».

- في «شرح المواهب» ج ٣ ص ٧٠ للعلامة الزرقاني:

قال الطيبي: «مني»: خبر المبتدأ ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص والباء زائدة كما في قوله تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمتم به﴾.

أي فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم، يعني أنت متصل ونازل مني بمنزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه ووجه الشبه مبهم بيّنه بقوله: إلا أنه لا نبي بعدي. فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهي الخلافة.

- وهنا مواقف بطولية للإمام علي عليه السلام يقودها العقل لا العاطفة: «فتح مكة»: كما روي في جميع كتب السير والأسانيد المتفق عليها: كان حامل الراية في يوم فتح مكة القائد الأنصاري «سعد بن عباد» على رأس كتائب المسلمين.

حين رأى سعد مشارف مكة هاجت نفسه بذكريات الآلام والحزن مما لاقاه الرسول وصحبه من قريش، فصاح بأعلى صوته، وكان يعلوه الغضب: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة.

فسمعه عمر بن الخطاب فسارع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر ثم قال: يا رسول الله مالنا من أن يكون لسعد في قريش صولة.

فنادى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وقال له : «أدرك سعداً وخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها» .

يختاره رسول الله ﷺ لمهمة قهر الزهو ونسيان الثأر فيدخل مكة في نواضع وإخبات وسلام .

- «الحديبية» :

يوم الحديبية حين نقض العهد وذهب أبو سفيان لتجديد المعاهدة التي كانت بينهما والتي أبرمت يوم الحديبية .

ونزل أبو سفيان في المدينة ورفض زعماء المسلمين لقاءه حتى ابنته «أم حبيبة» (رض) زوج رسول الله ﷺ طردته وقالت له حين أراد الجلوس على بساط رسول الله ﷺ : إنك مشرك وفراش رسول الله ﷺ لا يطؤه المشركون .

هكذا كان موقف أقرب الناس إليه من لحمه ودمه ابنته . ولما عاد إلى مكة منكراً خائب المسمى أخذ يحدث قريش بما لاقاه وعاناه في سفرته ومسعاه هذا . فكان يقول : إن القوم أنكروني جئت أبا بكر فلم أجد منه عوناً ، وجئت عمر فوجدته أعدى العدو لقد قال لي : أنا أشفع لكم عند رسول الله ﷺ ؟ والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتك به .

وجئت علياً فوجدته ألين القوم ، فقلت له : يا أبا الحسن إنني أرى الأمور اشتدت عليّ فانصحنى ؟!

فقال علي : والله ما أعلم شيئاً يعني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك .

هذه بطولة الإمام علي بطولة يقودها العقل والحكمة بأخلاقيتها النبيلة السامية فلا تعلو على الرحمة ولا تذهب عن الحق .

- وهذه «حنين» : كما اتفق عليه عند أهل السير والأسانيد : اشتدت الحرب وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ومعه نفر قليل من الصحابة ، أبو بكر ، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، والعباس بن عبد المطلب ، وابنه الفضل وأبو سفيان بن

الحارث بن عبد المطلب وغيرهم من الصحابة المخلصين لله ولرسوله وكان عمر بن الخطاب أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ .

وكان علي يقا تل قتالاً شديداً يدفع به العدو عن رسول الله ﷺ وأصحابه الميامين ، وما زالت الحرب في أشدها وكان رجل من المشركين يتصدر هوازن يدعى «أبا جزل» راكباً جملاً أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل ، وهو ازن خلفه ، كان يصول ويجول ، إن أدرك من أمامه طعنه برمحه ، وإن فاتته دفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك إذ أهوى إليه علي بن أبي طالب عليه السلام ورجل من الأنصار يريدانه .

فأتى علي عليه السلام من خلقه ، وضرب عمر عرقوبي الجميل ، فوقع على عجزه ، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه ، فوثب عليه علي عليه السلام وقتله ، ويقتله تفرقت جموع المشركين وتم النصر بعون من الله تعالى .

- وأما في شيخوخته كما ذكر في المراجع المعتمد عليها فإن مواقفه عليه السلام في النهروان وصفين كانت مثلاً رائعاً لأسمى آيات البطولة والشجاعة ، أما في صفين فقد اهتزت به الصفوف وتداعت أمامه الفرسان .

هذا هو الإمام علي عليه السلام في مواقفه البطولية ، لقد انطبعت شجاعته في النفوس وفي نفوس العرب قاطبة فحارت أمامه فرسانهم هذه الشجاعة المتناهية في مقارعة الأعداء وملاحمة الفرسان حقاً إنها أسمى شجاعة سطرها الإنسان فكانت قوته الجسمية مضرب المثل .

يقول الإمام علي عليه السلام : «ما نازلت أحداً إلا وأعاني على نفسه» .

أي مهما يملك الشخص من شجاعة فلا بد أن يدركه الفزع في منازلته لأمر المؤمنين علي عليه السلام سيد شجعان الأرض .

- ومن مناقبه الشريفة :

- لقد جاء في الصحاح والمسانيد مرفوعاً : إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعظم الناس حلماً ، وأحسنهم خلقاً ، وأكثرهم علماً ، وأعلمهم بالكتاب والسنة ، وأقدمهم سلماً ، وأولهم صلاة مع رسول الله ﷺ ، وأوفاهم بعهد

الله، وأقومهم بأمر الله، وأحسنهم في ذات الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية، وأفضلهم في القضاء، وأولهم وارداً على الحوض، وأعظمهم غناء، وأحبهم إلى رسول الله ﷺ، وأقربهم عهداً به، وجبريل ينادي: لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار، وإنه من المبشرين بالجنة.

- في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٧٣: «البشارة في الجنة».

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «كأنني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة».

في «مجمع الزوائد»، ج ٩ ص ١٧٤:

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «أنا أول أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين وذرايينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرايينا وشيعتنا عن أيماننا وشمائنا».

- أخرج الطبراني في الكبير والأوسط:

قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين جدهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة».

- وفي مناقبه الشريفة: «سقاية الحوض، وجواز الصراط».

إيعاز إلى أن سقاية الحوض - الكوثر - يوم القيامة بيد أمير المؤمنين علي عليه السلام يسقي منه محبيه ومواليه ويذود عنه المنافقين والكفار، وأنه لا يجوز الصراط إلا من كتب له الإمام علي الجواز - الحديث -.

وقد ورد في هذا الشأن أحاديث في الصحاح والمسانيد فنذكر بعضاً منها إذ لا يسعنا ذكرها جميعاً، وإليك أخي المؤمن الآثار المذكورة بأسانيدها، فعسى أن نكون قد وفقنا في اختيار هذا الكم منها فدونك ذلك:

- روي في «المناقب للخطيب الخوارزمي»، ص ٢١٣. كما في «فرائد السمطين» في الباب ١٨. كما في «كتر العمال»، ج ٦ ص ٤٠٢، وأخرجه الشاذان الفضيلي بإسناده عن علي عليه السلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني».

«أما الأولى: فإني سألت ربي أن تنشق عني الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي، فأعطاني».

«وأما الثانية: فسألته أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني».

«وأما الثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة فأعطاني».

«وأما الرابعة: فسألته أن نسقي أمتي في حوضي فأعطاني».

«وأما الخامسة: فسألته أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذي من به علي».

- أخرج الحاكم في «المستدرک» ج ٣ ص ١٣٨ بإسناده وصححه عن علي بن أبي طلحة قال: حججنا فمررنا على الحسن بن علي عليه السلام بالمدينة ومعنا معاوية ابن خديج. فقبل للحسن: إن هذا معاوية بن خديج الساب لعلي.

فقال الحسن عليه السلام: «علي به»، فأني به.

فقال الحسن عليه السلام: «أنت الساب لعلي؟»

قال: ما فعلت.

فقال الحسن عليه السلام: «والله إن لقبته وما أحسبك ثلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله ﷺ يذود عنه رايات المنافقين بيده عصاً من عوسج، حدثنيه الصادق المصدوق عليه السلام، وقد خاب من افتري».

وفي لفظ الطبراني: «لتجده مشمراً حاسراً ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله ﷺ قول الصادق المصدوق محمد عليه السلام».

- في «الذخائر» ص ٩١، و «الرياض» ج ٢ ص ٢١١، و «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٣٥، و «الصواعق» ص ١٠٤، «كنز العمال» ج ٦ ص ٤٠٣.

وأخرجه الطبراني بإسناده لرجال ثقات عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله ﷺ : «أعطيت في علي خمساً هي أحب إلي من الدنيا وما فيها أما واحدة : فهو تكاتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب».

«وأما الثانية : فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته».

«وأما الثالثة : فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي».

- في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٧٣ . كما أخرجه الطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة في حديث قال :

قال رسول الله ﷺ : «كأنني بك يا علي ، وأنت على حوضي تذود الناس عنه وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين أنت معي ومحبيك في الجنة».

- أخرج ابن عساكر في تاريخه بإسناده عن ابن عباس :

وذكره السيوطي في «الجمع» كما في «ترتيبه» ج ٦ ص ٤١١ وفي ص ٣٩٣ ، عن ابن عباس عن عمر في حديث طويل عنه :

من قوله ﷺ في الحديث : «وأنت تتقدمني بلواء الحمد وتذود عن حوضي».

- أخرج أحمد في «المناقب» بإسناده عن عبدالله بن إجارة .

ورواه الطبراني في «الأوسط» وذكره في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٣٩ .

و «الرياض النضرة» ج ٢ ص ٢١١ ، و «كنز العمال» ج ٦ ص ٤٠٣ .

عن عبدالله بن إجارة قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو على المنبر يقول : «أنا أذود عن حوض رسول الله ﷺ يدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الإبل عن حياضهم».

- في «المناقب» ص ٦٥ للخطيب الخوارزمي، عن جابر بن عبدالله في حديث عن رسول الله ﷺ قال: «يا علي؟ والذي نفسي بيده إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضاً لك من عوسج وكأنني انظر إلى مقامك من حوضي».

وللشاعر أبي محمد سفيان بن مصعب العبيدي الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، لقد روى الكشي في رجاله ص ٢٥٤ بإسناده عن سماعة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام - الصادق -: «يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبيدي فإنه على دين الله».

كان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه في الحال ثم يعرضه، كما رواه ابن عياش في مقتضب الأثر.

قوله في مدح الإمام علي عليه السلام:

أنت عين الإله والجنب من فرء	ط فيه يصلى لظى مذموماً
أنت فلك النجاة فينا وما زل	ت صراطاً إلى الهدى مستقيماً
وعليك الورود تسقي من الحور	ض ومن شئت يتثنى محروماً
وإليك الجواز تُدخل من شئت	جنائاً ومن تشاء جحيماً

في البيت الأخير من الشعر إشارة إلى أن «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز» الحديث.

- في «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٧٧ و ٢٤٤، و «الصواعق» ٧٥.

كما في «إسعاف الراغبين» ص ١٦١.

أخرج الحافظ ابن السمان في الموافقة عن قيس بن حازم قال: التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له: «ما لك تبسمت».

قال أبو بكر: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز».

.. في «فرائد السمطين» في الباب الرابع والخمسين، و «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٧٢.

أخرج الحاكمي عن علي عليه السلام قال:

«قال رسول الله ﷺ: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ما جازها أحدٌ حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب».

- في «المناقب للخوارزمي» ص ٤٢، والحموي في «فرائد السمطين» في الباب الرابع والخمسين، عن الحسن البصري عن عبدالله قال:

قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس وهو جبلٌ قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه يتفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسليم، لا يجوز أحدٌ الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار».

- أخرج الخطيب الخوارزمي في «المناقب» ص ٢٥٣، والفقيه ابن المغازلي في «المناقب»، وذكره القرشي في شمس الأخبار، ص ٣٦.

عن مجاهد عن ابن عباس قال:

«قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبريل ومحمداً على الصراط فلا يجوز أحدٌ إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب».

وفي لفظ ابن المغازلي: «علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب».

- ومن مناقبه عليه السلام الشريفة: إنه لم تغره الدنيا في زينتها وبهرجها وزخرفها بل كان لها محترقاً، وللشاعر العبدى قول يمدح فيه الإمام علياً عليه السلام في هذا الشأن: لم تشغل قلبه الدنيا بزخرفها بل قال: غري سواي كل محترق.

- أخرج أبو نعيم في «الحلية» ج ١ ص ٨٤، وابن عساكر في تاريخه ج ٧ ص

٣٥، و «الاستيعاب» لابن عبد البر، وكثيرون آخرون من الحفاظ والمؤرخين.

في حديث ضرار بن ضمرة الكناني لما وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبي سفيان قال: لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم ويكي بكاء الحزين ويقول: «يا دنيا يا دنيا غري غري، إليّ تعرضت؟ أم إليّ تشوقت؟! هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسير».

- ومن مناقبه عليه السلام العظيمة الكريمة: إنه سلام الله عليه باب لمدينة العلم كما جاء في الحديث النبوي الشريف الذي يشير إلى هذه الأثارة الجليلة.

قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

رواه الحاكم في «المستدرک» ج ٣ ص ١٢٧. كما في «تاريخ ابن كثير» ج ٧ ص ٣٥٨.

كما في تاريخ الخطيب البغدادي، ج ٢ ص ٣٧٧، كما في «مناقب ابن شهر آشوب» ج ١ ص ٢٦١.

كما في «مناقب الخوارزمي» ص ٤٩، وفي مقتل الإمام السبط، ج ١ ص ٤٣.

كما في «ألف باء» ج ١ ص ٢٢٢، كما في «أمد الغابة» ج ٤ ص ٢٢.

كما في «بنايع المودة» ص ٤١٩، كما في تذكرة سبط ابن الجوزي، ص ٢٩.

كما في «الرياض النضرة»، ج ١ ص ١٩٢، كما في «ذخائر العقبى» ص ٧٧.

كما في «بهجة النفوس» ج ٢ ص ١٧٥، وج ٤ ص ٧٨. كما في «فيض القدير»

ج ٣ ص ٤٧، وفي «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١١٤.

كما في «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب»، ص ١٤.

كما في «الفصول المهمة» ص ١٨، كما في «عمدة القاري»، ج ٧ ص ٦٣١.

كما في «بنايع المودة» ص ٤٠٠، كما في «الجامع الصغير»، ج ١ ص ٣٧٤.

كما في «فيض القدير» شرح الجامع الصغير، ج ٣ ص ٤٦، وفي «التسيير»

شرح الجامع الصغير وقال في الأول :

فإن المصطفى ﷺ المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها، ولا بد للمدينة من باب، فأخبر أن بابها علي كرم الله وجهه، فمن أخذ طريقه دخل المدينة ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى، وقد شهد بالأعلمية الموافق والمخالف والمعادي والمخالف، خرج الكلاباذي أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: سل علياً هو أعلم مني.

فقال: أريد جوابك.

قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغزه بالعلم غزاً.

وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه.

جاءه رجل فسأله فقال: ههنا علي فأسأله.

فقال: أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين؟

قال: قم لا أقام الله رجلك. ومحي اسمه من الديوان.

وصح عنه عليه السلام من طرق: أنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده ولم ير له شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل.

أخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال ذكر لعطاء: أكان أحد من الصحب أفتقه من علي؟ قال: لا والله.

قال الحراني: قد علم الأولون والآخرين أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء.

- وفي «روح المعاني»، ج ٢٧ ص ٣ من الطبعة المنيرية:

يسمى علياً عليه السلام بباب مدينة العلم عند البحث عن رؤية اللوح.

- كما ذكر الحديث في «الروضة الندية» و «تذكرة الأبرار» و «بحر الأسانيد» و «تهذيب الآثار» و «معركة الآراء» و «الفتوحات الإسلامية» و «نفع القوت المغتذي» على صحيح الترمذي و «كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب» ص ٤٨.

و «القول المستحسن في فخر الحسن» و «الفتوحات الإسلامية»، ج ٢ ص ٥١٠،
و «مرآة المؤمنين» و «تفريح الأحياب بمناقب آل والأصحاب» و «قرة الأعيان»
و «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» و «عقبات الأنوار» وغيرها من
المسانيد والمراجع لو أردنا ذكرها لاحتجنا إلى مجلد كامل لسردها.

- لفظ الحديث:

عن الحرث وعاصم عن علي عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد
المدينة فليأتها من بابها».

وفي لفظ حذيفة عن علي عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، ولا تؤتى
البيوت إلا من أبوابها».

وفي لفظ آخر له عليه السلام: «أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يصل
إلى المدينة إلا من قبل الباب».

وفي لفظ له عليه السلام: «أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل
المدينة بغير الباب، قال الله عز وجل: وأتوا البيوت من أبوابها».

عن ابن عباس: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت بابها»
- الباب -.

وفي لفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «يا علي أنا مدينة العلم وأنت
بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب».

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية وهو آخذ بيد
علي يقول ﷺ: «هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من
خذله».

ثم مدَّ بها صوته فقال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد البيت
فليأت الباب».

وفي لفظ له: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

- وقد أخرج الترمذي في «جامعه الصحيح»، ج ٢ ص ٢١٤.

وأبو نعيم في «حلية الأولياء»، ج ١ ص ٦٤ .

والبغوي في «مصابيح السنة» ج ٢ ص ٢٧٥ .

وجمع آخر تربو عدتهم على ستين من الحفاظ وأئمة الحديث :

قوله عليه السلام : «أنا دار الحكمة وعليّ بابها» .

- وقد أخرج البغوي في مصابيح السنة ، كما ذكره الطبري في «ذخائر العقبى»

ص ٧٧ .

«أنا دار العلم وعليّ بابها» .

- وقد أخرج الديلمي في «فردوس الأخبار» مسنداً عن ابن عباس مرفوعاً وتبعه

جمع ونقلوه عنه كالعجلوني في «كشف الخفاء» ص ٢٠٤ وغيره .

قوله عليه السلام : «أنا ميزان العلم وعليّ كفتاه» .

- وقد أخرج العاصمي أبو محمد في كتابه «زين الفتى في شرح سورة هل أتى»

قوله عليه السلام : «أنا المدينة وأنت الباب ، ولا تؤتى المدينة إلا من بابها» .

- وقد أخرج الخرکوشي ، وأبو نعيم ، والديلمي ، والخوارزمي ، وأبو العلاء

الهمداني وأبو حامد الصالحات ، وأبو عبدالله الكننجي ، والسيد شهاب الدين صاحب

توضيح الدلائل ، والقندوزي : قوله عليه السلام : «أنت باب علمي» .

- وقد أخرج ابن بطة العكبري بإسناده عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن عن

علي ، وأبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن عراق في تنزيه الشريعة ، وذكره أبو

المظفر سبط ابن الجوزي في «التذكرة» ص ٢٩ .

قوله عليه السلام : «أنا مدينة الفقه وعليّ بابها» .

- وقد أخرج الفقيه ابن المغازلي ، وأبو المؤيد الخوارزمي ، وذكره القندوزي

في الينابيع ، ص ٧١ . في حديث : «فهد باب «مدينة» علمي» .

- في «كنز العمال» ج ٦ ص ١٥٦ ، و «القول الجلي في فضائل علي»

للسيوطي ، جعله الحديث الثامن والثلاثين من الكتاب :

قوله ﷺ: «علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي».

- وقد أخرج أبو نعيم، والخوارزمي في المناقب، والرافعي في التدوين، والكنجي في المناقب، والحموي في فرائد السمطين، وحسام الدين المحلي، وشهاب الدين في توضيح الدلائل، والشيخ محمد الحفني في شرح الجامع الصغير:

قوله ﷺ: «يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا عليّ أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وعيبة علمي - وعاء علمي - وبابي الذي أوتي منه».

- ومن مناقبه الجليلة هذه الآثار العظيمة ذات الكرامة الرفيعة، ماثرة «كسر الأصنام» لقد أخرجتها أمة من الحفاظ وأئمة الحديث والتاريخ، وأخذها منهم رجل التأليف في القرون المتأخرة وذكروها في كتبهم مرسلين إياها إرسال المسلم من دون أي غمز في سندها قدونك منهم:

مسند أحمد، ج ١ ص ٨٤. «الخصائص» ص ٣١، «المستدرک» ج ٢ ص ٣٦٧، تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣: ص ٣٠٢، «المناقب» ص ٧٣.

«صفوة الصفوة» ج ١ ص ١١٩ لابن الجوزي، «مطالب السؤل» ص ١٢.

«الكفاية» ص ١٢٨، «الرياض النضرة» ج ٢ ص ٢٠٠.

«الخصائص الكبرى» ج ١ ص ٢٦٤. «المواهب اللدنية» ج ١ ص ٢٠٤.

«تاريخ الخميس» ج ٢ ص ٩٥. «السيرة الحلبية» ج ٣ ص ٩٧.

«شرح المواهب» ج ٢ ص ٣٣٦. «ينابيع المودة» ص ١٩٣.

«قرة العيون المبصرة» ج ١ ص ١٨٥، «جوهرة الكلام» ص ٥٥، ٥٩.

«الجامع الكبير» للسيوطي كما في ترتيبه، ج ٦ ص ٤٠٧.

لفظ الحديث:

عن علي رضي الله عنه قال: «انطلق بي رسول الله ﷺ إلى الأصنام فقال: اجلس».

«فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله ﷺ على منكبي ثم قال: انهض بي إلى الصنم».

«فنهضت به فلما رأى ضعفي تحته قال : اجلس» .

«فجلست وأنزلته عني ، وجلس لي رسول الله ﷺ ثم قال لي : يا علي ! اصعد على منكبي» .

«فصعدت على منكبيه ، ثم نهض بي رسول الله ﷺ فلما نهض بي خيل لي أنني لو شئت نلت أفق السماء ، وصعدت على الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ فالتفت صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موثقاً بأوتاد من حديد إلى الأرض» .
«فقال لي رسول الله ﷺ : عالج» .

«فعالجت ، فما زلت أعالجه ورسول الله ﷺ يقول : إيه إيه إيه» .

«قلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه» .

فقال ﷺ : «دقه» .

«فدقته وكسرتة ونزلت» .

وفي لفظ :

«قال رسول الله ﷺ : اقدف به» .

«فقدفت به فتكسر كما تنكسر القوارير ثم نزلت» .

وفي لفظ : «وتزوت من فوق الكعبة» .

وفي لفظ آخر عن ابن عباس قال :

قال النبي ﷺ لعلي : «قم بنا إلى الصنم في أعلى الكعبة لنكسره» فقاما جميعاً فلما أتياه قال له النبي ﷺ : «قم على عاتقي حتى أرفعك عليه» .

فأعطاه علي ثوبه فوضعه رسول الله ﷺ على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت فأخذ علي الصنم وهو من نحاس ، فرمى به من فوق الكعبة كأنما كان له جناحان .

وفي لفظ :

ثم إن علياً أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب تأديباً وشفقة على النبي ﷺ ، ولما وقع على الأرض نبسم فسأله النبي ﷺ عن تبسمه ؟

فقال علي عليه السلام : «لأنني ألقيت نفسي من هذا المكان الرفيع وما أصابني ألم» .

فقال عليه السلام : «كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمد وأنزلك جبريل» .
- وفي لفظ :

عن جابر بن عبدالله قال : دخلنا مع النبي صلى الله عليه وآله مكة وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستون صنماً فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فألقيت كلها لوجهها وكان علي البيت صنم طويل يقال له : هبل .

فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي وقال له : «يا علي ! تركب علي أو أركب عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة ؟»

قلت : «يا رسول الله ! بل تركبني ، فلما جلس علي ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة» .

قلت : «يا رسول الله ! بل أركبك ، فضحك ونزل وطأطأ لي ظهره ، واستويت عليه فوالذي فلق الحبة ويرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي . فألقيت هبل عن ظهر الكعبة . فأنزل الله تعالى : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ .

- ومن مناقبه سلام الله عليه وكرم وجهه مأثرة البراءة : «علي مني ، وأنا من علي ولا يؤدي إلا أنا أو علي» - الحديث .-

- أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ، والمحافظ أبو الشيخ ، وابن مردويه . وحكاه عنهم السيوطي في «الدر المشور» ج ٣ ص ٢٠٩ . و «كتر العمال» ج ١ ص ٢٤٧ . و «تفسير المنار» ج ١٠ ص ١٥٧ ، و «شرح صحيح البخاري» للعين ، ج ٨ ص ٦٣٧ . و «وسيلة المآل» لابن كثير ، و «شرح المواهب اللدنية» ج ٣ ص ٩١ للزرقاني . و «فرائد السمطين» للحموي ، و «مجمع الزوائد» ج ٧ ص ٢٩ .

و «الشوكاني في تفسيره» ج ٢ ص ٣١٩ ، و «الرياض النضرة» ، ج ٢ ص ١٤٧ . و «ذخائر العقبى» ص ٦٩ . و «تاريخ ابن كثير» ج ٥ ص ٣٨ ، وفي ج ٧ ص ٣٥٧ ،

وفي تفسيره ج ٢ ص ٣٣٣، و مناقب الخوارزمي ص ٩٩ .

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام من طريق زيد بن يشع :

قال عليه السلام : «لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي صلى الله عليه وآله دعا أبا بكر ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني، فقال صلى الله عليه وآله لي : أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم» .

«فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر، فقال : يا رسول الله ! نزل في شيء؟»

قال صلى الله عليه وآله : «لا . ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك» .

وفي لفظ تفسير الطبري، ج ١٠ ص ٤٦، وتفسير ابن كثير ج ص ٣٣٣، عن زيد قال : فلما رجع أبو بكر قال : هل نزل في شيء؟

قال صلى الله عليه وآله : «لا . ولكني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي» .

ولفظ آخر عن زيد، في «خصائص النسائي» ص ١٢ و «الأموال» لأبي عبيد، ص ١٦٥ قال :

فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله : أنزل في شيء؟

قال صلى الله عليه وآله : «لا، إلا أنني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي» .

- في مسند أحمد ج ١ ص ١٥٠، و «الرياض النضرة»، ج ٢ ص ١٧٤ .

و «تفسير ابن كثير» ج ٢ ص ٣٣٣، و «الدر المشور»، ج ٣ ص ٢١٠ نقلاً عن أبي الشيخ، و «كنز العمال» ج ١ ص ٢٤٧، عن حنث عن أمير المؤمنين عليه السلام : قال : «إن النبي صلى الله عليه وآله حين بعثه براءة فقال : يا نبي الله إني لست باللسن ولا بالخطيب» .

قال صلى الله عليه وآله : «ما بد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت» .

قال صلى الله عليه وآله : «فإن كان ولا بد فساذهب أنا» .

فقال ﷺ : « فانطلق فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك » ثم وضع يده الشريفة ﷺ على فمه ﷺ .

- أخرج الترمذي في صحيحه ، ج ٢ ص ٢١٣ وصححه وحسنه .

كما أخرجه بطرق أربعة أحمد بن حنبل في مسنده ، ج ٤ ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

و «الخصائص» ص ٢٠ للنسائي ، و «سنن ابن ماجه» ج ١ ص ٥٧ .

و «المصابيح» ج ٢ ص ٢٧٥ للبغوي . و «المشكاة» ص ٥٥٦ للخطيب العمري ، و «الكفاية» ص ٥٥٧ للكنجي ، و «الرياض» ج ٢ ص ٧٤ لمحب الدين الطبري ، و «تذكرة السبط ابن الجوزي» ص ٢٣ ، و «ابن كثير في تاريخه» ج ٧ ص ٣٥٦ و «كنوز الدقائق» ص ٩٢ للمناوي ، و «الجامع الصغير» للسيوطي ، وفي جمع الجوامع كما في ترتيبه ، ج ٦ ص ١٥٣ . و «الصواعق» ص ٧٣ لابن حجر ، و «نور الأبصار» ص ٧٨ ، للشبلنجي ، و «الإسماع» هامش «نور الأبصار» ص ١٥٥ للصبان عن حبشي بن جنادة قال :

قال رسول الله ﷺ : «عليّ مني وأنا منه لا يؤدي عني إلا أنا أو علي» .

الحديث : وفي «سنن البيهقي» ج ٩ ص ٢٢٤ ، كما أخرجه الترمذي في جامعه ، ج ٢ ص ١٣٥ .

وفي «المناقب» ص ٩٩ للخوارزمي ، و «مطالب السؤل» ص ١٧ .

وفي «تفسير الشوكاني» ج ٢ ص ٣١٩ ، عن ابن عباس (رض) قال :

قال رسول الله ﷺ : « فإنه لا ينبغي أن يبلغ عني إلا رجلٌ من أهلي » ثم اتفقا ، فانطلقا فقام علي أيام التشريق ينادي : « ذمة الله ورسوله بريّة من كل مشرك » .

- ابن كثير في تاريخه ، ج ٧ ص ٣٥٧ ، كما أخرجه أحمد في مسنده ، ج ١ ص ٣ .

كما في «كنز العمال» ، ج ١ ص ٢٤٦ ، كما في «الكفاية» ص ١٢٥ للكنجي .

فلما قدم أبو بكر بكى وقال : « يا رسول الله حدث فيّ شيء ؟ »

فقال ﷺ : « ما حدث فيك إلا خير ولكن أموت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني » .

- في «الخصائص» ص ٢٠ للنسائي - كما أخرجه الدارمي في سننه، ج ٢ ص ٦٧، و «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٧٣، و «تيسير الوصول»، ج ١ ص ١٣٣ .
و «تفسير القرطبي» ج ٨ ص ٦٧، و «شرح المواهب» ج ٣ ص ٩١، للزرقاني،
و «تفسير المنار» ج ١٠ ص ١٥٦، نقلاً عن الحفاظ الخمسة من الدارمي إلى محب الدين الطبري، وابن خزيمة وصححه، وابن حبان من طريق ابن جرير، والطبري،
عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال :

إن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره، فوقف عن التكبير، فقال : هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ، الجدعاء لقد بدا لرسول الله ﷺ في الحج فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه « فإذا علي رضي الله عنه عليها .

فقال له أبو بكر : «أمير أم رسول؟»

قال علي عليه السلام : «لا بل رسول الله أرسلني رسول الله ﷺ براءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج» .

فقدما مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام عليّ فقرأ على الناس حتى ختمها .

ثم خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى إذا فرغ قام عليّ رضي الله عنه فقرأ على الناس براءة حتى ختمها .

فلما كان النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون أو كيف يرمون، فعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام علي رضي الله عنه فقرأ على الناس براءة حتى ختمها .

- وهذه الآثار أخرجهما كثير من أئمة الحديث وحفاظه بعدة طرق أخرى

صحيحة لا نستطيع سردها بأجمعها إذ نحتاج إلى مجلد لها ونكتفي بذكر بعض من أسانيدھا:

- «خصائص النسائي» ص ٢٠، «الدر المنثور» ج ٣ ص ٢٠٩، تفسير الشوكاني، ج ٢ ص ٣١٩، «فتح الباري» ج ٨ ص ٢٥٥، عن سعد بن أبي وقاص قال: فقال رسول الله ﷺ: «لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني».

ولفظ آخر عن سعد بن أبي وقاص:

فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليس يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني».

وفي لفظ آخر: «من أهل بيتي».

- «الرياض النضرة» ج ٢ ص ١٧٣، «ذخائر العقبى»، ص ٦٩. من طريق أبي حاتم عن أبي سعيد أو أبي هريرة:

فقال ﷺ: «خير أنت صاحبي في الغار غير أنه لا يبلغ غيري أو رجل مني» - يعني علياً -.

- «مطالب السؤول» ص ١٨، عن أبي ذر الغفاري مرفوعاً:

قوله ﷺ: «علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي إلا أنا أو علي».

- ذكره النيسابوري في تفسيره في هامش تفسير الطبري، ج ١٠ ص ٣٦ فقال: يا رسول الله ﷺ أشيء نزل من السماء؟

قال ﷺ: «نعم فسر وأنت على الموسم وعلي ينادي بالآي».

وقيل: إن علي لحقه في العرج أو في ذي الحليفة، أو في ضجنان، أو في الجحفة.

ومما أشار إليه الشاعر المالكي في هذه المأثرة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

وأرسله عنه الرسول مبلغاً وخص بهذا الأمر تخصيص مفرد
وقال: هل التبليغ عني ينبغي لمن ليس من بيتي من القوم؟ فاقتدي

- ومن مناقبه ﷺ الشريفة قول رسول الله ﷺ فيه لإظهار منزلته : إن أمير المؤمنين ﷺ لا يبغضه إلا دعي ، فدونك منها :

- في «الرياض النضرة» ، ج ٢ ص ١٨٩ :

عن أبي بكر قال : «رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية ، وفي الخيمة : علي وقاطمة والحسن والحسين ﷺ» .

فقال رسول الله ﷺ : «معشر المسلمين : أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ، ولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردي المولد» .

- أخرج الحافظ الدارقطني وشيخ الإسلام الحمويني في «فرائده» بإسنادهما عن أنس بن مالك مرفوعاً :

وذكره ابن حبان في «الثقات» ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه وروى عنه البخاري في كتاب «خلق أفعال العباد» ، وابن خزيمة والساجي ، وأبو يعلى عن أنس : قال رسول الله ﷺ :

«إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر ثم ينادي مناد من بطنان العرش : أين محمد ! فأجيب» .

فيقال لي : «إرق ، فأكون أعلاه» .

«ثم ينادي الثانية : أي علي ! فيكون دوني بمرقاة فيعلم جميع الخلائق أن محمداً سيد المرسلين وأن علياً سيد المؤمنين» .

قال أنس : فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ! من يبغض علياً بعد ؟!

فقال ﷺ : «يا أخا الأنصار لا يبغضه من قريش إلا سفحي ، ولا من الأنصار إلا يهودي ، ولا من العرب إلا دعي ، ولا من سائر الناس إلا شقي» .

- ومن مناقبه ﷺ الشريفة أنه ولي كل مؤمن - الحديث - .

- أخرج الترمذي في جامعه ج ٢ ص ٢٢٢ ، وفي «الخصائص» ص ٢٣ ، للنسائي و «المستدرک» ج ٣ ص ١١١ ، و «نزل الأبرار» ص ٢٢ .

و «المجمع» للسيوطي كما في ترتيبه، ج ٦ ص ١٥٢ :

قوله ﷺ : «إن علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي» .

- في «تاريخ ابن كثير» ، ج ٧ ص ٣٤٥ ، عن ابن عباس (رض) قال : إن رسول الله ﷺ قال لعلي : «أنت ولي كل مؤمن بعدي» .

- ومن مناقبه عليه السلام الشريفة أنه قسيم الجنة والنار - الحديث . . .

- في «الكفاية» ص ٢٢ ، للحافظ الكنجي . كذا في طبقات أصحاب أحمد ، وهذا الحديث سُئل عنه الإمام أحمد كما أخبر به محمد بن منصور الطوسي قال : كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل : يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى : إن علياً قال : «أنا قسيم النار؟»

فقال أحمد : وما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رويناه أن النبي ﷺ قال لعلي : «لا يحببك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟» قلنا : بلى .

فقال : فأين المؤمن؟

قلنا : في الجنة .

قال : فأين المنافق؟

قلنا : في النار .

قال : فعلي قسيم النار .

- في «الصواعق لابن حجر» ص ٧٥ .

قال رسول الله ﷺ : «أنت قسيم الجنة والنار في يوم القيامة ، تقول للنار : هذا لي وهذا لك» .

- أخرج الدارقطني كما في «الإصابة» ص ٧٥ : من حديث الاحتجاج يوم الشورى لأمير المؤمنين علي عليه السلام :

قال عليه السلام : «أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : «يا علي

أنت قسيم الجنة يوم القيامة غيري؟

قالوا: اللهم لا .

- ويرى ابن أبي الحديد استفادة كلا الحديثين النبوي والمناشدة العلوية فقال

في شرحه، ج ٢ ص ٤٤٨ :

فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض : إنه قسيم النار والجنة، وذكر أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين : أن قوماً من أئمة العربية فسروه فقالوا : لأنه لما كان محبة من أهل الجنة، ومبغضة من أهل النار .

كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة .

قال أبو عبيد : وقال غير هؤلاء : بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة يُدخل قوماً إلى الجنة وقوماً إلى النار .

وهذا الذي ذكره أبو عبيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه : يقول للنار : هذا لي فدعني ، وهذا لك فخذيه .

- وذكره القاضي في «الشفاء» : «إنه قسيم النار» .

- وقال الخفاجي في شرحه، ج ٣ ص ١٦٣ : ظاهر كلامه إن هذا مما أخبر به النبي ﷺ إلا أنهم قالوا : لم يروه أحد من المحدثين إلا ابن الأثير قال في «النهاية» : إلا أن علياً رضي الله عنه قال : أنا قسيم النار . يعني أراد أن الناس فريقان : فريق معي فهم على هدى، وفريق عليّ فهم على ضلال، فنصف معي في الجنة، ونصف عليّ في النار .

- بيان لما قيل في الحديث :

ابن الأثير ثقة، وما ذكره عليّ لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع، إذ لا مجال فيه للاجتهاد، ومعناه : أنا ومن معي قسيم لأهل النار، أي مقابل لهم، لأنه من أهل الجنة .

وقيل : القسيم : القاسم كالجليس والسمير .

وقيل : أراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في «النهاية» .

- منقبة أخرى كريمة جليلة يسمو بها الإمام مقاماً ورفعة في إظهار باطن نفسه وروحه في الحق، حيث أظهرها وأعلنها على الملا رسول الله ﷺ حين قال: «عليّ مع الحق والحق مع عليّ ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة».

- في تاريخ الخطيب، ج ١٤ ص ٣٢١، عن أبي ثابت مولى أبي ذر -.

- وروى الزمخشري في «ربيع الأبرار»، وبلفظه أخرجه الخوارزمي في «المناقب» من طريق الحافظ ابن مردويه.

وكذا في «فرائد السمطين» في الباب ٣٧، من طريق الحافظ البيهقي والحاكم النيسابوري.

عن أم سلمة قالت: والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليّ مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع عليّ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وفي لفظ عن أبي ذر قال: فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «عليّ مع الحق والحق معه وعلى لسانه، والحق يدور حيثما دار عليّ».

- في «مجمع الزوائد» ج ٩ ص ١٣٤ للهيثمي، عن أم سلمة أنها كانت تقول: «كان عليّ على الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، معهوداً قبل يومه هذا».

- في «الكفاية» ص ١٣٥ للحافظ الكنجي، عما في «المناقب» ص ٢٧، للخطيب الخوارزمي عن مسند زيد.

قوله ﷺ لعليّ عليه السلام: «إن الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك، وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كماخالط لحمي ودمي».

- في مسند أبي يعلى، سنن سعيد بن منصور، مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، ج ٧ ص ٣٥، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

عن أبي سعيد الخدري.

عن رسول الله ﷺ أنه قال مشيراً إلى عليّ: «الحق مع ذا، الحق مع ذا».

وفي لفظ ابن مردويه عن عائشة عنه عليه السلام : «الحق مع ذا يزول معه حيثما زال».

- وله عليه السلام هذه المنقبة الشريفة ، من أنه عليه السلام - مكلم الشمس .

- أخرج الحمورني في «فرائد السمطين» ب ٣٨ ، كما في «المناقب» ، ص ٦٨ للخوارزمي ، كما في «الينابيع» ، ص ١٤٠ للقمندوزي :

عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام : «يا أبا الحسن كلم الشمس فإنها تكلمك» .

قال علي عليه السلام : «السلام عليك أيها العبد المطيع لله ورسوله» .

فقالت الشمس : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يا علي أنت ومحبيك في الجنة ، يا علي أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت ، وأول من يحيى محمد ثم أنت ، وأول من يكسى محمد ثم أنت .

فسجد علي عليه السلام لله تعالى وعيناه تذرغان بالدموع ، فانكب عليه النبي ﷺ فقال : «يا أخي وحببي ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات» .

- ومن مناقبه الكريمة هذه المنقبة التي تدلل على أنه عليه السلام وصي :

- في كتاب «صفين» ص ١٦٢ ، بإسناده عن أبي سعيد التيمي المعروف بعقيصا ، وكذا أخرجه الخطيب في تاريخه ج ١٢ ص ٣٠٥ .

عن بعقيصا قال : كنا مع علي في مسيره إلى الشام حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد ، عطش الناس واحتاجوا إلى الماء .

فانطلق بنا علي حتى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض كأنها روضة عزز فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماء ، فشرب الناس منه وارتووا .

ثم أمرنا فأكفأناها عليه ، وسار الناس حتى إذا مضينا قليلاً قال علي عليه السلام : «منكم أحدٌ يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟

قالوا : نعم يا أمير المؤمنين .

فانطلقوا إليه ، فانطلق منا رجالٌ ركبانا ومشاة فاقترضنا الطريق حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه ، فطلبناها ، فلم نقدر على شيء حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم : أين الماء الذي هو عندكم ؟
قالوا : ما قربنا ماء .

قالوا : بلى ، إنا شربنا منه .

قالوا : أنتم شربتم منه ؟

قلنا : نعم .

قال صاحب الدير : ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء ، وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي .

- ومن مناقبه الجليلة قول رسول الله ﷺ فيه من أنه أذن واعية لعلمه ﷺ .

- أخرج الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ، ج ١ ص ٦٢ .

وقال القاضي عضد الإيجي في «المواقف» ج ٣ ص ٢٧٦ : أكثر المفسرون في قوله تعالى : ﴿وتعياها أذن واعية﴾ ، إنه عليّ عليه السلام .

عن رسول الله ﷺ أنه قال : «يا علي إن الله عز وجل أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي وأنزلت هذه الآية : ﴿وتعياها أذن واعية﴾ ، فأنت أذن واعية لعلمي» .

- ومن مناقبه الجليلة ، سلام الملائكة عليه عليه السلام في يوم بدر :

- في شرح ابن أبي الحديد ، ج ١ ص ٤٥٠ ، كما أخرجه الإمام أحمد في «المناقب» عن عليّ عليه السلام قال :

قال عليه السلام : لما كان ليلة بدر قال رسول الله ﷺ : «من يستقي لنا من الماء ؟» فأحجم الناس وقمت إلى بئر بعيدة القعر مظلمة فأنحدرت فيها .

فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل تأهبوا لنصر محمد وحزبه ، فهبطوا من السماء لهم لفظٌ يذعر من سمعه فلما مروا بالبئر سلموا عليه من أولهم إلى آخرهم إكراماً له وتبجيلاً .

- مخاطبة الإمام علي عليه السلام الشعبان «الشعبان المستفني» .

- روى ابن شهر اشوب عن محمد بن الصوفي بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام في «الدلالات»:

كان أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان يرتقي على المنبر فجعل الناس يقصدون إليه، فأوحى - الإمام - إليهم بالكف، فلما صار إلى المرقاة التي عليها أمير المؤمنين قائم، انحنى إلى الثعبان وتناول الثعبان إليه حتى التقم أذنه.

وتحير الناس وأمير المؤمنين بحرك شفتيه، والثعبان كالمصغي إليه. فنقَّ نقيقاً ثم انساب فكان الأرض ابتلعت.

وعاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته فتممها. فلما نزل جعل الناس يسألونه عن حال الثعبان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس ذلك كما ظننتم إنه حاكم حكام الجن التبت عليه قضية فصار إليّ يستفتي عليها فأفهمته إياها ودعا إليّ بخير وانصرف». وفي لفظ الحرث:

قوله عليه السلام: «إن هذا الذي رأيتم وصي محمد على الجن وأنا وصيه على الإنس، وإن الجن وقعت بينهم ملحمة تهادرت فيها دماء لم يدر ما المخرج منه».

وفي لفظ ابن إسحاق السبيعي عن الحرث أنه قال عليه السلام: «أما ترون هذا الشجاع أنه بايع رسول الله ﷺ بالسمع والطاعة، وأتى وصي رسول الله ﷺ وهو سامع مطيع، وأنا وصي رسول الله ﷺ آمركم بالسمع والطاعة فمنكم من يسمع ويطيع وفيكم من لا يسمع ولا يطيع وذلك مثل ظهور إبليس لأهل الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، ويوم بدر في صورة سراقة وقوله لا غالب لكم اليوم».

- وروى السيد المرتضى في «عيون المعجزات» المنتخب في «بصائر الدرجات» قال: كلام الثعبان وهو حديث مشهور بالإسناد يرفعه إلى الصادق عليه السلام، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب في يوم الجمعة على منبر الكوفة إذ رأى الرجال يتواقعون بعضهم على بعض فقال عليه السلام لهم: ما لكم؟»

قالوا: «يا أمير المؤمنين ثعبان عظيم قد دخل ونفزع منه ونريد أن نقتله».

فقال ﷺ: «لا يقربنه أحد فطرقوا إليه فإنه رسول جاء في حاجة».

«فطرقوا له، فما زال يتخلل الصفوف حتى صعد المنبر فوضع فمه في أذن أمير المؤمنين ﷺ فنق في أذنه نقيقاً، وتناول أمير المؤمنين ﷺ يحرك رأسه، ثم نق أمير المؤمنين مثل نقيقه، فنزل عن المنبر فانساب بين الجماعة، فالتفتوا إليه فلم يروه».

«فقالوا: يا أمير المؤمنين وما هذا الثعبان؟»

فقال ﷺ: «هذا الدرجان بن مالك خليفتي على المسلمين وذلك أنهم اختلفوا في أشياء فأنفذوه فجاء يسألني عنها فأخبرته بجواب مسأله فرجع».

- روى أحمد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات» عن إبراهيم بن هاشم بن عمر بن عثمان عن أبي جعفر ﷺ.

ورواه أيضاً محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى وأحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ.

قال ﷺ: «بيننا أمير المؤمنين علي ﷺ على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد فهم الناس أن يقتلوه فأرسل أمير المؤمنين ﷺ: «كفوا».

«فكفوا وأقبل الثعبان ينساب حتى انتهى إلى المنبر فتناول فسلم على أمير المؤمنين ﷺ».

«فأشار أمير المؤمنين ﷺ أن يقف حتى يفرغ من خطبته».

«فلما فرغ من خطبته أقبل، فقال ﷺ: من أنت؟»

«فقال الثعبان: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن وإن أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك وقد آتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به وما ترى؟»

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف وتقوم مقام

أبيك من الجن فإنك خليفة عليهم».

«فودع عمرو أمير المؤمنين عليه السلام وانصرف».

- روي في «ثاقب المناقب» عن الحارث الأعور قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ أقبل أفعى من باب الفيل رأسه أعظم من رأس البعير يهوي إلى المنبر فتفرق الناس فرقتين وجاء حتى صعد على المنبر ثم تطاول إلى أذن أمير المؤمنين عليه السلام فأصغى إليه بأذنه فأقبل إليه ملياً ثم مضى، فما بلغ باب الفيل إلا انقطع أثره فلم يبق مؤمن إلا قال: هذا من عجائب أمير المؤمنين عليه السلام.

ولم يبق منافق إلا قال: هذا سحر.

فقال صلوات الله عليه: «أيها الناس هذا الذي رأيتم وصي محمد عليه السلام على الجن وقد وقعت بينهم ملحمة تهادرت فيها الدماء فلم يدر ما المخرج منها فأتاني في ذلك وتمثل في هذا المثال يريكم فضلي وهو أعلم بفضلي عليكم منكم».

- عند الامتحان يكرم المرء أو يهان.

- ذكر أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧ في كتاب «العرائس» ص ٢٣٢، ٢٣٩:

أتى قوم من أحبار اليهود سائلين عن خصال، وإن أخبروا عنها يكونون معترفين أن الإسلام حق وأن محمداً عليه السلام كان نبياً. فدعا علي كرم الله وجهه اليهود فقال: «سلوا عما بدا لكم فإن النبي عليه السلام علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب».

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟

وأخبرنا: عن مفاتيح السماوات ما هي؟

وأخبرنا: عن قبر سار بصاحبه ما هو؟

وأخبرنا: عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس؟

وأخبرنا: عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يخلقوا في الأرحام؟

وأخبرنا: ما يقول الدراج في صياحه؟ وما يقول الديك في صراخه؟ وما يقول

الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟

فقال علي كرم الله وجهه: «إن لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم».

قالوا: نعم.

فقال: «سلوا عن خصلة خصلة».

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟

قال عليه السلام: «أقفال السماوات الشرك بالله لأن العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل».

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟

قال عليه السلام: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله».

فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟

قال عليه السلام: «ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به البحار السبع».

قالوا: أخبرنا عن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس؟

قال عليه السلام: «هي نملة سليمان بن داود، قالت: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾».

قالوا: أخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على الأرض ولم يخلقوا في الأرحام؟

قال عليه السلام: «آدم وحواء وناقة صالح وكبش إبراهيم وعصى موسى».

قالوا: ما يقول الدراج في صياحه والفرس في صهيله والديك في صراخه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه وما يقول القنبر في صفيره؟

قال عليه السلام: «يقول الدراج في صياحه: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾».

«والفرس: إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين إلى الجهاد: اللهم انتصر عبادك المؤمنين».

«والديك: اذكروا الله يا غافلين».

«والحمار: لعن الله العشار وينهق في أعين الشياطين».

«والضفدع: سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار».

«والقنبر: اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد ﷺ».

وكان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم: «نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

ووثب الحبر الثالث فقال: يا عليّ لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي من الإيمان والتصديق وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها.

فقال عليّ عليه السلام: «سل عما بدا لك».

قال اليهودي: أخبرني عن قوم في أول الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله فما كان من قصتهم؟

قال عليه السلام: «يا يهودي هؤلاء أصحاب الكهف وقد أنزل الله على نبينا قرآناً في قصتهم وإن شئت قرأت عليك قصتهم».

فقال اليهودي: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء مدينتهم واسم ملكهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من أولها إلى آخرها.

فاحتبى عليّ عليه السلام بريدة رسول الله ﷺ ثم قال: «يا أخا العرب حدثني حبيبي محمد ﷺ أنه كان بأرض رومية مدينة يقال لها «أفسوس»، ويقال هي «طرطوس» وكان اسمها في الجاهلية «أفسوس»».

«فلما جاء الإسلام سموها «طرطوس» وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع به ملك من ملوك فارس يقال له: «دقيانوس» وكان جباراً كافراً فأقبل في عساكره حتى دخل أفسوس فاتخذها دار ملكه وبني فيها قصراً».

فوثب اليهودي وقال : إن كنت عالماً فصف لي ذلك القصر ومجالسه .

قال عليه السلام : «أخا اليهود ابتنى فيها قصراً من الرخام طوله فرسخ وعرضه فرسخ واتخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج في كل ليلة بالأدهان الطيبة . . . » واستمر الإمام علي عليه السلام يصف القصر وما فيه إلى أن قال عليه السلام : «واصطنع ستة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزراءه فما يقطع أمراً دونهم وأقام ثلاثة منهم عن يمينه ، وثلاثة عن شماله» .

فوثب اليهودي وقال : إن كنت صادقاً فأخبرني ما كانت أسماء الستة ؟

قال عليه السلام : «حدثني حبيبي محمد عليه السلام أن الذين كانوا عن يمينه أسماءهم : «تمليخا» و «مكسلمينا» و «محسلمينا» .

وأما الذين كانوا عن يساره «نمرطلليوس» و «كشطوس» و «سادينوس» وكان يستشيرهم في جميع أموره .

واستمر الإمام عليه السلام في حديثه وقال : «فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما رأى ذلك في نفسه عنى وطفى وتجبر واستعصى وادعى الربوبية من دون الله» .

«ودعا إليه وجوه قومه فمن أجابه أعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه ويتابعه قتله ، فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في ملكه زمناً يعبدونه من دون الله تعالى» .

«فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سرير والتاج على رأسه إذ أتى بعض بطارقه فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتله ، فأغتم لذلك غماً شديداً حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريره» .

«فتنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك وكان عاقلاً يقال له تمليخا ، فتفكر وتذكر في نفسه وقال : لو كان دقيانوس هذا إلهاً كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط ، وليست هذه الأفعال من صفات الإله» .

«وكانت الفتية الستة كل يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة تمليخا فاجتمعوا عنده . . . » .

«فقال لهم: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها، ومن أجرى فيها شمسها وقمرها، ومن زينها بالنجوم، ثم أطلت فكري في هذه الأرض من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي ثلاً تعيد، ثم أطلت فكري في نفسي: من أخرجني جنيناً من بطن أمي؟ ومن غذاني ورياني؟ إن لهذا صانعاً ومديراً سوى دقيانوس الملك».

ويستمر الإمام عليه السلام في كلامه ويبين لهم من أن الفتية قد اتفقوا على الهرب وكان ما كان من أمرهم إلى النهاية، وما كان من أسألتهم تذكره:

«يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد عليه السلام أن الكلب كان أبلق أسود وكان اسمه «قطمير».

«يا أخا اليهود اسم الجبل «ناجلوس» واسم الكهف «الوصيد» وقيل «خيرم».

«يا أخا اليهود أخبرني حبيبي محمد عليه السلام وزن كل درهم عشرة دراهم وثلاث دراهم».

وحين انتهائه عليه السلام من سرد القصة قال: «سألتك بالله يا يهودي أوافق هذا ما في توراتكم؟»

قال اليهودي: ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً يا أبا الحسن، لا تسمني يهودياً: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنت أعظم هذه الأمة».

الفهرس

الموضوع	الصفحة
- باب في نسب الإمام علي (ع) وكنيته	٥
- باب التصاق علي (ع) برسول الله (ص)	١٢
- باب أولوية علي (ع) في الإسلام	١٦
حديث العشرة	١٨
- باب الآيات النازلة في الإمام علي (ع)	٣٦
آية التصديق بالخاتم	٣٧
آية الحفاخرة	٤٤
آية المودة	٤٩
آية في منزلة إيمان الإمام علي (ع)	٥٢
آية سورة العصر	٥٤
آية الأحزاب في ثبات العهد	٥٥
آية في سورة الجاثية	٥٦
آية اللقب: على خير البرية	٥٧
آية التأييد والمناصرة من سورة الأنفال	٥٩
آية من سورة الأعراف في ميثاق الفطرة والعقل	٦٤
- باب حديث رد الشمس	٨٠

٩٠	- باب علم الإمام علي (ع)
٩٤	النصوص النبوية الشريفة
١٠١	مفردات من بحر علومه وفقه بلاغته
١٠٥	- باب ولادة الإمام علي (ع)
١١٨	- باب زواج الإمام علي من فاطمة عليهما السلام
١٣٢	حديث وليمة زواج الإمام من فاطمة عليهما السلام
١٣٤	زفاف الإمام علي وفاطمة عليه السلام
١٤٠	- باب شهادة الإمام (ع)
١٤٩	ليلة الرح
١٦٣	المؤامرة
١٧٥	وفاة الإمام (ع)
١٧٦	غسل الإمام (ع) وكفنه ودفنه
١٨٠	- باب في الغدير
٢٠٨	آية سورة المائدة
٢١٢	آية الإكمال
٢١٤	سورة المعارج
٢٧٦	- باب المشابهة ومناقب الإمام (ع) وشجاعته
٢٨٤	المؤاخاة
٢٩٨	مناقب الإمام علي (ع) وشجاعته
٣٤٣	الفهرس